الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أدب السجون عند الشهيد إبراهيم المقادمة
"قصيدة عائد أنموذجا"
دراسة موضوعية فنية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

من إعداد الطالبة:
– رقية عبد العزيز بن حود

تحت إشراف الأستاذ:
د – عبد الله وايني

السنة الجامعية 1442–1443هـ/2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾

سورة الأحزاب الآية: ٢٣

إهداء

إلى نبض قلبي..وشمعة حياتي..فرحة أيامي..وبلسم جراحي..روح روحي..والتي لم تدخر جهدا في سبيل إسعادي أمي الغالية

إلى نور دربي..وتاج رأسي..ساعدي وسندي..والذي لم يدخر جهدا في سبيل راحتي أبي الغالي

إلى الأسود القابعة خلف القضبان..الذين نالت الأغلال من أجسادهم..لكنها لم تنل من عزائمهم..فكانوا ريحا على نار الاحتلال..وعاصفة تبيد الطغيان..أفنوا زهرة شبابهم في السجون..وأمضوا خلف القضبان السنون..لكنهم أبوا إلا أن يدخلوا السجون أحرارا..ويخرجوا منها أحرارا..ويعيشوا أحرارا..إلى الأسرى الفلسطينيين الأبطال..في سجون الظلم والضلال

أهدي هذا العمل

شكر وعرفان

أشكر ربي عز وجل وأثني عليه عظيم الثناء على توفيقه لي في إنجاز هذه المذكرة.

ثم أقدم شكري الجزيل لكل مجاهد ضاغط على الزناد، إخواني المرابطين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، والأسرى الأحرار فمنهم تعلمنا الصمود والثبات على المبادئ، هم الأساتذة بحق فلهم كل التحايا والشكر موصول لهم على تضحياتهم العظام.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لوالدتي العزيزة أستاذتي الأولى، والتي ضحت بكل شيء لأحقق ما أتمنى، والشكر موصول لوالدي الفاضل الأستاذ القدوة والأب الحنون الذي هيأ لي ولإخوتي حديقة غناء نتفيؤا ظلالها، حديقة العلم والمعرفة، مكتبة هي أنسي وملاذي، فقد كان حريصا ولا يزال على أن يوفر لنا غذاء الروح والعقل قبل غذاء الجسم والبدن، وأوجه خالص التحايا لأشقاء روحي إخوتي "**محمد عربي**" الطالب بمعهد الأئمة و" **عبد الشكور**" طالب فقه وأصول و"**محسن**" طالب قانون خاص بكلية الحقوق وأختي الوفية "**خنساء**" وأخي الصغير الموهوب العبقري"**عبد الغفار**".

كما وأتقدم بشكر خاص لأستاذي الفاضل "**عبد الله وايني**" على صبره وسعة صدره.

وأحيي صديقاتي (فايزة رفيس، فتيحة أميني، سعدية داودي، عائشة بن عويسة، فاطنة بقع..)

شكرا لكم

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله واسع العطاء، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء، وعلى آله الأتقياء، وصحابته الأوفياء...وبعد:

يعد التوق للحرية من طبائع كل إنسان، فكيف بشاعر مرهف الوجدان، حبيس بين أربعة جدران، تتقاذفه الأحزان، لابد أن قريحته ستجود ببحر لجي من الأشعار، تكشف الأسرار، وتشكل وثائق تاريخية تدين الاحتلال، ونفائس ثرية تأبى الاضمحلال. فمن رحم الأزمات تولد الكلمات، معبرة عن الآهات والتطلعات، كلمات تتفجر كالبركان، في وجه الظلم والعدوان، والقهر والسجان، فما زالت أصداء القيود تخترق الأسوار والأسلاك، وتجوب عبر الفلاك، لتسجل بأحرف من نور ثمرة عذاب أسير سعى للخلاص والفكاك، فكيف يمكن لشاعر منتوف الجناح، متخذا من يراعه وسيلة للكفاح، أن يرسم طريقا للنجاح، معلنا أن الفجر لاح، والليل سيجلوه الصباح؟ وبما أن الشعر هو وقع الوجود على الوجدان، كذا أدب السجون هو وقع القيود على الجنان والشريان. فيسري نبضه إلى الأقلام، أقلام الأسرى الذين أفشلوا مخطط الاحتلال الهادف لتفريغهم ثقافيا وفكريا وتحويلهم لمجرد أرقام، لكنهم أبوا إلا أن يحولوا زنازينهم إلى مدارس ثورية أفرزت رجالا سلاحهم القلم والبندقية.

واهتمامنا بموضوع (أدب السجون)، ألزمنا باختيار عينة الدراسة، واخترنا أن تكون لشخصية فلسطينية لحاجة في أنفسنا، وأن تكون شعرا، وفي نهاية المطاف وقع الاختيار على قصيدة "عائد" للشهيد إبراهيم المقادمة ضمن ديوانه "لا تسرقوا الشمس"، فقد كان رحمه الله من الذين ربحتهم الدعوة وخسرهم الشعر، لكن شخصيته الفذة انعكست في نبضات قلمه، وتجسدت في مفاصل كلماته، فالشعر مرآة للفكر، ولعل مايدعوا إلى التساؤل في ديوانه. كيف تمكن الشاعر من الجمع بين القيمة الاصلاحية من خلال مضامينه الشعرية، والقيمة الجمالية من خلال سماته الفنية، لينتج شعرا راقيا في ظروف لا إنسانية وتفتقد للآدمية؟ ولعل هذا الإشكال الرئيس يقودنا لطرح إشكالات فرعية:

- ماهي أهم الموضوعات والمضامين التي ضمنها الشاعر ديوانه"لا تسرقوا الشمس"؟
- ماهي أهم موضوعات ومضامين قصيدته "عائـــــــــــــد"؟
- ماهي أبرز السمات الفنية التي اكتنزتها قصيدته "عائـــــــــــــد"؟

هذه الأسئلة حاولنا الإجابة عنها في بحثنا الموسوم بـــ (أدب السجون عند الشهيد إبراهيم المقادمة "قصيدة عائد أنموذجا" دراسة موضوعية فنية).

وتسعى هذه الدراسة لتصحيح البوصلة وإعادة ترتيب الأولويات من خلال تسليط مزيد من الضوء على شخصية فذة بذلت الغالي والنفيس لأجل إعلاء راية الإسلام، ولفت الأنظار للقضية الفلسطينية عموما وقضية الأسرى بالتحديد، وتقديم القليل لمن ضحوا بأرواحهم وأفنوا أعمارهم ثمنا لنحيا كراما، ولنؤكد في ظل الهرولة نحو التطبيع أن ماوراء القضبان ما يستحق الحياة وأن فلسطين جزء لا يتجزأ من ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها، وتتجلى أهمية الموضوع لكون موروث المقادمة الأدبي أدب سجنيات بامتياز، خاصة ديوانه الذي يضم بين دفتيه اثنتي عشرة قصيدة كتبها كلها إلا واحدة في غياهب السجون، وهنا تتجلى أهمية الموضوع لتعلقها بالشهيد المقادمة أولا

وبالأسرى الفلسطينيين ثانيا وبالقضية الفلسطينية ثالثا، وعرفانا للتضحيات الجسام التي يقدمها المجاهدون والأسرى الفلسطينيون، تأتي هذه الدراسة.

ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي حاولنا تحليل القصيدة النموذج "عائد" من خلال استخراج مضامينها المختلفة، وأهم ما تكتنزه من سمات فنية، ولمحاولة سبر أغوار القصيدة بداية بعنوانها ومقاطعها كوحدة كبرى، وصولا لحروفها ودلالات أصواتها كوحدات صغرى، استعملنا المنهج الإحصائي لما يتميز به من دقة في التحليل، حتى يتوفر للدراسة شرط الموضوعية وتبتعد عن الأحكام المسبقة، وزودنا العمل بجداول وأشكال ومخططات تزيح عنه رتابة العبارات، ورصف الكلام في محاولة للوصول لتضافر الشكل بالمضمون وصولا لنتائج دقيقة وأفكار صائبة. وقد جاءت هيكلة البحث كالتالي: ثلاثة مباحث مسبوقة بمقدمة ومدخل، تتلوها خاتمة، وتفصيل ذلك كالتالي:

– المدخل: قمنا بتخصيصه للجانب النظري، وتم الانطلاق في دراسة "أدب السجون" من إيراد مجموعة تعريفات لغوية كمرادفات للسجن(الأسر، الحبس، الاعتقال)، بعدها سردنا مجموعة تعاريف لأدب السجون فمنهم من ينظر إلى هذه الظاهرة من زاوية أهميتها في تصوير حياة المعتقلات، ومنهم من يركز على الجوانب النفسية للأسير عندما خط ذلك الأدب، دون إغفال بعض خصائص هذا الأدب،كما ركزت الدراسة على الشعراء الفلسطنيين الذين تعرضوا للأسر وتم انتقاء اثنا عشر شاعرا فلسطينيا على سبيل المثال لا الحصر، وعشرين نموذجا لأبيات قالوها، بحيث قد تجد أكثر من نموذج للشاعر الواحد بحسب السياق، أما الشعراء العرب فقد اقتصرنا على ثلاثة شعراء بمعدل نموذج واحد فقط لكل شاعر. فهذه الظاهرة غير مختصة بشعب دون آخر وإنما هي ظاهرة إنسانية بالأساس.

– المبحث الأول: تم وسمه بعنوان (المقادمة وديوانه "لا تسرقوا الشمس") ويضم مطلبين:

المطلب الأول: المقادمة سيرة ومسيرة، حاولنا من خلاله أن نسبح بفكرنا مع علم من أعلام الجهاد في فلسطين وأن نقدم خلاصة تجربته الحياتية والتي قضى خمسها في السجون، وتناولنا(مولده، صفاته، تعليمه، ثقافته، جهاده، سجنه، استشهاده، كراماته، ميراثه الأدبي والفكري، بعض أقواله، المقادمة في عيون الأدباء – مرثيات–).

المطلب الثاني: المضامين الشعرية في ديوان"لا تسرقوا الشمس": بعد أن ألقينا ضوءا خافتا على الجانب الشكلي للديوان، أفردنا جدولا يتضمن(القصيدة، تاريخ كتابتها، الصفحة). وفي محاولة متواضعة لتقفي موضوعات الديوان، ارتأينا تقسيمها وعدم ذكرها جملة، فجاء التقسيم كالتالي: المضامين الشعرية التقليدية، المضمون الديني، المضمون الاجتماعي والمواضيع المتبقية تم وسمها بمضامين أخرى.

– المبحث الثاني: تم وسمه بعنوان (دراسة موضوعية لقصيدة "عائد"): ويضم مطلبين:

المطلب الأول: شرح القصيدة: شرح مفرداتها، مناسبتها، وتحليل عنوانها تركيبيا، دلاليا، إيقاعيا، وتحليل مقاطعها.

المطلب الثاني: حاولنا من خلاله وسم كل مقطع من مقاطع القصيدة بمضمون مركزي ومضامين فرعية تنبثق منه.

– المبحث الثالث: موسوم بعنوان(دراسة فنية لقصيدة"عائد") ويضم ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دراسة لغة الشاعر من خلال معجمه الشعري، وأسلوبه من خلال تتبع أهم الظواهر الأسلوبية.

المطلب الثاني: دراسة الصورة الشعرية في القصيدة، بنوعيها الجزئية والمركبة.

المطلب الثالث: إيقاع القصيدة الخارجي ممثلا في الوزن والقافية والروي، وإيقاعها الداخلي الذي يعكس شخصية الشاعر داخل البناء الفني للقصيدة من خلال انتقائه للألفاظ وطريقة سبكها مما ينعكس على الأصوات ودلالاتها

-خاتمة: حاولنا أن نجمل فيها ما تيسر من نتائج.

وهذا البحث ليس الأول من نوعه في هذا المجال، بل سبقته في هذا المضمار مجموعة دراسات، نورد منها:

ديوان لا تسرقوا الشمس"دراسة نقدية" ليوسف الكحلوت وتوظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة لماجد النعامي، نسيج التكرار وأساليبه في ديوان"لا تسرقوا الشمس منا" للشاعر إبراهيم المقادمة (دراسة أسلوبية في البنيتين الايقاعية والدلالية) لأمين تريزي ومحمَّد أصفهاني وسيد قادري.

- وماكان لهذا العمل أن يستوي على سوقه لولا استقائه من مجموعة من المصادر والمراجع، من بينها:

ديوان "لا تسرقوا الشمس" للشهيد إبراهيم المقادمة وسيرة الشهيد القائد "إبراهيم المقادمة" لحسن أبو قادوس، والشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية) لغالية الدبور والشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره) لأمير أبو العمرين، والقضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر لحليمة الحمد، وشعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر لسالم المعوش. وغيرها أوردناه في ثبت المصادر والمراجع.

- أما الصعوبات: بفضل الله لم تكن تلك الظروف بالمعنى الحقيقي للصعوبات، لكن أبرز عقبة كانت هي عدم التمكن من الحصول على بعض الدواوين المنمذج لأصحابها في المدخل حتى على الشابكة، مما جعل بعض المراجع والمذكرات بديلا في هذا الشأن. وعلى كثرة الدراسات حول هذا الأدب، إلا أنه لم ينل حظه الكافي بعد من الاهتمام فهو لا زال يرسف بقيوده، وكونه يطرح قضية فئة مهمشة فقد همش بتهميشها، ولم يوضع في المكانة التي تليق به، وظل بعيدا عن أدب المركز، بل حتى بعض الذين تصدوا للحديث عن هذه الظاهرة ربما من باب الحيطة و الحذر أو التزاما بواجب التحفظ أو...جاءت نتاجاتهم قاصرة أو درست نماذج لشعراء عف عليهم الزمن، بالتالي لم نستطع الاستفادة من تلك الكتابات كما ينبغي.

- وأخيرا نحمد ربنا سبحانه دائم الفضل والجود الموجود قبل كل موجود، نثني عليه الخير كله، نشكره ولا نكفره.

- كما لا يفوتنا أن نرفع شكرنا الجزيل لأستاذنا الفاضل "عبد الله وايني" لتحمله أعباء الإشراف على هذا البحث، ومساعدته لنا على إتمامه بتوجيهاته السديدة وآرائه القيمة، حتى استوى هذا العمل على سوقه على أمل أن يكون بداية لدراسات أخرى تستوفي ما أغفلناه. وحتى ذلك الحين نتمنى أن يخرج أدب السجون من دائرة الظل يوما ما.. لكن حتى لو لم يتحقق له هذا، وحتى وهو موجود في الظل فقد تغلب على مركزية كثير من الآداب الأخرى وهي مغمورة بالأضواء. ومرد ذلك لما تميز به من صدق فني،كما أنه أكثر التصاقا بواقع السجون من خلال تفاعله مع أصدائها وانخراطه فيها، وابتعاده عن المغالاة والمبالغة.

المنيعة في ٢٤ شوال ١٤٤٣هـ الموافق لـ ٢٥ ماي ٢٠٢٢م

مدخل

أولا: ماهية أدب السجون

ثانيا: خصائص أدب السجون

ثالثا: أعلام ونماذج

أولا: ماهية أدب السجون

تعتبر ظاهرة أدب السجون، ظاهرة ثقافية لها علاقة وثيقة بتطور المجتمع العربي قديمه وحديثه، أما في الوقت الراهن، فقد اتخذت سبيلها لتكون أمرا مميزا في الأدب، حيث أن أدب السجون له منحى خاص يندرج في حيز الأدب المناهض[1] أو الأدب المقاوم أو أدب الرفض. والباحث في هذا الأمر يجد أن أدب السجون لسان حال فئة من المفكرين والمثقفين الذين وجدوا أنفسهم في صراع مباشر مع السلطة والتي بدورهالم تتوان عن تقييد حريتهم ومنعهم من التعبير عن خلجات نفوسهم وهو ما يشكل بالنسبة لهم قتلا بطيئا لا يقل وحشية عن عذاب السجن نفسه، فكم من مظلوم سجن باسم القانون وكم من حقوق انتهكت باسم الشرائع الدولية وحقوق الإنسان، في عالم غابت فيه العدالة، وحجبت فيه شمس الحرية. فالأصل في القانون أنه وجد لحماية الشعب، لا أن يتحول أداة لحماية السلطة من الشعب فهنا تختل الموازين. فالمحاكم هزلية والقضايا ملفقة، وعن هذا يحكي الشيخ القرضاوي في نونيته** الرائعة:

"قالوا: محاكمة، فقلـــت: رواية أعطوا لمخرجها وسام فنون!
هي شر مهزلـــة ومأســـاة معا قد أضحكتني مثلما تبكيني!!
أَوَعَتْ سِجِلَاتِ القضاء قضيةً كقضيةِ « الإِخْوَانِ » أين؟ أروني؟
الخصـــــــم فيها مُدَعٍ ومُحَقِقٌ وهو الذي يقضي بلا قانون
إلا هواهُ .. وما يدور برأســـهِ من خَلْطِ سِكِيرٍ وَرَأْيِ أَفِينٍ
أرأيت محكمة ترأســـــها امرؤٌ يدعوه من عرفوه بالمجنونِ
أرأيت إنســـانا يُدانُ لقولـــه اللهُ رَبِي، والحَنِيَفَةُ دِينِـــي؟!
يا ســـوء حظٍ فتى رأوا بسجله شَرَفَ الجِهَادِ لِعُصْبَةِ الصُهْيُونِ!
سَأَعِيشُ مُعْتَصِماً بِحَبْلِ عَقِيدَتِي وأَمُوتُ مُبْتَسِماً لِيَحْيَا دِينِي"[2]

وقبل الخوض في غمار بحثنا نحاول الوقوف على مفهوم السجن ومرادفاته، (الحبس، الأسر، الإعتقال):

1- مفاهيم لغوية واصطلاحية:

- السجن لغـــــــة:

إن دلالة مفهوم السجن في اللغة العربية موجودة منذ القدم. فقد وردت مفردات مثل السجن والحبس ...في كثير من دواوين الشعراء العرب وفي المصنفات الأدبية المختلفة ...كما دخلت هذه المفردات إلى معاجم اللغة العربية واحتلت مكانتها واقعا مستمدا من الحياة نفسها[3]. وبالعودة لقاموس المحيط للفيروز آبادي وجدنا ما يلي: "سجنه: حبسه، والهم:لم يبثه. والسجن بالكسر: المحبس. وصاحبه: سجان. والسجين: المسجون ج: سجناء وسجنى،

[1] ينظر: سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط:01، 2003 م، ص :287.

[2] يوسف القرضاوي، ديوان نفحات ولفحات ، قصيدة: ملحمة الابتلاء (الملحمة النونية)، دار الموعظة للنشر والتوزيع، دط ، 2010م ، ص: 66/57/56.

** ألفها الشيخ القرضاوي في السجن الحربي في 1955م، عدد أبياتها أكثر من300بيت، وفي غياب التدوين كتابة، حفظت في الصدور، ينظر: الديوان السابق، ص: 52/51.

[3] ينظر: سالم المعوش ، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص : 29/28 .

وهي:سجين وسجينة ومسجونة، من سجنى وسجائن"[1]، يظهر مما سبق أن السجن مرادف للحبس، ودلالة السجن قد تخرج لدلالات معنوية كعدم بث الهم مثلا. وإذا كان هذا هو المعنى اللغوي للسجن، فماهي دلالته الاصطلاحية؟

– السجن اصطلاحا :

السجن مؤسسة عقابية تهدف إلى ردع السجين عن عمله وانزال العقوبة به وحجزه ...، و هذه المؤسسة تحمل جوانب إيجابية في حال توفر العدالة والنزاهة، لكنها قد تنحرف في بعض وجوهها عن الهدف الذي وضعت من أجله، فتكون للتشفي والإنتقام وإبعاد المعارضين والتنكيل بهم وحجز حريتهم لخطورتهم على السلطة[2]. وعندما يتعلق الأمر باحتلال غاشم كسلطة أمر واقع فالسجن يطال المناضلين والأبطال، وهنا تتحول تجربة السجن إلى ملامح بطولية تعكسها كتابات الأسرى ونتاجاتهم، فيما اصطلح عليه بأدب السجون، وقد وصف "معروف الرصافي" السجن قائلا:

"هو السجن ما أدراك مالسجن إنه جلاد البلايا في مضيق التجلد
بناء محيط بالتعاسة والشقـــــــا لظلم بـــــــريء أوعقوبة معتد
محل به تهفو القلوب من الأســـى فإن زرته فاربط على القلب باليد
تواصلت الأحزان في جنبـــــــاته بحيث متى يبل الأسى يتجدد"[3]

فالسجن إذن سيف ذو حدين، وسيلة ضرورية لعقاب المجرمين والمنحرفين، ووسيلة غير عادلة للنيل من الخصوم، كما أن للسجن مرادفات كـ (الحبس،الأسر، المعتقل) ونقف هنا على مدى التعالق والتشاكل بينها. نبدأ أولا بالحبس.

– الحبس لغـــــــــة :

جاء في معجم " لسان العرب"لابن منظور في (فصل الحاء المهملة) التالي: "**حبس:** حَبَسَه، يحبسه، حَبسًا، فهو مَحْبُوس وحَبِيس، واحتبسه وحبسه: أمسكه عن وجهه. و**الحبس:** ضد التخلية. سيبويه: المحبِس على قياسهم الموضع الذي يحبس فيه"[4]. فالحبس يتضمن معاني الإمساك والأخذ وهو ضد التخلية، فيقال (تمت تخلية سبيله)، يعني تم إطلاق سراحه أما المحبوس فمقيد الحرية، لا يملك حرية التصرف، وقد جاءت لفظة الحبس على لسان العديد من الشعراء المعاصرين خصوصا من ذاقوا عذاب السجون، فهذا "أحمد الصافي النجفي"يقول:

"حبست وضاق الحبس حين زج بي إلى غرفة ظلماء محكمة السد
فقلت علام الحبس لا أنا سارق ولا آثم عمدا ولا دون ما عمد
مضى شارحا ذنبي، إذ الذنب أنني خدمت بلادي، قلت ويحك من وغد
فإنك قد ألبستني تاج سؤدد وملكتني عرش الفخار بلا قصد
ولما رأيت الذنب خدمة موطني حلا السجن حتى خلته جنة الخلد"[5]

---

[1] مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، معجم القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط: 02، 1428هـ/2007م، ص: 1214.

[2] ينظر: سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص: 38.

[3] معروف الرصافي، ديوان الرصافي ، 120 .نقلا عن : حسن نعيسة ، شعراء وراء القضبان ، دار الحقائق ، دمشق ، سوريا ، ط: 01، 1986 م ، ص: 15.

[4] جمال الدين أبي الفضل مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح : عامر أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 02، 2009م، ج:06، ص:53/52.

[5] أحمد الصافي النجفي، حصاد السجن، دار الكشاف، لبنان، 1951م، نقلا عن: سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م/2007م.

- **الأسر لغـــــــة :**

جاء في الوسيط: "**أسر**: يأسره، أسرا. وإسارة: شده بالإسار...والأسير هو المربوط بالإسار ثم استعمل في الأخذ مطلقا وإن لم يكن مربوطا بشيء،ج: أسراء وأسرى والأسير أيضا الملتف من النبات كالأصير"[1]، فالأسير كانت تعني المحبوس المقيد، لكنها صارت تستعمل على إطلاقها، فالسجين أسير وإن لم يقيد، وهاهو الشهيد "عبد العزيز الرنتيسي" يحث إخوانه على الصبر، فحتى إن نال التقييد من أجسامهم فلا يجب أن ينال من عزائمهم:

"واصبر أخي إن عذبوك أو بالسلاسل كبلوك
أو هم أثـــــاروا فرية لتكون نهبا للشكوك
متشدد متعصـــــــب أوبالعمالة يرجمــوك"[2]

فالاحتلال يحاول من خلال إرهابه البدني والنفسي للأسير، أسر حريته وأحلامه وتثبيط عزيمته، لكن هيهات فمهما تشدد السجان وأجرم بحق الأسرى فلن ينال من عزائمهم، فهم مصممون على مواصلة الكفاح والقتال، فهاهو "خضر محجز"، يعلن وبقوة في قصيدته (قاتل):

"قاتل وإن طغت الجراح فهي ضريبة للنجاح
فالقتل للأحـــرار روح وانطلاق وانشراح
إني وإن زاد النزيـــف لمستمر في الكفاح
لا أنثني مادمت أعلم أن أرضي تستباح
فالنار قد حرقت ضلوعي منذ أن أسر الصباح"[3]

- **المعتقل لغـــــــة :**

بالعودة لمعجم وسيط للغة العربية وجدنا مايلي: "عقله عن حاجته تعقيلا إذا حبسه"[4]، أما في المنجد الأبجدي فورد التالي: "عقل الرجل عن حاجته: حبسه والعقلة (ج)عُقَل: أي ما يعقل أي يربط به كالقيد. العَقلَة – اعتقال اللسان والعقل– مص// و– ج عقول وسمي **العقلُ عقلاً** لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي: يحبسه"[5]. فالاعتقال فالاعتقال كذلك يتضمن معاني الربط والشد والتقييد كالأسر. ومن بين الشعراء الفلسطينيين الذين عانوا تجربة الاعتقال الشاعر "إبراهيم طوقان"، حيث عبر عن حال بلده وشعبه إذ أصبح سلعة تباع وتشترى، مقيدة الإرادة :

"وإذا بيوم راســـــف بقيوده فأجاب والتاريخ بعض شهوده
أنظر إلى بيض الرقيق وسوده من شاء كانوا ملكه بنقــوده"[6]

---

[1] عبد الله البستاني، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1990م، ص:12.

[2] عبد العزيز الرنتيسي، ديوان حديث النفس، دط، مكتبة آفاق، 2005م، ص:35، نقلا عن: غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)،ص:238

[3] خضر محجز، الانفجار، ط:01، الكتاب الفلسطيني، القدس، 1992م، ص: 60. نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص: 244/243

[4] عبد الله البستاني، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، ص: 430.

[5] المنجد الأبجدي ، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط:02، 1968م، ص:709.

[6] إبراهيم طوقان، ديوان إبراهيم طوقان، من قصيدة الثلاثاء الحمراء، دار العودة، بيروت، لبنان، 1988م، ص: 276. نقلا عن: سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص:187.

لكن "الشيخ والأسير المحرر رائد صلاح"، يدعوا جميع الحيارى من ابتلي بسجن أوتشريد أو حصار أو...فليلجأ لخالقه مستغيثا، فلا يكشف البلوى إلا هُوَ سبحانه، فهو حسبنا ونعم الوكيل:

"إذا ضاقت بك الدنيا فناد حسْـبِيَ اللهُ

إذا قيدت في سجن إذا عانيت بلـــواه

إذا حوصرت محزونا وليل الحزن تحيــاه

إذا طوردت مظلوما وجمر الظلم تصلاه

إذا شُرِدْتَ مَكْلُوماً فنـاد رَبِّـــيَّ اللهُ"[1]

- من التعريفات السابقة نخلص إلى: أن مصطلحات (السجن، الحبس، الأسر، المعتقل) تشترك في أنها تدل على الحد من حرية المسجون، سواء بقيد أو بدونه. لأن التقييد حاضر في جميع أحوال السجين ولو معنويا.
- ولعل سلب الحرية للإنسان هي أعظم ما يمكن أن يصيبه، حتى ولو كان غير مقيد اليدين، فالمسألة أولا وأخيرا مسألة سيادة الإنسان على ذاته، وقد جاء ذكر السجن في القرآن الكريم في أكثر من موضع من ﴿**سورة يوسف**﴾ في سياقات مختلفة[2].

2- مفهوم أدب السجون:

هو الأدب الذي كتب داخل المعتقل ويعد من أصدق أنواع الكتابات، سواء النثرية أو الشعرية، لأنه وليد تجربة حية صادقة، ويهدف إلى تصوير الحياة التي يعيشها المعتقل خلف القضبان، من سحق لكرامته، إلى الإهانات وحالات التعذيب التي يتلقاها، إلى الحالة النفسية والشعورية التي يعيشها بعيدا عن الأهل والأصدقاء، لينتج أدبا وطنيا مقاوما، يدعوا للنضال ويرفض واقع القيد والاحتلال، فالإبداع يولد من رحم المعاناة[3] . وقد قيل كذلك أنه: الوصف الدقيق لحياة السجون في مختلف العصور والتي تمر بأقوى الألوان الشعرية وأروع التأملات للشعراء والأدباء[4]. والأدباء[4].

وأدب السجون عموما لا يكاد يخرج عن كونه: كل ماقاله السجين في أَسْرِهِ حول قضية موضوع من المواضيع، ذي الصلة المباشرة بمشاعره وأحاسيسه داخل الأسر، كالحديث عن الحنين والصبر والتجلد ...فهو يتناول الجوانب النفسية والفكرية للشعراء المساجين ووصفهم لحياة السجن[5]. وفيما يلي ذكر لبعض خصائص أدب السجون :

ثانيا: خصائص أدب السجون:

يعتبر أدب السجون، وثيقة تاريخية وظاهرة ثقافية ولكونه بهذه المنزلة. لابد أن يمتاز بمجموعة خصائص، من بينها:

---

[1] رائد صلاح، ديوان زغاريد السجون، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين، ط:01، 2006م، ص:71. نقلا عن: غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)، ص:192/191.

[2] ينظر: طارق زيناي، ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2020م، ص:254.

[3] ينظر: عائشة لعرابي، صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني (دراسة نفسية) رسالة من المعتقل لسميح القاسم أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016/2015، ص:15.

[4] ينظر: بوسعيد حليمة، صورة الوطن في شعر السجون محمود درويش أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2014م/2015م، ص:13.

[5] ينظر: طارق زيناي، ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم، ص:255.

أ- **الصدق**: أدب السجون معانيه صادقة واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا إغراق في الخيال، سواء حين يتحدث الشاعر عن أحاسيسه أوحين يصور ما حوله في السجن، فأدب السجن وليد التجربة الشعورية المحضة. ومن مظاهر الصدق الأدبي، البوح والنجوى، وهو تنفيس لما في النفس المشحونة هموما وآلاما[1]، وبما أن الشعر هو وقع الوجود على الوجدان، فليس عجيبا أن يكون هذا الشعر المتعلق بالشهادة والشهداء صادقا، فالشاعر شاهد عيان على ما يدور حوله من أحداث جسام ...فهو يلتقط تلك المشاهد المروعة وينقلها في شتى ألوان البلاغة والبراعة [2] وكتجربة ناصعة وصادقة نجد الأسير الفلسطيني الذي صبر وتحمل حِقْدَ الصهيوني وأصبح قدوة لشعبه في النضال، فهو الذي يواجه العدو يوميا، لكنه لم ينهزم بل ازداد قوة وصلابة حتى صار نموذجا للصمود، هذا ما نتلمسه في قصيدة (وميض الفجر) للشاعر"سليم الزريعي" التي كتبها بعد مرور عشرين سنة على اعتقاله[3]:

"عشرون عاما لم أزل أمضي إلى حيث الأمل
أكبو وأنهض في عجل هذي وصايا من رحل
..فعذاب عقدين اكتمل والرأس بالشيب اشتعل
ماراعني دنو الأجل ولا استبـد بي الوجـل
فوميض فجري قد أطل في كـف طفل يرتجـل.."[4]

فالعذاب يهون في سبيل نصرة المسجد الأقصى المبارك، وتحرير الأرض من دنس الغاصبين، وهاهو"سميح ذؤيب" ينادي من معتقل 'مجدو'، أنا قادم في قصيدته (قادم)، قائلا:

"يا قدس إني قـادم من غربتي لأدك عرش الكفر بالإسلام
أنا قادم مع ريح إعصار السما أنا قادم من مجدي المترامـي
وطني سأرجع كي أعانق رايتي أنا قادم لو قرروا إعدامـي
فالموت في الأرض الحبيبة غايتي عاش اللهيب وثورة القسَّام"[5]

ويهزأ الأسير المحرر "فايز أبو شمالة" من السلم المزعوم الموقع بين السلطة والاحتلال...ويسخر من تلك اللقاءات البالية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ويقول في قصيدته (سلام من نوع خاص جدا):

"قالوا: سلاما والقيود بمعصمي هذا كلام، أين فعل المقنـع؟
من بعد ما حصدوا سنابل زرعنا جادوا علينا بالعذاب المفجع!
كيف التمتع من فتات موائـد وأمامنا قمح الكفاح الرائـع؟"[6]

---

[1] ينظر: واضح عبد الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 01، 1415هـ/1995م، ص:248.

[2] ينظر:حسين الدراويش ومفيد العرقوب، دور أسلوب التشبيه البليغ في إظهار صورة الشهادة والشهداء في شعر الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية (دراسة تحليلية)مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد: 29، 2013م ،ص: 352.

[3] ينظر: غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1433هـ/2012م، ص: 144.

[4] سليم الزريعي، رياحين بين مفاصل الصخر، قصيدة: وميض الفجر، ص:30 ، نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص:145/144.

[5] مختارات من شعر انتفاضة الأقصى المباركة، جمع ودراسة يوسف الكحلوت، ط:01، 2002م، ص:201. نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص: 154.

[6] فايز أبو شمالة، ديوان سيضمنا أفق السناء، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط:01، 2002م، ص:75، نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص:214.

لكن أين العروبة من تضحيات أولئك الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم كفاحا عن كرامة الأمة؟، قاوموا حتى بأمعائهم الخاوية، فهذا الشهيد" إسحاق مراغة" الذي خاض مع إخوانه إضرابا عن الطعام في سجن 'نفحة'كتب وصيته قبل أن يرتقي، بسبب تمزيق الممرضين لرئتيه بأنبوب التغذية القسرية بحشره في الأنف بالقوة.

"من نفحة الأحرار أكتب قصتي وأخط قبل الموت فيها وصيتي
يا إخوتي إني هنـــا لم أنحـــن رغم العذاب ورغم ضيق غرفتي
فليحبسوا عني الهـــواء فإننـــي عندي المزيد من الهواء قضيتي
وليمنعوا عني الميـــاه فإننـــي لن أرتوي إن لم أنل حريتي
إن كان "راسم" من ضحايا نفحة و"الجعفري" أمامه في الجنة
إنا بهم قد نستتم جموعنـــا حتى تفيق من السبات عروبتي"[1].

ب- الوصف: يعد الوصف مظهرا من مظاهر الصدق في شعر السجون، ذلك أن الشاعر السجين لم يكن يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء، بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمينا، يتحرى نقل الحقيقة من خلال الشعور والمعاناة.[2] حيث أن السجين لا يتكلف في طلب تلك الصور والمشاهد وإنما عاش تفاصيلها، فجاء الوصف مباشرة صريحة في مشاهده وألفاظه، وأضيف إليه قوة الشعور والإحساس بالواقع، كل ذلك جعل من معطيات الحبس صورا معبرة قادرة على الإيحاء بأجواء السجن الموحشة، قدمها لنا الشعراء المساجين من خلال شعرهم[3]. ومن بين ما وصفه الشعراء الحياة داخل المعتقلات، فالشاعر "المتوكل طه" يصف الحياة داخل سجن 'النقب الصحراوي' سيء الصيت:

"قليل من طعام في (المجاشات*)
ولا ماء هناك،
و(مشاتيح*) ترامت لغسيل الموت كانت،
و(البطاطين*) غبار وذباب
وفي الليل صقيع ينخر العظم
وفي الوجه حروق من فحيح الحر
والصحراء، أفعى ذات أجراس...تراها وتراك"[4]

فالأسير يعاني من الشمس المحرقة صيفا، والبرد القارس شتاء، في صحراء مكشوفة، وليزيد الاحتلال من معاناتهم، يضيق عليهم في كل شيء بدءا بقلة الطعام، مرورا بفقد الماء، وليس انتهاء بالألواح المقْرِفَة المخصصة للنوم، فالظروف لا إنسانية وتفتقر للآدمية، كما يصف الشاعر"عمر خليل عمر" مكابدته لليل الظلم وحالة الأرق التي تنتابه، والقيد الذي يؤلم قدميه وحالة النأي والبعد التي يعانيها، في قصيدته (في الأسر):

---

[1] سلمان جاد الله، منابع أدب الحركة الأسيرة الوطنية، ص105. نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص:18.

[2] ينظر: واضح عبد الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، ص:250.

[3] ينظر: المرجع السابق نفسه ، ص: 250.

[4] المتوكل طه ، إبداعات الحجر، ج:02 ، ص :57 ، نقلا عن : المرجع السابق نفسه ، ص: 187.

"يعانق القيد أقدامي فيوجعـــها ويعصر البين قلبا مله العصـــــر
أكابد الليل والأيام أحسبـــــها دهرا تمطى فلا حول ولا أمـــــــر
تحوم حولي طيور السهد تؤرقني كما السحائب جفت ما بها مطر"[1]

والتعذيب ليس جسدياً وحسب بل نفسيٌ كذلك. ومن أصعب المواقف على شاعرٍ أسيرٍ أن تحرمه من رفيق عمره، وأنيس وحشته، وسلاح مقاومته الورقة والقلم، في ظل عزلة متواصلة، فهذا "سميح القاسم" ينقل هذا الشعور، قائلا:

"ليس لدي ورق ولا قلم
لكنني من شدة الحر ومن مرارة الألم
يا أصدقائي...لم أنم"[2]

فالسجين يصف عزلته ووحشته، حيث لا قلم يدون مأساته، ولا ورق يصب فيه لواعجه، ليضيف غيابهما عنه ألما لآلامه، فالأشعار تزيل الكآبة عنه، ويعبر بها عن مايجيش في صدره، وبالرغم من كل ذلك يعلن بأنه لن ييأس:

"لابد ..أن يزورني النهار
ويرتمي ...ويرتمي معتقلي
مهدما ...لهيبه النهار!!"[3]

ثالثا: بعض أعلام أدب السجون في فلسطين

تعتبر فلسطين قلب الأمة النابض، وهي المؤشر على قوة الأمة أوضعفها فإن كانت في حوزة الأمة معززة مكرمة فالأمة بخير وإلا فلا، ففلسطين ليست مجرد حجر وطين وإنما عقيدة ودين، وإذا كانت هذه مكانتها، فلا ريب أن يتصدى أبناء الأمة للدفاع عنها، بالسنان والأقلام، والفلسطينيون هم من يكتوون مباشرة بلهيب نار الاحتلال ويعيشون تحت حممها ورمادها، فيسطرون ملامح صمودهم وانتصارهم بدمائهم ومدادهم، بحرابهم وحبرهم ومن بين النماذج الناصعة، نذكر:(الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، الشيخ رائد صلاح، الشاعر خالد أبو العمرين):

- **الشهيد، الطبيب، الشاعر، القائد...عبد العزيز الرنتيسي :**

ولد في 1947/10/32م في قرية يبنا، تخرج من كلية الطب بالإسكندرية، ونال لاحقا درجة الماجستير في طب الأطفال، أحد مؤسسي حركة حماس1987م، وهوأول من اعتقل من قادة الحركة بعد اشتعال الانتفاضة الأولى 1987/12/09م، تمكن من إتمام حفظ كتاب الله في المعتقل1990م،كاتب صحفي ومجاهد من الطراز الأول، له قصائد شعرية تعبر عن انغراس حب الوطن في أعماق فؤاده، اغتيل يوم 2004/04/17م[4]. وفي الأعوام الأخيرة تمكنت المقاومة من تطوير منظومتها الصاروخية، ومن بينها ((رنتيسي 160))/((R160)) وهذا الصاروخ يحمل اسم الرنتيسي، عرفانا لتضحياته الجسام.

---

[1] عمر خليل عمر، لن أركع، ط:01، مؤسسة القدس، 1993م، ص:64. نقلا عن : المرجع السابق نفسه ، ص:100.

[2] سميح القاسم ، ديوان أغاني الدروب، دار العودة، بيروت، 1987م، ص:95، نقلا عن : عائشة لعرابي، صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني (دراسة نفسية) رسالة من المعتقل لسميح القاسم أنموذجا، ص: 128.

[3] الديوان السابق نفسه، نقلا عن : المرجع السابق نفسه، ص: 130/128.

4 طارق السويدان ، فلسطين (التاريخ المصور)، دن ، دط ، ص: 406.

وتغييب الرنتيسي في غياهب السجون لم يغيب فكره عن التفكير بوطنه، فقد عبر عن حسرته وآلامه، نتيجة ضياع الوطن، وخيام العار والفتات المسمى بالمساعدات التي يقدمها الغرب للاجئين، والإهانات المسماة بالإعانات... عبر عن كل ذلك بكلمات تنضح أسا ولوعة:

"لا تسلني يا بني عن الديار وعن الضياع
لا تسلني، أين كنا يوم آلت للضيـــــاع؟
لا تسلني عن خيام العار في كل البقـــاع
لا تسلني عن فتات الغرب يلقى للجيــاع
فخيانة الزعماء في وطني لها في الأمر بــاع"[1]

وقد رثى الرنتيسي بدوره " الشهيد المهندس يحي عياش*"، الذي اغتاله اليهود، فقال :

"عياشُ حيٌّ لا تقل عياشُ مات — أو هل يجفِ النيلُ أو نهرُ الفُرات
عياشُ شمسٌ والشموسُ قليلةٌ — بِشروقها تهدي الحياةَ إلى الحياة
عياشُ ملحمةٌ ستذكر نظمها — أجيال أمتنا كأغلى الذكريات
عياشُ مدرسةٌ تشع حضارةً — عياش جامعةُ البطولةِ والثبات"[2]

➢ **أيقونة الأقصى المبارك، الشيخ، الأسير المحرر... رائد صلاح :**

ولد عام 1958م، بأم الفحم شمال فلسطين، خريج كلية الشريعة بالخليل وهو أحد مؤسسي الحركة الإسلامية داخل أراضي1948م في سبعينات القرن الماضي، نجح في الانتخابات البلدية بنسبة تفوق70% لثلاث مرات على التوالي، ثم قدم استقالته عام 2001م ليتيح المجال لغيره في الحركة الإسلامية، تعرض لمحاولتي اغتيال من طرف الاحتلال كما قامت سلطات الاحتلال باعتقاله عديد المرات[3] وقد أشار الشيخ صلاح "إلى أنه نجح خلال فترة سجنه، في تأليف أحد عشر كتابا وكتيبا، أهمها: (قراءة سياسية في القرآن الكريم)، منوها إلى أنه ألف ديوان شعر سماه (الربيع النبوي)، تيمنا بثورات الربيع العربي"[4]. وعلى الرغم من كل مايقاسيه إلا أنه لم يغفل عن حال أمته:

"هذي فلسطين بحر الدم يغرقها — من غزة الجوع حتى ضفة المحـــــن
وذي الحجاز ديار البيت والحرم — تصلى التآمر من أمريكة العفـــــــن
وذي الخليج تداعت نحوها أمم — لنهب ثروتها بالسر والعلـــــــــن
وذي الشام وأرض النيل وَالِهَةٌ — تبكي أراملَ في الشيشان تمتهـــــــن "[5]

---

[1] عبد العزيز الرنتيسي، ديوان حديث النفس، دط، مكتبة آفاق، 2005م، ص:32، نقلا عن: غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)،ص:134

*المهندس يحي عياش من أبرز قادة العمل العسكري، ضد الصهاينة وأثخن فيهم كثيرا من خلال تصنيعه للقنابل والعبوات الناسفة.

[2] عبد العزيز الرنتيسي، ديوان حديث النفس، نقلا عن: محمد حسن شراب، شعراء فلسطين في العصر الحديث، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، ط:01، 2006م ، ص:243.

[3] ينظر: موقع الجزيرة نت ، رائد صلاح ...أيقونة الأقصى المبارك ، 2011/05/09 ، تصفح يوم : 2021/12/29. https://www.aljazeera.net

[4] عربي بوست، الشيخ رائد صلاح يكشف ظروف اعتقاله القاسية داخل سجون الاحتلال ، نشر في : 2021/12/13م على الساعة : 14:58(غرينيتش)، تصفح في : 2022/01/27م . www.ararbi-post.net

[5] رائد صلاح، ديوان زغاريد السجون، مؤسسة الأسوار، عكا، فلسطين، ط:01، 2006م، ص:145، نقلا عن: غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)، ص:208 /209.

وللقيم الإسلامية صدى كبيرا في قصائد الشيخ، حيث اتسمت بالتفاؤل والدعوة للصبر، من ذلك قوله:

"كن باسما متهللا إن ناح غيرك باكيا
واصبر على مر الليالي شامخا لا جاثيا
وامسح عن الأيتام دمعا قد كواهم جاريا
أو لست للقرآن رغم الظالمين التاليا
فاصدع بما تؤمر وكبر في الحيارى هاديـــا
الله أكبر أبشروا والليل ولى ذاويـــــــا
والصبح هلل ضاحكا يسعى إلينا ساميا"[1]

ويَهُبُ الشيخ مُستنكِراً صمت الأمة، مذكرا إياها أن هذه الأرض الطاهرة تضم بين جنباتها المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم:

"لمن نشكو مآسينا، لمن يا أمة المليار؟؟
وسبي المسجد الأقصى يجللنا سواد العار
ومنذ سنين قد طالت تحاصره دمى الأشرار
وتحفر صخره ليلا وتحرق مجده بالنار"[2]

- **الأسير المحرر، الشاعر...خالد أبو العمرين :**

"شاعر فلسطيني من المهاجرين إلى غزة، قضى في سجون اليهود سنتين، وفي السجن كتب كثيرا من قصائده، ونشرت له قصائد متفرقة في صحف الأرض المحتلة، وعمل مدرسا للغة الإنجليزية في الكويت"[3]، ومما قال:

"والطفل صار مجاهدا في قدسه تطغى قنابله على كل الكـــذب
لا تغمضوا أبصارنا بخطابة ملت صداها الأذن وامتلأت قرب
ولتعلنوها للجهاد مسيرة ونكون نحن لها وأول من وثـــب"[4]

- ويفتخر الشاعر بأطفال الحجارة، ويصفهم بأنهم كبار بمحبتهم لأرضهم ودفاعهم عنها، حيث أن الطفل يقف متصديا للذبابة بحجر صغير، ولا يقبل الضيم، ويعتب على بعض العرب اكتفاؤهم بالتنديد والاعتذار، فالشجب والاستنكار لا يحرك ساكنا ولا يسكن متحركا، ويدعوا شباب الجيل للعودة لطريق الله، فلن يجدي يمين ولا يسار، فبالقرآن قد وضح المسار، إذ يقول:

"وأرضي فوقها مليون شبل وتحت أديمها الشهداء ثاروا
وأطفال الحجارة في بلادي كبار في محبتهم كبـــــار
بلادي تأكل البلوى حشاها وينهش جيدها ظلما إسَـــارُ

[1] الشيخ رائد صلاح، ديوان زغاريد السجون، ص:267 ، نقلا عن : غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)، ص:216.
[2] الديوان السابق نفسه، ص: 278/277 ، نقلا عن : المرجع السابق نفسه، ص : 213.
[3] حليمة الحمد، القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:01، 2003م، ص:224.
[4] خالد أبو العمرين، ديوان في القدس قد نطق الحجر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط:01، 1408هـ، ص:57، نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص:224.

فهل يرجى من الأموات غوث وهل تروي براريـــنا البحـــارُ؟
وحيفا إذ تناديكم هتفتـــــم لك الأسف الشديد والاعتذارُ
شباب الجيل قولوها تـــدوي فلن يجدي يمين أو يســـــارُ
كفرنا بالدعاوى زائفـــات فبالقرآن قد وَضُحَ المسَـــــارُ"[1]

ويدعو الشاعر دعوة صريحة إلى الجهاد، لتحرير الأرض المقدسة، ومسح عار الهزيمة، قائلا:

"ياقوم حيَّ على الجها د فإنه النصر الأكيـد
سنخوضها حربا مقد سة ونهزأ بالقيـــــود
أنا مسلم أخشى الإله ولا أخاف من العبيد
فلتنهضـوا ولتمسحوا عار المذلة والخمـــود
إن لم تقودوا الزحف من يا إخوتي سوف يقود؟
لنكـــون نحن شرارهـا ونكون نحن لها الوقود"[2]

ويواصل الشاعر دعوته للكفاح على كل الجبهات، فما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بمثلها، واليهود لا يفهمون سوى لغة الرصاص، ولا يجدي معهم سلام. فجرائم الصهاينة تصم الآذان ومن هولها تكاد تنطق الحجر، ويقول:

" اضرب تحجرت القلوب ومالها إلا الحجر
اضرب فمن كفيك ينهمر المطر
لا مؤتمر ...لا مؤتمر
أنا لا أريد سوى عمر
ولى زمان الخوف
أثمر في مساجدنا الشرر
في فتية الأنْفَالِ والشُورَى
ولُقْمَانَ وحفاظُ الزُمَرْ
شاهت وُجُوهُ بني النضيرِ
تدافعوا نحو الحفر
اضرب لغزة وحدها بزغ القمر
اضرب فلا استسلام بعد اليوم
لا ...لا مؤتمر"[3]

---

[1] خالد أبو العمرين، ديوان في القدس قد نطق الحجر، ص:408/405، نقلا عن: حليمة الحمد، القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، ص: 223/222.

[2] الديوان السابق نفسه، ص : 53/52 ، نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص:255.

[3] موقع الناقد العراقي، خالد أبو العمرين قصيدة (في القدس قد نطق الحجر)، 2018/01/27، تصفح: 2022/01/29م، https://www.alnaked-aliraqi.net ، نقلا عن: شبكة فلسطين للحوار https://www.paldf.net.

خلاصة:

الإنسان بطبعه لا يقبل التقييد، وأقسى ما يمكن أن يصيبه هو تجريده من حريته، فيسعى في سبيل استرجاع ضالته المفقودة، معبرا عن رفضه ومقاومته، فيجد نفسه في صراع مباشر مع الظلمة فهذا الأسير البطل "محمود عارضة"[1] العقل المدبر لـ"نفق الطريق إلى القدس"، والذي نجح في الخروج من سجن جلبوع "غوانتانامو إسرائيل"، عبر حفره لنفق الحرية هو ورفاقه الخمسة، وصف إسرائيل بالوحش الوهمي، قائلا:" **أردنا أن نقول للعالم إن هذا الوحش هو وهم من غبار**"عبارة قالها الأسير البطل "محمود عارضة" –صاحب رواية"الرواحل" التي كتبها في المعتقل–، ورغم تعرضه للضرب والقمع لكنه واصل قائلا:"**فخور بما عملت لأنني إنسان، والإنسان دون حرية ليس إنسانا، أنا تحت الاحتلال ومن حقي أن أتحرر بكل الطرق، وأنتم محتلون لأرضنا ومقدساتنا ومن حقنا كشعب أن نكون أحرارا**"[2].

وهنا تتحول تجربة السجن إلى ملامح بطولية تعكسها كتابات الأسرى ونتاجاتهم فيما اصطلح عليه بأدب السجون. فأدَبُ السُجُونِ طريقةٌ للنضالِ والمقاومةِ في وجه الاستبداد والظلم، ويهدف الأسير من وراء الكتابة إلى فضح الاحتلال وجرائمه الفظيعة بحق الأسرى، ولكشف ملابسات هذه الظاهرة أكثر، نحاول الاقتراب من تجربة أسير محرر ورجل مقدام إنه "الشهيد الدكتور المفكر القائد الشاعر...إبراهيم المقادمة"، ابن فلسطين والذي قضى حوالي خُمْسَ حياته في السجون،كتب أحد عشر قصيدة، من أصل اثنتي عشرة يحويها ديوانه في السجن، بالإضافة لتأليفه كتابين مهمين في مساره داخل السجن كذلك، فكان أَدَبُهُ أَدَبَ سِجْنِيَاتٍ بامتياز. فمن هو إبراهيم المقادمة؟ وماهي أهم المضامين الشعرية التي اكتنزها ديوانه" لا تسرقوا الشمس"؟؟.

[1] محمود عبد الله عارضة: المثقف والعقل المدبر لنفق "الطريق إلى القدس"، من مواليد بلدة عرابة قضاء جنين عمره 46عاما، حاصل على بكالوريوس في التربية الإسلامية، شارك بعدة عمليات عسكرية ضد الاحتلال، أسير فلسطيني محكوم بالسجن المؤبد وخمسة عشر سنة له عدة مؤلفات، قضى ما مجموعه 29سنة في الأسر.

[2] وصف إسرائيل بأنها وهم من غبار...محمود العارضة يتحدى الاحتلال في المحكمة العسكرية بالناصرة، تصفح: 2022/04/13م ينظر: https://www.aljazeera.net

المبحث الأول:

المقادمة وديوانه... "لا تسرقوا الشمس"

المطلب الأول: المقادمة...سيرة ومسيرة

المطلب الثاني: دراسة موضوعية للديوان

1. المبحث الأول: المقادمة و ديوانه "لا تسرقوا الشمس"

1.1. المطلب الأول: المقادمة...خلاصة تجربة

- نسبح بفكرنا مع علم من أعلام الجهاد على الأرض المقدسة، صاحب عزيمة ماضية وهمة عالية،لم تعرف نفسه يوما الخضوع والخنوع، قيل أنه رجل المرحلة، وأحد مجاهدي ومفكري المقاومة، إنه القائد : إبراهيم المقادمة [1]

1.1.1. مولده ومنبته... الطفل العبقري:

بعد أن أشربت الأرض الطيبة عذابات الأسى والتشريد، أطلت نبتة كريمة من حارات فلسطين، في عتمة ليل الاحتلال الظالم، ولكن الجذع المتجذر في تلك البقعة يلتمس شاعرا يقول[2] :

"نصنع بالموت فجر الغد

وعبر جراحنا، وقوافل الشهداء في السّاحة

ستزهر زهرة الحقِّ"[3]

- ففي يوم الجمعة 1371/08/22هـ الموافق لـ 1952/05/14م، اقتضت مشيئة الله تعالى ميلاد إبراهيم بن أحمد بن خالد المقادمة في غزة، والدته مريم جواد المقادمة، ولقد نشأ في أسرة محافظة، حيث كان والده يحثه على الصلاة والتحلي بمكارم الأخلاق[4].

2.1.1.صفاته..التقي..النقي..الأبي:

قال عنه"إسماعيل أبو شنب": (إن صفات الشخصية المتكاملة لا تنطبق على أحد من قيادات الحركة الإسلامية بقدر انطباقها على"إبراهيم المقادمة" ومن بين تلك الصفات: (الإيمان الثابت، الشخصية القيادية، الزهد والتواضع، الأخلاق الكريمة، الحكمة، الفصاحة، الحزم، التقوى والجهاد، الشورى ...)[5]

3.1.1.تعليمـــــــــه...بين غزة ومصر:

في غزة: في مخيم جباليا بدأ رحلته نحو العلم، وقد بدأت تتضح عنده علامات النضوج المبكر، ووصف بالطالب غير العادي. وقد ورد على لسان مدرسه"خضر الكردي": "أن بعثة صحفية مصرية حضرت لزيارة قطاع غزة، وكان من ضمن برنامج البعثة زيارة المدارس، وفتح حوارات مع الطلاب، أظهر حينها إبراهيم قوة في الحوار والنقاش جعلت الصحفي "أنيس منصور" يقول: شعرت نفسي صغيرا، وأنا أقف أمام هذا الطفل"[6]

في مصر: التحق بجامعة القاهرة كلية الطب تخصص أسنان. بعد حصوله على معدل 85%، وكانت الدفعة التي تخرج منها من أوائل الدفعات التي تخرجت من مصر، وكانت دفعة الأطباء هي الدفعة الأولى بين جميع التخصصات[7]، وقد عمل المقادمة في مجال طب الأسنان تاركا آماله ونفسه خدمة للفقراء والمحتاجين، حيث عمل في مستشفى ناصر

---

[1] ينظر: جهاد يوسف العرجا، فارس القلم والمقاومة (إبراهيم المقادمة)، ص: 01.

[2] ينظر: حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، فلسطين، دط، 1437هـ/2016م، ص: 24.

[3] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، دن، غزة، فلسطين، دط، 2003م، قصيدة حسين، ص: 18/17.

[4] ينظر: أمير أبو العمرين ، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، 1436هـ /2015م، ص:08/07.

[5] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:16/15.

[6] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:26.

[7] ينظر: المرجع السابق نفسه ، ص: 28/27.

بغزة، وتم انتخابه ليكون عضو هيئة إدارية عن أطباء الأسنان في الجمعية الطبية، فضلا عن تسيير أعمال الجمعية الطبية عام 1981م[1] "

4.1.1.ثقافتـــــــــه...الرجل الموسوعة:

تكونت ثقافة المقادمة من منطلق فكره الإسلامي، فقد قرأ الكثير من كتب علماء المسلمين الأوائل أصحاب الفكر الموسوعي، كما استفاد من فترة اعتقاله ليزيد من ثقافته، وقيل عنه: "إنه موسوعة ثقافية شملت كل العلوم، في العقيدة كان عالما، وفي التفسير كان مجتهدا، وفي الحديث له نظرات، ومع الفقه له وقفات، كما كان شاعرا ومفكرا، وصاحب نظرية في التربية"، رغم أنه حاصل على بكالوريوس في طب الأسنان!! كما قرأ مالا يقل عن 3000 كتاب في حياته[2]. ووصفه الشيخ أحمد ياسين بقوله: "كان دارسا ينام السجناء ويبقى ساهرا، يظل يقرأ حتى بعد إطفاء الضوء في غرفة السجن، ويقرأ ولو على بصيص الضوء الخارجي الخافت"، ومن بين أطرف المواقف التي حصلت معه، أن الإحتلال قام بتفتيش السجناء، فلما جاء الدور على المقادمة أطلقت الآلة صوتا يدل على وجود معادن، وأعاد الكرة مرة أخرى وكان هذا الصوت لا يخرج إلا إذا مرت الآلة بالقرب من الرأس، فما كان من الضابط الصهيوني إلا أن قال: إن هذا الرجل رأسه من حديد[3].

- **اللغة العربية والشعر :**

لقد نبغ المقادمة في اللغة العربية ولا عجب في ذلك فاللغة العربية لغة القرآن الكريم، وكان المقادمة قد حفظ القرآن الكريم كاملا في زنزانته، كما كان للمقادمة مجلس أشبه بالصالون الأدبي، تدور فيه النقاشات الفكرية والمساجلات الشعرية، فقد كان يجيد انتقاء الشعر وقراءته وينتقي الكلمات الفصيحة البليغة ذات المعاني[4].

5.1.1. جهاده...المقادمة والمقاومة:

رغم النجاح الذي حققه في عمله، فإنه تفرغ فيما بعد لعمله الإسلامي ودعوته التي وهب لها عمره، فقد كان على مقربة من الشيخ أحمد ياسين الذي أحبه، كما شكل مع الشهيد صلاح شحادة وبعض الكوادر الأخرى النواة الأولى للجهاز العسكري للحركة في غزة، وعمل على إمداد المقاتلين بالأسلحة"[5]، بالإضافة لمساهمته في بناء "مسجد البريج" كما"قام هو والشيخ أحمد ياسين وبعض قيادات الحركة الإسلامية بتأسيس الجامعة الإسلامية والمجمع الإسلامي..وكذلك الجمعية الإسلامية 1975م"[6]حيث شكلت كل هذه الإرهاصات بزوغ نجم ساطع في سماء فلسطين، لم يكل ولم يمل في سبيل نصرة الحق، فقد كان من أشد المتمسكين بخيار مجابهة العدو بالقوة، واستبعاد المفاوضات الهزيلة. لكن العدو الصهيوني بالمرصاد، لكل من قال لا لممارساته العنجهية، وتأتي تجربة السجن المرة.

6.1.1. السجن المحنة ...المنحة:

[1] ينظر: حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص:27.

[2] ينظر: أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 30/29.

[3] ينظر: المرجع السابق نفسه ، ص: 31.

[4] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص: 35.

[5] جهاد يوسف العرجا، فارس القلم والمقاومة (إبراهيم المقادمة)، ص:01.

[6] حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص: 56.

– لقد استطاع المقادمة أن يُحَوِلَ المحنة إلى منحة يستفيد منها ويفيد إخوانه، بل ويجعل السجن مخرجا للرجال الذين يقودون الدعوة للعمل الجهادي[1]، فقد اعتقل في 1984م، على أيدي الاحتلال الصهيوني على خلفية جمع وشراء السلاح وإقامة تنظيم عسكري[2]، وحكم عليه بثماني سنوات سجنا. وذكر الشيخ "صبحي اليازجي" أن الشهيد عاش في سجن غزة وعسقلان، وأضاف: "أن الشهيد المقادمة كان القائد الفذ الذي استطاع بفضل الله أن يحول السجن إلى جنة وروضة من رياض حلق العلم والمعرفة، بعد أن تعلم منه الجميع الرجولة والثبات، وفي الإضراب عن الطعام صبر وصمد، فصاغ تحت عينيه ورعايته الرجال الرجال"[3] ويكفي أن نذكر أن المقادمة يتحدث بلسانه فيقول: "لم أندم ولو للحظة واحدة على أي ساعة في المعتقل"، هذا المعتقل الذي دخله مرارا، تعرض فيه للتعذيب والأذى بكل الوسائل، ومع ذلك يستعذب الرجل حياة السجن لما فيها من خير سيعود عليه وعلى الدعوة، وعند انتقاله لمعتقل 'النقب' حول هذا المعتقل المكتظ إلى جامعة، فكان يوجه أساتذة الجامعات والمختصين كل في مجاله إلى إعداد المواد، ويوزع المعتقلين إلى مجموعات حسب مستوياتهم العلمية[4].

وبلغ به التفاني في القيام بواجبه لدرجة أنه رفض إلغاء الجلسة العلمية التي كان معتادا أن يعقدها للأسرى، حتى في اليوم الذي علم فيه بنبأ وفاة نجله غرقا في البحر، وبعد إنهائه لفترة سجنه حكم عليه بستة أشهر إضافية "إداريا"،(بدون محاكم)، وعندما خرج أواخر العام 1992م، علقت الصحف العبرية بأنه تم الإفراج عن "نووي حماس" في غزة، واصفة إياه بأنه "أخطر المعتقلين على إسرائيل"[5]. وبعد مسيرة حافلة بالعطاء والتضحية ترجل الفارس الفارس المقدام إبراهيم المقادمة، فلطالما حلم بالشهادة، وجاء ذلك اليوم الذي تناثرت فيه أشلاؤه ورفاقه ليتحقق ما حلم به، فقد قال يوما:

"أنا للجنة أحيا، يا إلهي
في سبيل الحق فاقبضني شهيداً
واجعل الأشلاء مني معبراً...للعز، للجيل الجديد"[6]

7.1.1. أزف الرحيل...شرف الشهـــادة :

– لقد رأى الاحتلال أن المقادمة هو رأس حماس العنيد، وأنه لا يمكن لهم أن يحققوا أهدافهم إلا بإزالته، حيث وصفه أحد سياسييهم، قائلا: المقادمة ليس مجرد قيادي في تنظيم فلسطيني تتم تصفيته، بل هو مدرسة فكرية كاملة غذت اندفاع الفلسطينيين في مواصلة القتال ضد إسرائيل[7]، ففي يوم 2003/03/08م، قامت طائرة صهيونية حاقدة بإطلاق خمسة صواريخ باتجاه سيارته بمدينة غزة، مما أدى لاستشهاده وثلاثة من

[1] ينظر: أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 14.
[2] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:80.
[3] ينظر: جهاد يوسف العرجا، فارس القلم والمقاومة (إبراهيم المقادمة)، ص: 03/02/01.
[4] ينظر: أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 14/13.
[5] ينظر: جهاد يوسف العرجا، فارس القلم والمقاومة (إبراهيم المقادمة)، ص:02/01.
[6] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 10.
[7] ينظر: أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 90/40.

مرافقيه...[1] ولقد علت الأصوات المنددة والمطالبة بالرد الحاسم، لتأديب الاحتلال وردعه، وتدفيعه ثمن إراقة دماء المسلمين.

8.1.1. كرامات الشهيد: قبل استشهاده أخبر إبراهيم المقادمة ابنه أبا بكر بأنه رأى «رسول الله ﷺ» في المنام ودعاه لتناول طعام الغذاء معه، أما بعد استشهاده فلقد شاهدت جموع المشاركين في الجنازة أسرابا من الحمام تسير فوق الجنازة، وعندما وصلت الجنازة إلى مخيم النصيرات أخذ الحمام يحلق فوق جثمانه الطاهر، كما اشتمت الجماهير المشاركة رائحة المسك تتضوع من جسده الطاهر[2].

9.1.1. الشهيد في عيون الأدباء: لقد رثاه العديد من الشعراء، فهاهو الشاعر "غازي الجمل"، يقول:

"أَشْرِقْ على دنيا الوجود منـــــــارا وامسح بزند الأكرمين العارا
واملأ ثرى الأرض الحبيبة بالدمـــــــا يجري بغزة دافقا فـــــوارا
واترك لطلاب المناصب لهوهـــــــــم يتخيرون رئاسة الـــــوزارا
يا ابن (المقادمـــــــــة) الذين تقدموا نحو الشهادة صبية وكبـــارا
ستظل في التاريـــخ آيـــــــــة عزة تبني الرجال وتنجب الأحرارا"[3]

- وهذا عبد الله الصالح، يقول في حقه:

"سطرت اسمك للأمجاد عنوانـــــا وكتبت سفرك في التاريخ ألوانـــا
وبذلت روحك للباري تجود بهـــا حتى اجتباك يا "إبراهيم" إخوانـــا
نلت الشهادة دوما كنت تطلبهـا في الساح تثبت يا "إبراهيم"برهانا
ولربما اشتقوا من اسمك مشعـــلا حرقوا اليهود وحرروا الأوطانـــــا"[4]

- ولقد وصلت رسالة من سجن النقب الصحراوي "قلعة الشهيد جمال منصور"، جاء فيها:" نودع اليوم علما من أعلام هذه الأمة، بل منارة من مناراتها، نقف اليوم في حفل زفاف شهيدنا..تخرج زفراتنا لتسطر قصيدة نطيرها بجناحين، جناح من الألم وجناح من الشوق، لتعانق روحه الطاهرة في سماء الشهادة.

"أتمضي ولما يبلغ الشوط خيلنا
فمن يحشد الأبطال بعدك للفدا
...ومن للجهاد الحق فيما يذكر
وريح المعالي في الميادين تـــــزأر"[5]

---

[1] كتائب الشهيد عز الدين القسام، الشهيد إبراهيم المقادمة...المفكر والداعية والمجاهد، 2016/03/08، الساعة: 08:57 بتوقيت القدس، تصفح يوم: 2021/11/22م. www Ezzedeen alqassam.ps

[2] ينظر: أمير أبو العمرين ، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 42.

[3] قصائد وأناشيد لانتفاضات أرض الإسراء، أبيات من قصيدة مهداة إلى روح الشهيد إبراهيم المقادمة ورفاقه، ديوان مخطوط للشاعر غازي الجمل ، ص: 112/111. نقلا عن: www.books.google.dz.

[4] عبد الله الصالح، المقادمة مشعل هداية، نقلا عن: حسن عامر أبو قادوس ، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب ، 1437هـ/2016م ، غزة ، فلسطين ، ص:116.

[5] ينظر: موقع الإخوان المسلمون، الشهيد إبراهيم المقادمة "نووي حماس"، 2020/03/08م، تصفح: 2021/12/09م، www.ikhwan.online .

صحيح أن الفارس قد ترجل، لكنه ترك جيلا مقاوما، وتـَرِكَةً أدبيةَ تحرر الإنسان، وتَرِكَةً فكريةَ تبني الأوطان.

10.1.1.ميراثه الأدبي والفكري...معين لا ينضب :

– بما أن الشهيد كان متعدد المواهب، فقد ترك ميراثا أدبيا وفكريا معتبرا، حتى أن هناك مؤلفات ألفها داخل السجن بأسماء مستعارة، كـ (محسن كريم، عبد الله الخليلي)، ومن بين ما ألف:

***الديوان:** ديوان "لا تسرقوا الشمس" والذي كتب معظم قصائده في السجن.

***الكتب:** "كتاب معالم في الطريق لتحرير فلسطين(كتبه في السجن، وصدر في 1994م، ويقع في 286 صفحة من القطع المتوسط)"[1]

* "كتاب اتفاق غزة أريحا رؤية إسلامية (يقع في 123صفحة من القطع المتوسط)" [2].

* "كتاب الصراع السكاني في فلسطين (ألفه داخل السجن تحت اسم "محسن كريم" يقع في 60 صفحة)" [3].

***المسرحيات:** "مسرحية محاكمة"يحي عياش"[4]. كما قيل أن له العديد من الأشعار والمسرحيات التي لم يعثر عليها، فقد قضى أكثر من عشر سنوات في السجون وليس من السهل بمكان الاحتفاظ بكل ما جادت به قريحته.

المقالات:

– **صحيفة "الرسالة"**: كان ينشر له فيها مقال أسبوعي، وبلغت مقالاته فيها اثنتين وثلاثين مقالا.

– **"الصحوة"**: الصادرة عن الكتلة الإسلامية.

– **"المجد القادم"**: الصادرة عن مجلس طلاب وطالبات الجامعة الإسلامية[5].

11.1.1. بعض أقوالـــــــــه : عن التحرير والجهاد:

1- " إمكانية تحرير الأرض قبل تحرير الإنسان المسلم من الوهن والضعف ما ذلك سوى بعض أوهام"[6]

2- "كنت أنظر إلى شباب الحركة وهم يستشهدون ويسجنون وأنا في تمام الارتياح للمستقبل...لقد بدأت الدعوة تؤتي ثمارها شبابا مجاهدا في سبيل الله"[7]

3-" لي أمل في شباب الحركة الإسلامية أن يقوموا وينفضوا عن أنفسهم غبار النوم والكسل، ويواصلوا العمل ليل نهار جهادا في سبيل الله وتضحية بكل مايملكون من جهد ونفس ومال ووقت، ويخلصوا توجيه هذا الجهد لله سبحانه، ويوطدوا العزم على السير على طريق الإسلام لتحرير فلسطين وكل الأرض من رجس الطاغوت"[8].

---

[1] أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 96.

[2] المرجع السابق نفسه، ص: 97.

[3] المرجع السابق نفسه، ص: 99/98.

[4] المرجع السابق نفسه، ص: 108.

[5] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:100.

[6] حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص: 47.

[7] المصدر السابق نفسه، ص: 53.

[8] موقع الإخوان المسلمون ، الشهيد إبراهيم المقادمة "نووي حماس"، 2020/03/08م، 11:51، تصفح يوم : 1443/06/04هـ الموافق لـ 2021/12/09م، www.ikhwan.online .

- **عن السجن:**

1- "لم أندم ولو للحظة واحدة على أي ساعة في المعتقل"

2- "إنها محطة مهمة من محطات التربية، فهي فترة تمحيصية، فمن كان معدنه قويا يزداد صلابة وشملا، وهي تجربة حية في حياة الدعوة الإسلامية وليس كما يتصور البعض أنها إحباط للعمل وشل للحركة بل هي ثغرة للأمام ونهضة بالمستوى الفكري الأيديولوجي"[1]

- **عن النفسية العربية:**

يصف شاعرنا التحول التدريجي الخطير الطارئ على النفسية العربية، ومن بين استشرافاته المستقبلية، توقعه ومخاوفه تجاه نظرتنا لأعدائنا، ويقول المقادمة محذرا من هذا التحول: "وعلى مستوى النفسية العربية صار التحول في النظرة إلى اليهودي من إنسان جبان نذل، نستطيع أن ندوس على رقبته في كل وقت،... إلى إنسان ذي خطر، نرفضه ونكرهه ونقاومه، إلى إنسان أسطوري لا نستطيع مواجهته، إلى إنسان لا بد لنا من صداقته حتى نحافظ على أرواحنا"[2].

- **عن المستوى الفكري والنظري:**

يحذر الشهيد من مسلسل التنازلات الخطير على القضية الفلسطينية وعلى الأمة برمتها، حيث اكتفى البعض بأنصاف بل بأعشار الحلول..، ويقول:"بدأ المسلمون برفض هجرة اليهود إلى فلسطين، ثم حاولوا وقفها فلم يستطيعوا..ثم رفضوا وجود الدولة اليهودية وظلوا فترة يطلقون عليها اسم الكيان المسخ. حتى كانت هزيمة 1967م، فبدأوا يتعاملون مع الأمر الواقع..وذهبت أدراج الرياح مقولات تحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وتواصلت التنازلات الفلسطينية وصولا إلى إقامة دولة فلسطين على أي شبر يتم تحريره من أرض فلسطين التاريخية،..ثم القبول بالحكم الإداري الذاتي المؤقت مع تأجيل بحث مسألة القدس والمستوطنات، والبقية تأتي[3]. تأتي[3]. ومفكرنا بكلامه هذا يشخص الداء ويصف الدواء فليس من سمع كمن رأى، وكونه عاش تجارب كثيرة بمرها وحلوها، فقد خرج بنتائج أكيدة مفادها أن: "الحركة الإسلامية هي الوحيدة التي تتعارض جذريا مع الاحتلال اليهودي ولا يمكن أن تتعايش معه..مما يجعلها قادرة على خوض المعركة حتى نهايتها"[4] فالثبات ضرورة ملحة.

- **خلاصـــــــــــة:** يظهر جليا مما سبق أن الشهيد قد استشعر خطورة التنازلات المتتالية خصوصا وأن العدو ماكر مخادع، لا يرضخ إلا بلغة السلاح، وما نحن فيه اليوم من الهرولة نحو التطبيع والمجاهرة بالدوس على المبادئ وطعن الأمة في الظهر، ماهو إلا مسلسل متواصل من النكبات والنكسات التي جنيناها على أنفسنا بعد تعطيلنا لفريضة الجهاد. والشهيد إبراهيم المقادمة لم يأل جهدا في الإنتصار لهذه الدعوة مقدما الغالي والنفيس،

[1] أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 14.

[2] إبراهيم المقادمة، معالم في الطريق لتحرير فلسطين، ص: 04.

[3] إبراهيم المقادمة، معالم في الطريق لتحرير فلسطين، ص:04.

[4] المصدر السابق نفسه، ص:06.

معلنا وبقوة:"صبرا، يهون الأذى إن يشرف الهدف"[1]فتسامى على كل الجراح، وضحى بدنيا زائلة، ممنيا النفس بجنة عرضها السماوات والأرض. وَ للمقادمة ديوان موسوم بعنوان "لَا تَسْرِقُوا الشَمْسَ": فما هي أهم الموضوعات والمضامين التي اكتنزها ديوان الشهيد؟؟

2.1. المطلب الثاني: المضامين الشعرية في ديوان "لا تسرقوا الشمس":

إن من يتعرض لعملية الأسر، يذق مرارة حجز الحرية، ويتعرض لمختلف أنواع العذاب النفسي والجسدي، فيتفاعل ذلك في نفسه، وينعكس على شعره، فيقدم لنا صورة صحيحة لواقع عايشه ولتجربة خاضها بجميع تفاصيلها[2]، ونحن بصدد محاولة الغوص في تفاصيل التجربة السجنية للشهيد إبراهيم المقادمة ومعايشتها شعرا، لنتبين مدى انعكاس وتأثير السجن فيما قاله. فتجربته الشعرية نابعة من تجارب قاسية مر بها، شحدت عواطفه وقريحته بمجموعة من القصائد جمعت في ديوانه (**لا تسرقوا الشمس**)، ويقع الديوان في خمس وستين صفحة من القطع المتوسط، ويضم اثنتي عشرة قصيدة نظمها على مدار اثنتي عشرة سنة (1984م/1996م)، فقد كان رحمه الله شاعرا مُقِلاً مُجيدا[3]. والجدول التالي يوضح عناوين القصائد وتاريخ كتابتها وأرقام صفحاتها ضمن الديوان.

الديوان	الرقم	القصيدة	تاريخ كتابتها	الصفحة
لا تسرقوا الشمس	01	على الشبك	1984/09/30م	04-02
	02	في التحقيق	1986/09/15م	07-04
	03	عام دراسي جديد	1987/09/01م	10-07
	04	لا تسرقوا الشمس	1988/05/01م	12-10
	05	خذيني إليك	1988/06/08م	13-12
	06	زيارة قصيرة	1989/05/08م	15-14
	07	حسين	1988/07/21م	18-15
	08	أحمد	1990/07/17م	27-19
	09	شوق إليها	1991/07/15م	30-17
	10	عائد	1991/06/23م	31-30
	11	عياش	1993/10/16م	33-32
	12	حديث على أبواب الجنة	1995/03/07م	38-34

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة على الشبك، ص: 03.

[2] ينظر: واضح عبد الصمد ، السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصرالأموي)، ص: 203.

[3] ينظر: فلسطين نت، شبكة فلسطين للحوار، وقفات مع شعر الشهيد إبراهيم المقادمة في ديوانه"لا تسرقوا الشمس"، 2007/03م، تصفح: 2021/11م، https://www.paldf.net.

جدول رقم (1.1): قصائد الديوان وتاريخ كتابتها وأرقام صفحاتها

ويمتاز شعر الشهيد إبراهيم المقادمة بأنه أدب سجنيات بحق. فالشهيد كتب أحد عشر قصيدة من الاثنتي عشرة قصيدة التي يحويها ديوانه في السجن، عن السجن وغير السجن، فجاءت قصائده في شكل رسائل إنسانية مفعمة بالصبر على الأذى والإصرار على الدعوة لما فيه خير البشرية، والروح الأبوية المفعمة بالإحساس المعذب[1]، ومن بين المضامين الشعرية التي ضمنها الشاعر ديوانه:

1.2.1. المضامين الشعرية التقليدية: من بين الأغ[illegible] التقليدية التي طرقها المقادمة في شعره نجد:

أ- الرثـــــاء :

يورد ابن رشيق أن: "سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بَيِنَ الحسرة، مخلوُطا بالتلهُف والأسَفِ"[2]. والرثاء: بكاء الميت ومدحه فالرثاء يوافق المدح في المعاني، ويخالفه في المشاعر[3] فالشاعر حينها يذكر مناقب الميت ويمدحه، لكن مشاعره يعتصرها الأسى واللوعة، جراء فقده لشخص يعز عليه فراقه. فما بالنا بأب حنون فجع في فلذة كبده.

فالشهيد المقادمة أنشد مرثيته"أحمد"بعد وفاة ابنه البكر غرقا في البحر، وهو مغيب عنه في غياهب السجون، فلم يودعه ولم يحضر جنازته، وهذا دليل على صلف الاحتلال وعنجهيته وعربدته ومنافاته لقيم الإنسانية والأعراف الدولية. وهذه العنجهية لم تنل من عزيمة الشاعر فصبر وتجلد ولم يظهر تفجعه. وبعد أيام من علمه بالواقعة، كتب مرثيته المطولة، التي حملت طابعا إنسانيا وجدانيا حيث خاطب ابنه بأسلوب عاطفي رائع، يقول فيها:

"حبيبي: أهذا أنت يخذلني العـزاء
... غرقتَ، ولم أمدد إليك يـداً
ومُتَّ، ولم أدفـــع فـــداك فدا
هل أبكيك .. يحرقني البكـــــاء
هل أنساك .. ينساني الهـــــواء"[4]

و يخاطب فلذة كبده، واصفا إياه بالذكي والجريء والتقي، معلنا أن الأحبة لن يتفرقوا حتى لو باعدتهم المسافات:

"أنت الذكي .... بخاطري أنى تغيب
أنت الجريء .... بخاطري أنى تغيب
أنت التقي .... بخاطري أنى تغيب
هل يقدر الأحباب أن يتفرقوا ؟؟
هل يقدرالأحباب أن يتمزقوا؟؟"[5]

و الشهيد لا يعترض على القضاء ويتوجه إلى الله بالدعاء أن يجيره في مصيبته:

---

[1] ينظر: فلسطين نت، شبكة فلسطين للحوار، وقفات مع شعر الشهيد إبراهيم المقادمة في ديوانه ((لا تسرقوا الشمس))، 2007/03م، تصفح:2021/11م، https://www.paldf.net.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، لبنان ، دط، 2002م ،ج02، ص: 231.

3 غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي(قضاياه-أغراضه، أعلامه، فنونه)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ، ط: 05، 2011م، ص:234.

[4] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة أحمد، ص: 20.

[5] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة أحمد، ص: 27.

"يارب قلبي دامع
ياجابرا قلبي الملوع
يارب حزني واسع
يارب فاجمعني به
بجوار سيدنا المشفع" [1]

ومن بين المضامين التقليدية كذلك ، نجد الوصف:

ب- الوصـــــــف : **24**

"الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف، ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وأحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع، وقال بعض المتأخرين: أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا. وأصل الوصف الكشف والإظهار"[2] ومن بين ما وصفه الشاعر المعاناة داخل السجن.

- وصف المعاناة داخل السجن :

لقد مثل شعر الأسرى وثائق رسمية تشهد على فظاعة وبشاعة العدو، وانتهاكاته اللاإنسانية لحقوق الأسرى وحقوق الإنسان، ولقد استطاع الشاعر أن ينقل المعاناة داخل المعتقلات للدنيا بأسرها، وأن يصور تفاصيل الجرائم التي يرتكبها السجان[3]، وشاعرنا لم يكن مستثنى من كل ذلك فقد عانى كغيره أو أكثر كونه شخصية قيادية مرموقة أوجعت الاحتلال وزبانيته، فحاولوا الإنتقام منه، فثلاثية (الليل والسجن والظلم) تضافرت للنيل من عزيمة الأسير، لكن هيهات، فالقلب نابض بالإيمان، وكل وسائل التعذيب لن تجدي، حيث يقول في قصيدته "في التحقيق" :

"ويأتي الليلُ يطرق بابنا المقفل
وقضبان الحديد تدقُّ إسفينا
وأبواب من الفولاذ تربض في فم المدخل
وقلبي نابض، هاتوا سلاسلكم
هاتوا بنادقكم ، هاتوا قنابلكم
ويمضي الليل، هيا دونكم جسدي
وهات القيد، مزق معصمي الأجدل
وهات الكيس واكتم زفرتي الحرّى
وصبّ الثلج، في كانون في صدري
وهات الغاز واحرق مقلتي الحرّة
وسدّ منافذ الأنفاس في رئتيَّ

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة أحمد، ص: 27.
[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص: 440/439.
[3] ينظر: غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)، ص: 183/182.

لن أوجل"[1]

- ويمضي الشاعر في سرد طرق التعذيب المروعة التي يندى لها الجبين، لكنه غير آبه بها، فهو قد اختار العذاب على الاعترف على أي من إخوانه، وقرر ألا يقدم أي معلومة للاحتلال تدين المقاومة:

"وهدّد كيفمـــا تهـــــوى
وعذّب كيفما تهـــــوى
فدونك 25
ويمضي الليل هيا دونك اصلبني
على الجدران، واحرم مقلتي النوم
هات الضرب، هات الركل، لا تبخل
وكل وسائل التعذيب جرّبها، ولا تخجل"[2]

- **قسوة السجان :**

السجان ممثل سلطة الاحتلال في السجن، ولا يدخر جهدا في التنغيص على الأسير حتى أثناء زيارة أهله، و في السياق يصف المقادمة لقاءه بابنته خلف الشبك، في قصيدته "على الشبك" :

"ويصيحُ جِلفٌ* من وراء الظهر مسترقاً
ختمت زيارتكم هيا لتفترقا"[3]

والزيارة عادة لا تتعدى مدتها الدقائق المعدودة، قصد التأثير على الأسير وحرمانه من رؤية أحبابه، فالسجان يريد تحطيم نفسية الأسير وحرمانه من أبسط حقوقه الإنسانية، وهو ماعبر عنه في قصيدته "زيارة قصيرة":

"دقيقتين أو ثلاث
لا تحلموا بغيرها"[4]

- العزيمة والصبر اللذان تمتع بهما الشهيد مردهما إلى قوة الإيمان واليقين، فإن يحبسوا جسده، فالروح ترفرف محلقة في الآفاق، ترنوا للعلياء، مما ألقى بظلاله على شعره، فكان المضمون الديني هو الأبرز وبقوة، حيث يقول شاعرنا:

"في سبيل الله للإسلام سرنا
ننصر الإسلام لا نخشى العبيد"[5]

2.2.1. المضمون الديني :

أ- اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى: سر ثبات الشاعر قوة إيمانه، ولجوئه لربه سبحانه، فقد عاش الشهيد مجاهدا داعيا للخير، لا يخاف في الله لومة لائم. وقد ظهر ذلك في العديد من قصائده، ومن بينها قصيدته"أحمد"، التي

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة في التحقيق، ص : 05/04.
[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة في التحقيق، ص: 06/05 .
[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة على الشبك، ص: 03.
[4] الديوان السابق نفسه ، قصيدة زيارة قصيرة، ص: 14.
[5] الديوان السابق نفسه، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 08.

رثى بها ابنه، فأظهر جلدا وصبرا غير عاديين، فقال:

"أفرُّ إلى إله الكون يمنحني العزاء

لك الحمدُ ربِّي عظيمَ الثناء

لك الحمدُ ربِّي مجيب الدعاء

عليك اعتمادي .. وأنت الرجاء

فثبّت فؤادي

أَعنِّي على[1]

وفي لحظات التحقيق الصعبة، يرفض الشهيد أن يظهر ضعفه أو ألمه، بل يصبر ويدعوا الله أن يثبته، فربنا سبحانه هو المعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

"فتلك الآه للرحمن أرسلها لتثبيتي

وإن الآه للرحمن أطلقها

تخفف وطأة الآلام تطفىء لذعة الحنظل"[2]

ويصر على الصبر والرضا بالقضاء بعد فقده لابنه البكر غرقا في البحر، ويقول في قصيدته "أحمد":

"ويا عبدُ هذا قضاء الإله

فلسنا ندين لربِّ سواه

ولسنا نضج بشيء قضاه

ولن نستعيض من الصبر سلوى

ولن نستعين بغير الصلاة"[3]

ب- الصبر على الأذى :

تعرض المقادمة لتعذيب شديد، وعنيف، وقاس جدا، إلا أنه صمد صمودا عجيبا..إن التحقيق كان فوق العادة[4]. وفي قصيدته"في التحقيق"، يعلنها "سأصبر" و"أصبر"، قائلا:

"سأصبر رغم تعذيبي وآلامي

وأَصبر رغم أوجاعي وأَسقامي"[5]

بالرغم من التعذيب النفسي والبدني، إلا أنه لم ينس أبناءه وأم ولده فهو الأب الحنون والزوج الصالح، ينصحها بالصبر الجميل والرضا بالقضاء، ويحثها على أن تفزع إلى الصلاة، قائلا:

"فتجلدّي وتصبـــري الصبر الجميـــــل

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة أحمد، ص :21/20.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة في التحقيق، ص: 06.

[3] الديوان السابق نفسه ، قصيدة : أحمد، ص: 22.

[4] حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص : 46.

[5] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة في التحقيق، ص: 06.

وإلى الصلاة .. إلى الصلاة .. إلى الصلاة"[1]

وفي هذا المقام يذكر الشهيد الأوائل وما قاسوه في سبيل نصرة الدين الحنيف، فهم ساداتنا ومنهم نتعلم الإباء والصمود، فيذكر في هذا المقام الصحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح:

"بلالٌ، يا بلالَ الخير علّمني
دروساً في تحدّي البطش
أحفظها ولا أغفل"[2]

إذن لقد اختار الشاعر أن يصبر ويحتسب فالمؤمن موعود بإحدى الحسنيين إما النصر وإما الشهادة، وما دام الهدف ساميا فالمصائب تهون، وفي قصيدته "على الـ[illegible] صبراً، يهون الأذى إن يشرف الهدف"[3]

ج- الجهاد هو الحل :

يلح الشاعر على ضرورة تفعيل فريضة الجهاد، فما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها، فلا صوت يعلوا فوق صوت الرصاص، ويرفض شاعرنا درب المفاوضات والاستسلام والخنوع والخضوع، فلم يجن منه الفلسطينيون غير السراب، ويتوعد الاحتلال بأنه سيدفع ثمن جرائمه، ولن ينجيه الفرار ولو تعلق بالسحاب، ويقول:

"درب القنابل والرصاص سبيلنا وهو الخطاب
فلقد أضاع حقوقنا درب التفاوض والكذاب
ودماء قتلانا تنادي الثأر قد آن العقـــاب"[4]

ويتعهد الشاعر، بمواصلة السير على ذات الطريق الذي اختاره طائعا، لم يجبره أحد على ذلك، ولن يهادن وفي قصيدته "على الشبك" يقول:

"عهداً يظل جهادنـــــــــــا أبداً
...جاهدت فيكَ إلهي طائعاً رغباً"[5]

د- الشهـــــــــــادة:

الشهادة أسمى أمانينا، شعار يرفعه أبناء الحركة، فالشهيد مكانته عالية. **وقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِے سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتاۢۚ بَلَ اَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6].**

وما دام أن الموت سنة الحياة، وهي نهاية كل مخلوق، إذن فليكن ختامها مسك، شهادة في سبيل الله.

وهذه المعاني استشعرها شاعرنا، فجعل الدنيا في يده ولم يجعلها في قلبه، ولم يكتفي بذلك بل دعا أبناءه وإخوانه للزوم الطريق ذاتها، حيث قال في قصيدته "عام دراسي جديد":

---

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة أحمد، ص: 24.

[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة أحمد، ص: 07/06.

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة على الشبك، ص: 03.

[4] الديوان السابق نفسه، قصيدة عياش، ص: 33.

[5] الديوان السابق نفسه، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة على الشبك، ص:04/02.

[6] الآية (170/169) من سورة آل عمران، ص: 72.

"أنا للجنة أحيا ، يا إلهي

في سبيل الحق فاقبضني شهيداً"[1]

هـ- الشوق للجنـــــــــــة:

لقد عبر الشاعر عن شوقه للجنة، فالدنيا ليست منتهى أمله، وفي قصيدته "خذيني إليك" يقول:

"خذيني إليك

فكلُّ الدوائر ضاقت عليَ

وكل المنافي وكلُّ المخافر

ملّت لـ

تخاف إذا خبأتني

وحتى المقابر

إذا جئتها ميّتاً خبرّتني

بأن جوازي مصادر"[2]

فالشهيد قد اختار النعيم المقيم، والسعادة الأبدية، فكل ما فوق التراب تراب. وفي"حديث على أبواب الجنة" يقول :

"آه يا أمّي الحنـــــــــون

في جنان الخلد حوراء العيون

طاهرات قد سمت فوق الظنون

وَلْتَصْبري وتَصَّبري...إن فات في الدنيا جميل

فهناك في الفردوس ما فوق الجميل"[3]

كما عبر الشاعر عن شوقه لأمه وأبناءه وإخوانه، حيث جاءت العديد من قصائده معبرة عن أشجانه، وصدى مشاعره. وهي ما يمكن أن ندرجها ضمن المضمون الإجتماعي.

3.2.1. المضمون الإجتماعي :

لطالما حاول الإحتلال الغاشم النيل من الأسرى نفسيا وبدنيا من خلال الضغط على أهاليهم ومحاولة تفكيك الأواصر الإجتماعية بينهم، محاولا من وراء كل ذلك التفرد بالأسرى وعزلهم عن العالم الخارجي، في إطار شَنِهِ لتلك الحرب النفسية المشؤومة للنيل من عزيمة الأسرى. فالأسير كبقية البشر يحن لأهله ويتألم لفراقهم، خاصة في المناسبات التي يقضيها بعيدا عنهم في ظروف قاهرة، وشاعرنا عبر عن هذه المشاعر وأودعها بعض قصائده.

أ- المناسبات والأعياد :

يفرح الأطفال بالعودة إلى مدارسهم، فيجتاحهم السرور، لاستقبال عام دراسي جديد، لكن لغياب الأب الحنون

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عام دراسي جديد، ص:10/09.

[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة خذيني إليك ، ص: 13/12.

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة حديث على أبواب الجنة، ص: 35.

وقع قاس على الأطفال، فمن سيرافقهم ومن يحمل الحلوى والثياب الجديدة إليهم، وما كان لمناسبة مهمة كهذه أن تمر دون أن تترك صدى عند شاعر مرهف الحس كالمقادمة، حيث يستذكر فلذات كبده متألما، حيال ردة فعلهم من غيابه الطويل عنهم في قصيدته"عام دراسي جديد":

"في غدٍ عامٌ جديد

يفرح الأطفال بالعام الجديد

قد كبرنا يا أبي، وافتقدناك طويلا

مر عيدٌ، بعد عيدٍ، بعد عيدْ

كم حلمنا، أن ترانا دون قضبان الحديد

وبدأنا مذ تعلمنا الحساب

نحسب الأيَّام، نصغي كلما دَقْدَقَ باب .

عَلَّ هذا اليوم يأتي يسبق الأيّام

يزهُو فيه في البيت خطاك

تحمل الحلوى إلينا والهدايا

كسوة العام الجديد"[1]

لكن الشهيد كعادته، لايبالي بكل هذه المظاهر من زينة الحياة الدنيا، ويعطي لأبناءه النموذج المضيء، ليكونوا جنودا للحق، يبيعون الحياة الفانية، ويشترون بها الآخرة الباقية:

"يا شغافَ القلب عهداً لن نحيد

فاكبروا للحق جنداً

يبذل الرّوح يضحِّي بالحياة

لا يبالي في سبيل الحق لوسالت دماه

يحمل الروح على الكف ويمضي في مناه"[2]

ب– الأم :

الشهيد مثال للمؤمن البار الذي لم تلهه المشاغل ولم تثنه الصعاب عن البر بوالدته، يشتاق إليها فذكراها تعطيه القدرة على الصمود فيهرب من سجونه سابحا في شجونه، فأمه رفيقة دربه، وفي قصيدة"شوق إليها"يقول:

"..فهل ألقى حبيبة عمريَ الكبرى

أمـــــــــــي

إليك حملتُ آهاتي...وفيك شغلت أوقاتي

وطيفك يشغل الخاطر

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 09/08/07.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 10/09.

فأنت الأمس والحاضر

وأنت منايَ في مستقبلي الآتي"[1]

ج- الأخوة في الله :

عبر الشاعر عن حبه الأخوي لرفاق دربه في الدعوة والكفاح من خلال كلمات تفيض إنسانية بثها في خضم قصيدته المعنونة بـــ"زيارة قصيرة"، حيث أن الدقائق الثلاث كافية لبث الشوق، وشق الدرب نحو المجد:

"عانقت إخلان جميعا

كان يحيي 30 روحي

كان التواصل يا صلاح وكان قلبي

في يدي وكان حبي

ما أعجب الشوق المشبع بالمعاني

كنتم بقلبي يا أسود"[2]

لم تجمعهم المصالح الدنيوية، لكنها المحبة الأخوية، لرفاق الدرب، ولم يكتفي شاعرنا بهذا بل كان عطوفا على إخوانه، يتألم لما يقاسونه من العذاب في الزنازين وأقبية التحقيق، حيث يصف معاناة أخيه "حسين"، وصفا ينم عن بالغ اهتمام وبالغ أسى، فهما البعيدين حسا القريبين روحا، لدرجة أنه يجعل من روحيهما روحا واحدة تتصدى لهذا الألم، فقيود إخوانه قيده وألمهم ألمه، وفي قصيدته"حسين" يتجلى الإيثار والمعاني الإنسانية السامية، حيث يقول:

"حسين تسافر روحي إليك

تسافر رغم زوايا الحديد

تخرق كل الحواجز

تمر إلى روح روحك

تعيدان تشكيلنا من جديد

لنرجع روحا كما بدأنا

...وحين اكتويت بنار العذاب

تئنُّ بنفحة منّي العظام

وأحرم منها هدوء المنام

وتسهر موثقاً كفيك

مشدوداً إلى الحائط

وأسهر بالليل .. قيدك قيدي

وتصمد ..أصمد ..لا فرق"[3]

---

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة شوق إليها، ص: 30/29/28.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة زيارة قصيرة، ص: 15/14.

[3] الديوان السابق نفسه ، قصيدة حسين، ص: 17/16/15

والمقادمة لم يكتفي بالشوق لإخوانه الأحياء، بل خاطب الشهيد "يحي عياش" وكأنه بيننا، مغدقا عليه بأوصاف مشرفة كـ (الليث، الرمز...)، معتبرا أن السيادة يستحقها أمثاله لا من يلهثون خلف المناصب الرخيصة والمفاوضات البائسة، لكنه يتفاءل بأن الأم الفلسطينية لن تعقم بل ستجود بألف شاب من أمثال "يحي عياش"، قائلا:

"عياش* أنت النور في دنيا تسربلت الضباب
عياش انت الليث في زمن تسودت الكلاب
عيّاش أنت الرمز حقاً **31** عاب
وحماس إذ غرست بروحك عزمها حتى اللباب
فغدوت رمزاً للحمى وغدوت زيناً للشباب
لن تعقم الأرحام بعدك أن تجود بألف شاب"[1]

د-الأبوة المكلومة والطفولة الموؤودة:

عانى الشاعر مثله مثل الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني من ظلم الإحتلال والإبعاد والتغريب عن الأبناء والأهل، فالطفولة في فلسطين موؤودة، والأبوة مكلومة، والإنسانية مضطهدة، وشاعرنا بعواطفه الفياضة النبيلة عبر عن هذا الحرمان، وعما يجيش في صدره، وحلم أبناءه في أن يراهم دون قيود ولا قضبان حديد، حيث يقول:

"قد كبرنا يا أبي ... وافتقدناك طويلا
كم حلمنا أن ترانا دون قضبان الحديد
برغم القيد، والفقد كبرنا
وحلمنا مثل كل الناس أن ترعى خطانا
وحلمنا أن تصب النور صبا في رؤانا"[2]

وحين زيارة الأهل والأبناء، تنتفض الأشواق، وتعزف أعذب الألحان الشجية، حينها لا تفلح الأسوار ولا الأسلاك الشائكة، في منع الأبناء من التعبير عن شوقهم لوالدهم الأسير، وهو ما يعبر عنه في قصيدته"على الشبك":

"على الشبك، أواجه صوتها الرنان
يهتف صائحا أبتي
فيعزف أعذب الألحان
يا للصغيرة بات الشوق يعصفها
فتصيح يا أبتـــــــــي"[3]

لقد عبر الشهيد عن حبه الأخوي والأبوي، فالمقادمة شاعر مرهف الإحساس ندي المشاعر، لم تلهه المشاغل، ولم تثنه الصعاب، عن التفكير في أبناءه والشوق إليهم، والحنين لإخوانه في درب الدعوة والخوف عليهم. فوجعهم

---

*الشهيد المهندس يحي عياش، ساهم في الكثير من العمليات الموجعة للعدو. حيث كان يجهز العبوات الناسفة.

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة عياش، ص: 33/32.

[2] الديوان السابق نفسه ، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 08/07.

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة على الشبك، ص: 03/02.

وجعه، وحلمهم حلمه... واللافت أن قصائد الشهيد تكتنز الكثير من المضامين الهادفة، والأفكار النيرة، والتي لا يمكننا حصرها، بل نتناولها كمضامين متفرقة، تحت عنوان مضامين أخرى:

4.2.1. مضامين أخرى:

لقد عاث الإحتلال في الأرض فسادا، نشر رائحة الموت في كل مكان، فلم يسلم منه بشر ولا شجر ولاحجر، ورغم النكبات تبقى الأرض الفلسطينية صامدة، حرة أبية ولو أريد لها غير ذلك، فقد كانت فلسطين ولا تزال مصنع الرجال، ومنبت الأبطال، ومنبع الآمال، وصخرة تتكسر عليها جميع الأهوال، والشعب الفلسطيني كان ولا يزال رمزا للكفاح والنضال.

أ- الصمود والمقاومة :

رغم كل سياسات الترغيب والترهيب لم يفلح العدو، في جعل المقادمة يعترف بما نسب إليه ولا أن يدلي بمعلومات تضر المقاومة، و يظهر ذلك في قصيدة " في التحقيق ":

"لن نستكين لبطشكم، هيهات، لن نرحل
وعزيمتي نار بها الإيمان يشتعـــــــــل
وروعي بـــــــارد كالطـــــــــلِّ"[1]

ويواصل الشاعر متحديا جلاده، معلنا اتخاذه الصبر وسيلة للصمود، فالموت أهون عنده من الإعتراف، قائلا:

"وكلّ وسائـــــــل التعذيب لن تجدي
فتيلاً في فمـــــــــي المقفـــــــــل
سأصبـــــر رغم تعذيبي وآلامـــــــــي
وأَصبـــر رغم أوجاعي وأَسقامـــــــي
فإنَ الموت أهون من قبول العار يا أرذل"[2]

وفي "عام دراسي جديد" يعبر شاعرنا عن إدراكه لصعوبة الأمر الذي يكابده، لكن مادام مؤمنا، فالعذاب يهون:

"إن درب العزِّ مفروش بأنَّات الجـــراح
بالأذى العذب، بأشـــــــواق الطريق
بالضحايا، باليتامى،...بزنازين العذاب.
بالمعاناة التي تستولـــــــد العزم وتحيي
نفحة الإيمان في ميت القلـــــــوب[3]

وفي سبيل الهدف الأسمى يهون الغالي والنفيس، وفي قصيدته"حسين"يقول:

نصنع بالموت فجر الغـــــــــــــــد

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة في التحقيق، ص: 06/05.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة في التحقيق، ص:06..

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 09.

وعبر جراحنا، وقوافل الشهداء في السّاحة

ستزهـــــــــــــر زهـــــــــــرة الحق[1]

وفي قصيدته لأمه، "شوق إليها" يعلن الشاعر موقفا لا رجعة عنه، أنه سيقاوم الإعصار، ولن تثنيه الصعاب مهما ادلهمت عن السير في طريقه للنهاية.

"ورحت أقاوم الإعصار

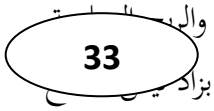

وعزم ليس ينصدع

ونور غير منطفئ"[2]

ب- إرهاب الصهاينة :

لقد توالت على الفلسطينيين النكبات، وحيكت ضدهم المؤامرات، التهجير من الأرض والتعذيب البدني والنفسي، حيث لم يسلم من الصهاينةِ البشر ولا الشجر ولا الحجر، ليس للرحمة طريق إلى قلوبهم، فهي قاسية، لم يرأفوا بالطفل الصغير ولا بالشيخ الهرم، أغلقوا في وجه الفضيلة كل باب، وهو ماسجله الشاعر في قصيدة "عياش"، قائلا:

"نشروا ببلدتنا الخراب فمالهم إلا الخراب

لم يرحموا شيخا ولا طفلا تلفح بالثياب

قد أرضعوه قنابل الغاز المدمع والهباب

قد علموه الحقد مع علم القراءة والحساب

غرسوا الرذائل أغلقوا وجه الفضيلة كل باب"[3]

فجرائمهم يندى لها الجبين، بدءا بالتهجير، مرورا بالمجازر المروعة، وليس انتهاء بالاعتقالات والحواجز المهينة، وجدران الفصل العنصري التي تفصل بين المزارع وأرضه، والطفل ومدرسته...، وهذه الجرائم زرعت الحقد في قلوب الصغار، والإصرار على الثأر في قلوب الكبار، وفي قصيدته "حديث على أبواب الجنة" يقول المقادمة:

"بعد ما هاجر غصباً

والدي من حقله ذات مساء

بعد دير ياسين، قبيةٌ، شاتيلا...

وصبرا...بعد قانا، كم هنا سالت دماء"[4]

فالدماء تطالب بالثأر، ولن يردع الصهاينة إلا القنابل والرصاص، أما المفاوضات فلن تحرك ساكنا ولن تسكن متحركا:

"درب القنابل والرصاص سبيلنا وهو الخطاب

---

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة حسين، ص: 18/17.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة شوق إليها، ص: 29.

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة عياش، ص: 33.

[4] الديوان السابق نفسه، قصيدة حديث على أبواب الجنة، ص: 35.

فلقد أضاع حقوقنا درب التفاوض والكذاب

ودماء قتلانا تنادي الثأر قد آن العقاب"[1]

وممارسات العدو اللاإنسانية لا تقتصر على الأسير بل وتصل لأسرته بدءا بالتفتيش الوحشي والإقتحامات الليلية، وصولا لهدم المنزل وتشريد العائلة..وذلك في شكل من أشكال الإنتقام من الأسير، والضغط عليه:

"وشرد أسرتي ما شئت...

واهـ[illegible]

34

وعذب صبيتي[illegible] ان أهن"[2]

ج- الخيانـــــــة:

ومما يحز في نفس الشاعر، هو ما يقوم به البعض من أدعياء السلام، من تضييق على المجاهدين، ودون خجل يصفون المقاومين بأنهم يقتلون الأبرياء، لكن يأتي الرد المفحم من المقادمة، فيقول:

"وأصحاب السلام الآسفون، يتشدقون

قاتلٌ للأبرياء يا ويحهم

بعد ما هاجر غصباً ...

والدي من حقله ذات مساء

لم يعد من أبرياء

بعد دير ياسين، قبيةٌ، شاتيلا...وصبرا

بعد قانا، كم هنا سالت دماء

لم يعد من أبرياء

بعد إذلال لأحفاد الإباء في زنازين الشاباك

لم يعد من أبرياء

بعد فيتو العم سام

لم يعد من أبرياء

ليس في الدنيا بريء، يوم ضعنا في العراء

لن يموت الثأر يوما

لن يكون دم أحبابي ماء"[3]

هل بريء من عمل على تهجير شعبنا واقتلاعه من أرضه وتضييع أحلامه في العراء؟ هل بريء من ارتكب المجازر المروعة، متفرجا على شلال الدم في صبرا وشاتيلا و...دير ياسين؟ هل بريء من عمل على إذلال الأحرار في زنازين "الشاباك"؟ هل بريء من حاول تبرئة المجرمين الصهاينة بغطاء الفيتو الأمريكي الجائر؟

---

[1] الديوان السابق نفسه ، قصيدة عياش، ص: 34/33.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة في التحقيق، ص: 06.

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة حديث على أبواب الجنة، ص: 37/36/35.

إذن: لن يموت الثأر أبدا، فدم شعبنا الحبيب ليس ماء، بل دم غال وسنقتص من قتلته إن عاجلا أوآجلا...لكن!!

"ومضة أخرى سيقول بعض الأدعياء

حرم الشعب من القوت

أجاع الفقراء

إنه يعمل ضد الشعب

ضد

إذن حجة أخرى، أقبح من ذنب هم يرفضون المقاومة حفاظا على الفتات، يرضون بمعيشة الذل، يتسولون على موائد اللئام، لكنهم يتناقضون مع ذواتهم، إذا كان حقا ادعاؤهم بأنهم حريصون على راحة الشعب، لم يحتكرون حريته، ويقيدون فكره، لم يمنعونه من الدفاع عن نفسه؟ يتركونه لقمة سائغة لأعدائه دون حول ولا قوة!!، فمن يحرم الشعب من القوت إذن؟؟ ويجيب المقادمة قائلا:

"أأنا أحرم شعبَي قوتـــــاً؟

أأنا أم ذاك الـــــــذي

وضع القيد بأيدي شعبنا

أغلق البـــــاب عليه

سلّم المفتاح للصّ الحقير"[2]

فيا عجبي لمن يضع يده في يد أعداءه مصافحا متوددا، ويضع يده في يد إخوانه مكبلا ومقيدا، اختار الرخيص وفَرَّطَ في النفيس. لكن بالرغم من تخاذل وتواطؤ البعض إلا أنه من الواضح أن المقادمة ذُوحِسٍ مُتَفَائِلٍ، فهو مُتَفَائِلٌ ببزوغ فجر الحرية، رغم كل النكبات، يحاول أن ينظر من الزاوية المشرقة، حيث غَلَّبَ جانب الأمل على جانب اليأس.

د- الأمل والتفاؤل :

مما لمسناه في معظم قصائد شاعرنا، أن لديه نظرة متفائلة للحياة، حيث أضفى مسحة من الأمل لا تخفى عن متصفح الديوان، خصوصا في خواتيم قصائده، يوقعها دوما بأن الحق منتصر، مثلا في قصيدة "على الشبك":

"أبنيّتي، كوني على ثقةٍ

بالحقّ، بالنصرِ

مهما استبدت ظلمةُ الحلكِ"[3]

بل حتى في أشد الظروف قساوة، عند التحقيق لم ييأس ولم يلين، بل كان عنده يقين بأنه سيخرج وسينتصر على السجان، بل سيصنع للغد الآتي بطولات ومستقبل، حيث يقول في قصيدته "في التحقيق":

"ومن ظلم الزنازين

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد)، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة حديث على أبواب الجنة، ص: 37.

[2] الديوان السابق نفسه ، قصيدة حديث على أبواب الجنة، ص:38/37.

[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة على الشبك، ص: 04.

سأخرج في يدي المشعل
لأرشد أمتي العزلاء
أصنع للغد الآتي
بطولاتٍ ومستقبل"[1]

وعنوان الديوان ككل "لا تسرقوا الشمس"، يؤكد ذات المسار، فرغم الأغلال والسلاسل ورغم نوم البعض،وتكاسلهم، بل وخيانة البعض الآخر، إلا أن ذلك اليوم سيأتي لا محالة، سنأن نفرح بشمس الحرية، يوم أن نضيء للبشرية طريق الهداية، ونأخذ بالناس لجادة الصواب، ولا نمنع إنسانا من الخير،...وهذه الأبيات من قصيدة "لا تسرقوا الشمس"، فقد جاء في نهايتها:

"سنفرح بالشمس في ذات يوم
ستشرق توقظ كلّ النّيام
وترشد كل الحيارى
ويصحو عليها السكارى
فننهض بالنور نحيي الحياة
ونفتح بالحُبِ داراً فدارا
ونُشْرِقُ بالضوء عند الشروق
ولا نمنع الفضل جارا"[2]

نستنتج مما سبق أن:

الشهيد المقادمة كان ذو نفس أبية ترفض الضيم، وتتطلع لمعالي الأمور وتنبذ سفسافها، فكم أوذي في سبيل الحق لكنه صبر وصمد وما بدل تبديلا، بل كان يستعذب تلك التضحيات، فمن بين أعجب ماقال:

"إن درب العزِّ مفروش بأنَّات الجراح
بالأذى العذب، بأشواق الطريق"[3]

فانظر إلى هذا التصوير العجيب، وهذا الانزياح البديع، حيث اختار لفظة "العذب" بدل "الصعب"، واختار "أشواق الطريق"، بدل "أشواك الطريق"، فهو يستعذب الأذى في سبيل الدعوة. ومن المعروف عنه أنه ذو إرادة فولاذية وعزيمة متقدة،. فالشهيد عليه رحمة الله، عندما يكتب شعرا ليس ترفا أدبيا ولا لمتعة شخصية، وإنما هي رسائل هادفة، ومضامين مهمة لحاضر الأمة ومستقبلها، وبلسما لجراح المسلمين، وقصائد ثأر من الظالمين:

"انظميني قصيدة ثأرٍ
لعلّ النشيد يشدّ اليتامى
ليفتح للمجد باباً جديداً

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة في التحقيق، ص: 07.
[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة لا تسرقوا الشمس، ص: 12/11.
[3] الديوان السابق نفسه، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 09.

ويعطي سرى الليل بدراً تماما"[1]

لقد تضمن الديوان العديد من الموضوعات والأغراض وشكل صورة حية لآلام الشهيد وآماله وتفاؤله بغد مشرق:

- جانب المعاناة (الضرب، التعذيب، البطش، الضحايا، الثكالى، المنافي، السلاسل، القيود، زنزانة، وجع، الألم، الحزن، الخراب، الصعاب...)
- الجانب الوجداني (حنيني، الشوق،حلمنا، فلذة الكبد، أمي الحنون، أحبابي، إخواني، شعبي، أمانينا...).
- الجانب المشرق (مطمئنا، واثق، تبسم، يقيني، فجر العتق، الشجاعة، المجد، الشمس، الضياء، ستشرق، يصحوا، النور، العز، الإيمان، الإصرار، السعي

كما أن القصيدة الواحدة، تعتبر فسيفساء لمشاعر متعددة، حيث تختلط مشاعر الأسى، بالشوق والحنين والإحساس بالقهر تلازمه رغبة في الصمود.

وما كان للشاعر أن يصمد لولا إيمانه القوي ويقينه الراسخ، فالمضمون الديني حاضر وبقوة، فالمقادمة أعلنها وبكل حزم تصريحا لا تلميحا، ودون مواربة ولا إيهام، أن هدفه نصرة دين الله، وما الأمور الأخرى إلا وسائل للوصول إلى هذه الغاية الشريفة:

"في سبيل الله للإسلام سرنا
ننصر الإسلام لا نخشى العبيد"[2]

شكل رقم (1.1): أهم مضامين وموضوعات ديوان "لا تسرقوا الشمس"

لقد ضم ديوان الشهيد مضامين شتى وموضوعات مهمة. فكيف لشاعر مقيد الحرية، أن يعبر بهذا الإحساس الراقي؟ وإذا كانت هذه نظرة عامة، لكل هذا الكم من الكنوز الأدبية، والمشاعر الأبية"ديوان لا تسرقوا الشمس"، فكيف ستكون نظرتنا لاحدى قصائده"عائد"؟ وماهي أهم الموضوعات التي ضمنها الشهيد المقادمة هذه القصيدة؟.

[1] الديوان السابق نفسه، قصيدة خذيني إليك ، ص: 15.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة عام دراسي جديد، ص: 08.

المبحث الثاني: دراسة موضوعية لقصيدة

"عائد"

المطلب الأول: شرح القصيدة

المطلب الثاني: مضامين القصيدة

1. المبحث الثاني : دراسة موضوعية لقصيدة "عائـــــــــــد"

1.2.المطلب الأول: شرح القصيدة

2.2.المطلب الثاني: مضامين القصيدة

1.2. القصيدة : *عـائـــــــــــــد*[1]

1) عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي[2] السَوْدَاءِ عَائِدٌ

2) عَائِدٌ مِثلَ فَجّ[3] النُورِ في قلب المجاهد

3) عائد مثلما حقي لباطلهم يطـارد

4) عائد روحي على كفي وللعلياء[4]صاعد

مقطع أول

5) يا إخوتي يا رهطَ[5] خير الناس يا نورَ المشاعل

6) يا إخوتي يا ملحَ هذي الأرض يا نسل البواسل[6]

7) يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل

8) صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل

مقطع ثان

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، دن، غزة، فلسطين، دط، 2003م، قصيدة عائد، ص:31/30.

*__ملاحظة:__ تجدر الإشارة إلى أن معظم معاني مفردات القصيدة مأخوذة من معجمي المحيط للفيروز ابادي (سبع مفردات) ومن الوسيط للبستاني (أربع مفردات) . والشرح في الحاشية السفلية للصفحة الحالية والتي تليها.

[2] **الغربة:** " النوى والبعد ... تغرب و بالضم : النزوح عن الوطن ، ...الاغتراب والتغرب...المغرب : طائر يبعد في طيرانه ...والتي **أغربت في البلاد فنأت ، فلم تحس ولم تر**" قاموس المحيط للفيروز ابادي ، فصل الغين ، ص :146،147.

[3] **الفج:** " الطريق الواسع بين جبلين، كالفجاج، بالضم. وأفج: سلكه" قاموس المحيط للفيروز ابادي، فصل الفاء، ص:226.

[4] **العلياء:** " ... و العلياء السماء ، ورأس الجبل ، و المكان العالي، وكل ماعلا من شيء ... عاليته: أرفعه...وعلا النهار : ارتفع . ورجل عالي الكعب : شريف ..." قاموس المحيط للفيروز ابادي ، فصل العين ، ص: 1320.

[5] **الرهط:** " قوم الرجل ، وقبيلته، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ..." قاموس المحيط للفيروز ابادي ، فصل الراء ، ص : 690.

[6] **البواسل:** " بسل الرجل فهو باسل ...استبسل الفارس و الباسل الاسد – و الشجاع ... البسالة الشجاعة ..." الوسيط للبستاني ، ص : 39.

مقطع ثالث

9) يا زُمرَةَ[1] القلب المُوحِد ليس تخلطه الشوائب

10) يا عصبة الإيمان شقّوا دربكم وسط الخرائب[2]

11) أحيُوا جهـادَ نبيّكم صُفُّوا الكتائب[3]

12) لا ترهبوا جبروتهم فالكفر خائب[4]

مقطع رابع

13) وتقدمّوا هذي بشائركم تلوح بها البوارق[5]

14) لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق

15) لا تقبلوا بمعيشة العصفور[6] في دنيا البواشق[7]

16) بالعزم ملءَ قلوبكم مهما يطول الليل زاهق

****

[1] **الزمرة**: " والزمرة بالضم : الفوج ، والجماعة ...ج : زمر" قاموس المحيط للفيروز ابادي ، فصل : الزاي ، ص : 426.

[2] **الخرائب**: " الخراب بالفتح ضد العمران ج أخربة و خرب ...الخربة بالكسر ...موضع الخراب..." معجم الوسيط للبستاني ، ص : 166.

[3] **الكتائب**: "الكتيبة : الجيش ، أو...جماعة الخيل إذا أغارت من المئة إلى الألف" قاموس المحيط للفيروز ابادي ، قاموس المحيط للفيروز ابادي ، فصل الكاف ، ص : 155

[4] **الخائب**: " الخاسر الهالك و –الضال و– الخناسرة الخونة و – الجبناء و –ضعاف الناس و...الخنسرى اللؤم والضلال و الغدر و الهلاك" معجم الوسيط للبستاني ، ص ص : 166.

[5] **البوارق**: "برقت السماء بروقا وبرقانا : لمعت ، أبرق النجم : طلع والبارق : سحاب ذو برق . والبارقة : السيوف ، ج أباريق ، والسيف البراق ، والقوس فيها تلاميع...والبريق التلألؤ" قاموس المحيط للفيروز ابادي ، فصل الباء ، ص :881 ، 882.

[6] **العصفور**: من الطيور الوديعة المعروفة ، لكن من المتعارف عليه أن الأسرى يطلقون على المتعامل مع الصهاينة من الأسرى لقب عصفور ، وسنحاول تفصيل ذلك في حينه ، ضمن مضامين القصيدة ، تحت عنوان : عصافير السجون .

[7] **البواشق**: مفردها " الباشق : طائر ذكر" معجم الوسيط للبستاني ، ص : 40. والباشق نوع من جنس الباز ، من فصيلة العقاب النسرية وهو من الجوارح ، يشبه الصقر ، ويتميز بجسم طويل "تطبيق معجم"الوسيط.

1.1.2. تعريـــف بالقصيـــــــــدة :

- **عنوان القصيدة: "عائـــــــــــــد"**
- **اسم الشاعر: إبراهيم أحمد المقادمة**
- **الإطار الزماني لكتابة القصيدة: 23 جوان 1991م**
- **الإطار المكاني لكتابة القصيدة: في السجن**
- **عدد الأبيات: ستة عشر بيتا**
- **اسم الديوان: "لا تسرقوا الشمس"**

إبراهيم المقادمة

2.1.2. مناسبة القصيدة:

لا يمكن أن نورد رأيا قطعيا في الموضوع، ولا مناسبة خاصة، ولا سببا مباشرا، لكن وجود الشاعر في السجن، وجو القصيدة (أجواء الانتفاضة)، وإطارها الزماني ومتطلبات المرحلة، قد تحيلنا، إلى عديد الأسباب، التي تضافرت وأدت بالشاعر، لنظم قصيدته، والتي لم تكن الوحيدة طبعا، فقد نظم عشر قصائد غيرها مضمنة في الديوان، في السجن. بالإضافة لمؤلفات نثرية أخرى، لذلك يعتبر أدبه أدب سجنيات بامتياز، فهو قد عاش تجربة السجن وألف في السجن، عن السجن، وغير السجن.

–الإطار المكاني: بداية وجوده في السجن يعني فقدانه لحريته، فهو محروم من أدنى مقومات الحياة، غريب داخل وطنه، وهذا ولابد حافز يدفعه للكتابة والتعبير عما يجيش[1] في صدره.

–الإطار الزماني: 1991/06/21م، في ظل استمرار الانتفاضة، التي كانت بدايتها"من نهاية 1987م، ..شكلت أحداثها أوضح صورة وأكثرها جلاء للانتهاكات الصهيونية لحقوق الفلسطينيين، و..مع نهاية 1993م، انتهت الانتفاضة بشكل عملي، ولم تتوقف الانتهاكات الصهيونية رغم الاتفاقيات الموقعة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وأبرزها أوسلو1993/09/13م"[2]، ولقد كان الشهيد المقادمة من أشد المعارضين لهذا الاتفاق وقام بتفنيده ورفضه بندا بندا، وأظهر خطورته على الشعب الفلسطيني، لأنه فرط في 80% من أرض فلسطين التاريخية، وهذا الفهم الثاقب لحيثيات الصراع عند المقادمة أدى بالسلطة لاعتقاله مرارا وتعذيبه بشدة*

–جو القصيدة: كانت هناك إرهاصات لوأد الإنتفاضة والإلتفاف عليها، باسم السلم المزعوم، والخطة الأمريكية المشبوهة التي أفرزت "انعقاد مؤتمر مدريد 1991/10/31م"[3]حيث"تم التأكيد أن المؤتمر سيعقد على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام"[4] وهو اعتراف ضمني بالكيان الغاصب كأمر واقع. لذلك استشعر الشاعر الخطر المحذق بالانتفاضة، وحذر من مغبة الوقوع في الفخ "لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق".

---

[1] **جاشت نفسه**، اضطربت من حزن...جاش الشعر في خاطره: اضطرب وتحرك، بدأ يقول الشعر.ينظر: تطبيق معجم اللغة العربية المعاصرة.

[2] عدنان أبوعامر، الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة (1987م/1993م)، المركز العربي للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، 1426هـ/2005م، ص:15.

[3] جامعة القدس المفتوحة، مركز التعليم المفتوح، مقرر فلسطين والقضية الفلسطينية، الوحدة الثامنة، إعلان المبادئ وقيام السلطة ace.qou.eduصفح يوم: 2022/03/17م.

[4] موقع المعرفة، مؤتمر مدريد 1991م، تصفح يوم: 2022/03/17م. https://m. marefa.org .

3.1.2. تحليل قصيدة " عائـــــــــد " :

1/ تحليل عنوان القصيدة: يعتبر العنوان من أهم العتبات النصية حيث يرتبط بتعريف الإنتاج الأدبي، ويتضمن إشكاليات تدفع المتلقي لبذل مجهود لتحليل المضمون[1]، حيث يصبح القارئ مشاركا في العملية الإبداعية.

أ- الجانب التركيبي للعنوان :

- جاء العنوان ***نكرة*** ويقال أن الاسم " النكرة يدل على شيء غير معين"[2] وذلك "بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته ...وهذا معنى قولهم النكرة شيء شائع بين أفراد جنسه"[3] ، و كأن الشاعر في اختياره لعنوان نكرة يترك الباب مواربا، لفتح الأفق أمام المتلقي لتخيل المقصود بهذه العودة، فالنكرة كما يقال تفيد العموم بينما المعرفة تفيد الخصوص. وقد وفق في اختياره هذا، فهولا يعبر عن ذاته وحسب، وإنما همه جماعي، يحاول تلمس هموم شعبه، وإشعال نار الثورة لتحرير الإنسان والأوطان.

- والعنوان جاء بسيطا فلا مجال للإزدواجية أو الغموض، وهذا ليس غريبا فقراءة كثير من عناوين المدونات الحديثة "تبين التحول الجذري في نمط وبناء العنوان، إذ لا وجود للعناوين المسجوعة المتكلفة، إنما هي عناوين بسيطة، لكنها انفجارية وشديدة الإيحاء"[4].

وكون شاعرنا من الشعراء المعاصرين، فليس مستثنى من هذا الحكم، حيث أن ميل المبدع والمتلقي للبساطة وعدم التكلف ألقى بظلاله على عنوان القصيدة "عائد".

- نحويـــــــا:

...عائد (جملة اسمية) والاسم يدل على الثبات، عكس الفعل الدال على الحركية والتغيير، والشاعر في موقف ثبات على المبادئ التي حورب وسجن من أجلها، وفي موقف يتطلب منه الصبر والصمود ورباطة الجأش. وعائد هنا جاءت خبرا لمبتدأ محذوف، والخبر هو "اللفظ الذي يتم معنى الجملة"[5]. ويجلي غموضها، ويرفع اللبس.

والتوضيح في الجدول التالي:

الجملة الأصلية	الجملة الناتجة بعد الحذف
أنا + عائد (مسند إليه + مسند)	..... + عائد
عائـــــــــــد : خبر مرفوع لمبتدأ محذوف، تقدير الجملة (أنا عائد)	

جدول رقم (1.2): إعراب العنوان

[1] ينظر: دليلة الباح، المركز والهامش في أدب عيسى لحيلح، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015م/2016م، ص:74.

[2] علي الجارم ومصطفى أمين ، النحو الواضح ، الدار المصرية السعودية، القاهرة ، مصر، المجلد : 01، دط ،2004م ، ص: 192

[3] محمد فاضل السامرائي ، النحو العربي(أحكام ومعان) ، دار ابن كثير ، بيروت ،لبنان ،ط :01 ،1435هـ/2014م ، ج : 01 ، ص : 80.

[4] سعادة لعلى، العنوان في ثقافتنا العربية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد: 12، 2013/01م، ص: 23.

[5] عبد العال مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1992م، ج:01، ص: 214.

ب- الجانب الدلالي للعنوان :

- **الدلالة المعجمية:**

العودة لغة : بالعودة إلى معجم "الوسيط للغة العربية" وجدنا التالي :

"عاد...يعود عودا وعودة ومعادا صار إليه ...عاده عودا ...صيره عادة ...ومنه المثل 'العود أحمد'...و الأنثى عائدة...أعاده إلى مكانه إعادة أرجعه إليه و الأمر ..اعتاده – والكلام كرره"[1] وتقول العرب العودة إلى الأصل فضيلة ، والعودة منافية للغربة والنأي والبعد .

ج- الجانب الإيقاعي للعنوان:

عـــائد = العين(مجهور)+مد بالألف(رخو،مجهور)+همزة(شديد،مجهور)+الدال(مجهور شديد)

دلالة العين والدال تشي بالصلابة والفعالية والقوة، وبينهما نجد الألف للتنفيس وترك مجال لفسحة الأمل.

العنوان	عـــــــــــــــــائد			
الصوت	العين	الألف	الهمزة	الدال
صفته	مجهـــــــور	رخو، مجهـــور	شديد، مجهور	انفجاري، شديد

جدول رقم (2.2): صفات حروف العنوان

د- الدلالة المعنوية لعنوان القصيدة: عنوان القصيدة يعبر عن أمرين:

أولا/رغبة الشاعر المِلحَةُ في العودة: حيث نجد الإلحاح مجسدا في تكراره للفظة"عائد" حيث تكررت خمس مرات في القصيدة، وفي أول مقطع تحديدا متماهية مع العنوان وتأكيدا للفكرة، ممايدل على حرصه على إنجاز محتواها"العودة"، فهي لم تأت من فراغ، وإنما من صميم تجارب مريرة، مما جعلها مؤثرة، فهذا التكثيف اللغوي خَلَفَ تكثيفا إيقاعيا وأنتجا معا تكثيفا دلاليا، وفق المعادلة: **الجانب التركيبي(الشكل)+الجانب الإيقاعي=الجانب الدلالي(المعنى)**.

ثانيا:/حالة الشاعر النفسية: السجين عموما يعاني من الضغوطات النفسية المسلطة عليه من إدارة السجن والبُعْدُ عن الأهل والعزلة و...، لكن شاعرنا تحدى كل المعيقات، ولم يستكن، بل أعلنها وبقوة"عـــــــائد". وليس هذا بغريب على أبناء الأرض المقدسة، فقد كانت فِلَسْطِينُ وَلا تَزَالُ مَصْنعَ الرِجَالِ وَوِجْهَةَ الأبطال ومزرعة الآمال وصخرةً تتكسرُ عليها جميعُ الأهوالِ.

- من خلال ماسبق، نستنتج بأن:

الناظر للقصيدة يتبدى له الزخم التعبيري والتأثيري للعنوان، ومدى قوة وشموخ صاحبه، (لا اعتذار، لا استعطاف، لا عتاب)، عنوان صريح ومباشر ليس فيه مجاملة ولا مواربة ، فالشاعر اتخذ قراره وحسم أمره، كيف لاوالعودة حق مشروع و التوق للحرية من طبائع البشر، والجهاد سياج ضروري لِصَونِ الوديعةِ الغاليةِ"فِلَسْطِين".

2/ تحليل مقاطع القصيدة (البنية والأفكار العامة):

[1] عبد الله البستاني ، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، ص: 431/430.

القصيدة تتألف من أربعة وحدات أو مقاطع :

- **المقطع 01: (1-4) ص : 31/30.**

"عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَوداءِ عَائِدٌ
عَائِدٌ مِثلَ فَجِّ النُورِ في قلب المجاهد
عائد مثلما حقي لباطلهم يطارد
عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد"[1]

يبدأ المقادمة قصيدته بأربعة أبيات، مكررا لفظة "عائد" في صدر كل بيت، فلفظة "عائد" هي الكلمة المفتاحية التي ضمنها هذا المقطع، ودخل مباشرة في الموضوع دون مقدمات، وهنا تتجلى قوة اليقين وقطعية القرار، فالعودة حق كالشمس، لارجعة عنه، ونتيجة حتمية لا مناص منها "عَائِدٌ مِثلَ فَجِّ النُورِ في قلب المجاهد"، فالشاعر ذو نفسية قوية وعزيمة فولاذية، فلا الغربة السوداء ولا الباطل المتغطرس بمقدورهما ثنيه عن نيل احدى الحسنيين النصر أوالشهادة فليست الدنيا منتهى أمله "**وللعلياء صاعد**" فهو صاحب حق وأعداءه يتمرغون في وحل الباطل والغدر ويمارسون ألوان الظلم، إذن حَقَ الجهادُ وَحَقَ الفِداء يَعْنِي وَجَبَ ، **وربنا سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله : ﴿أُذِنَ لِلذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**[2] فالصراع عقدي والمعركة بين الحق والباطل .

وهذا الأمر عبر عنه الشاعر بقوله: "**حقي لباطلهم يطارد**" فقد جعل الشاعر من نفسه مطارِدا لعدوه لا مطارَدا ، لقد اتخذ قرار المواجهة ولن يحيد عنه، وبعدها يقول :"**عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد**" فقد كان قائدنا مشروع شهادة بحق حاملا روحه على كفه صعودا على سُلَمِ المجد . فكل شهيد يرتقي هي خطوة نحو تحقيق النصر الموعود ، وضريبة تحرير الأوطان غالية ولا أثمن من دم الشهيد، والأرض تشتاق ليعانقها البطل مضرجا بدمائه الزكية ، مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ.

- **المقطع 02 : (5-8) ص: 31.**

"يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل
يا إخوتي يا ملحَ هذي الأرض يا نسل البواسل
يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل
صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل"[3]

- يبدأ المقادمة هذا المقطع بالتأكيد على الأخوة الإيمانية، مكررا نداءه لإخوانه في صدر ثلاثة أبيات الأولى من المقطع الثاني، قائلا "**يا إخوتي...**" واصفا إياهم بأوصاف مُشَرِفَةٍ فيُذَكِرُهُمْ بأنهم مُسْلِمُونَ وأَنَ أُمَتَنَا هِيَ خَيْرُ أُمَةٍ أُخْرِجَتْ للنَاسِ، وَأَنَ نَبِيَنَا صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أَفْضَلُ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ.

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31/30.
[2] الآية : 37 من سورة الحج، ص:337.
[3] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

قائلا: " **يا رهطَ خيرِ النَاس**" و"**يا نورَ المشاعل**" ومرة يصفهم بـ" **ملح هذي الأرض**" فالملحُ أحدُ مكوناتِ التربةِ الأساسيةِ، فكأن الشاعر يجعل من إخوانه عنصرا أصيلا من كيمياء الأرض، لا يمكن أن ينفصلوا عنها أو يعيشوا بدونها ولا هي بإمكانها ذلك، فالعلاقة بينهما تكاملية، وإن لم يسكنوا الأرض فالأرض تسكن قلوبهم ووجدانهم، مذكرا إخوانه بأمجاد أسلافهم مناديا عليهم بـ" **يا نسل البواسل**" فأجدادهم شَيَدُوا مَجْداً ضاربا في أعماق التاريخ، إذن عليهم أن يكونوا خير خلفٍ لخيرِ سلفٍ، فكأني به يتدرج من تأكيده على ثباته على المبادئ والثوابت في أول مقطع، إلى دعوة إخوانه للسير على المسار ذاته، فالمقادمة ليس شاعرا مناضلا وحسب بل هو داعيةٌ معروفٌ ومفكرٌ من الطرازِ الرفيعِ حيث كان يُلقب بـ" مفكر حماس"، وانطلاقا من مرجعيته الدينية فهو يرى أن لا حل للأمة إلا بعودتها لطريق ربها والاقتداء بنبيها عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فلا يمين ولا يسار والحل عودة لتوحيد الواحد القهار واتباع لسنة المصطفى المختار، فلن تصلح هذه الأمة إلا بما صلح به ساداتها ومتقدموها، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله، وهذه سنة الحياة، ثابت لا يتغير ولا يتبدل، "**يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل، يا نسل البواسل، أحيوا ليلكم**) فالمسار واضح، وينعت إخوانه بـ" **بدر هذا الليل**" فهم من سيحملون المشعل، ويرفعون راية التوحيد ويبددون ظلام ليل الظلم "**فالظلم زائل**"، داعيا إياهم إلى الوحدة "**صُونوا أخوتكم**"، ففي التعاون قوة وفي التشرذم والتفرقة خور وضعف، وأكبر مُعِينٍ على الوحدة ورص الصفوف الصلاة "**وأحيوا ليلكم**".

- **المقطع 03**: (**9-12**) ص:**31**.

"يا زُمرَةَ القلب الموحِد ليس تخلطه الشوائب
يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب
أحيُـــــوا جهـــادَ نبيّكم صُفُّوا الكتائب
لا ترهبـــوا جبروتهـــم فالكفر خائـــب"[1]

يتوجه بندائه لإخوة الإيمان "**يا عصبة الإيمان، يا زُمرَةَ القلبِ المُوحِد**"، الذين أخلصوا دينهم لله وحده، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، ولم يتلوثوا بخيانة، يدعوهم للثبات على المبادئ ومواصلة المضي قدما على درب الكفاح "**شُقُّوا دَربَكُم**"، وهنا يتوجه بدعوة صريحة لإحياء فريضة الجهاد "**أَحيُوا جِهَادَ نَبِيّكُم**" فبدون الجهاد لاحاضر للأمة ولا مستقبل.

كما ويحثهم على رص الصفوف"**صُفُّوا الكَتَائِبَ**"، فمتى اكتمل الإعداد ... جاء الإمداد، ويواصل محذرا إياهم من الخوف "**فالكفر خائب**"إذن "**لا ترهبوا جبروتهم**" عددهم وعتادهم.

✓ وقد قال ربنا عز وجل، في كتابه العزيز: ﴿**لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعاً اِلَّا فِے قُرىً مُّحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ ۬ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ۚ**﴾[2]

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة عائد، ص:31.
[2] الآية 14 من سورة الحشر.

- ولقد جاء في تفسير البيضاوي التالي: **«لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ»** اليهود والمنافقون. «جَمِيعاً» مجتمعين ومتفقين. **« اِلَّا فِـي قُرىً مُّحَصَّنَةٍ»** بالدروب والخنادق، «اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُر» لفرط رهبتهم،....**« بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ»** أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا، بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله. ﴿ **تَحْسِبُهُمْ جَمِيعا**﴾ مجتمعين متفقين. ﴿ **وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ**﴾ متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم. ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ**﴾ مافيه صلاحهم وإن تشتت القلوب يوهن قواهم"[1].
- أما في تفسير القرطبي فقد ورد التالي: ﴿**لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعاً**﴾ يعني اليهود ﴿ **اِلَّا فِـي قُرىً مُّحَصَّنَةٍ**﴾ أي بالحيطان والدور، يظنون أنها تمنعهم منكم. ﴿**اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُر**﴾ أي من خلف حيطان يستترون بها لجبنهم ورهبتهم.... ﴿ **بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ**﴾ يعني عداوة بعضهم لبعض .... ﴿ **تَحْسِبُهُمْ جَمِيعا** ﴾ أي مجتمعين على أمر ورأي. ﴿**وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ**﴾ متفرقة. فأهل الباطل مختلفة آراؤهم، مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق"[2]

وهذا ما نراه عيانا، من تحصنهم خلف الجدار العازل(جدار الفصل العنصري)، وبناءهم للملاجئ تحت الأرض، يفرون إليها مذعورين، بمجرد انطلاق صفارات الإنذار، ورعبهم الشديد، فإنجازاتهم العسكرية ميكانيكية وحسب، يعتمدون على المزنجرات والطائرات....والأسلحة المحظورة دوليا، ولا يجرؤون على الدخول في معارك حقيقية لأنهم يفتقدون الرجال، فهم من دون سلاح صفر على الشمال .

- **المقطع 04 : (13–16) ص:31.**

"وتقدمّوا هذي بشائركم تلوح بها البوارق

لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق

لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق

بالعزم ملءَ قلوبكم مهما يطول الليل زاهق"[3]

بالرغم من أن القصيدة مؤرشفة بتاريخ: (**23 جوان 1991م**) ، إلا أنها تحمل مضامين تستشرف المستقبل، فالشاعر ونتيجة ليقينه وقوة إيمانه يستشرف بشائر النصر تلوح في الأفق **"هذي بشائركم تلوح"**، ويدعوهم للتقدم على طريق الجهاد ويحذرهم من مغبة الاستكانة والخلود إلى الأرض، باسم السلم فما ذلك إلا الزيف والسراب **"تقدمّوا، لا تقبلوا بالذل"**، فالحر لا يقبل بالدنية ولا يرتضي الهوان والعيش على هامش الحياة **"لا تقبلوا بمعيشة العصفور"**، عليكم أن تكونوا أهل قيادة وريادة وسيادة، كما النسور التي تجوب الأجواء بجسارة ولا تكونوا كالعصافير الضعيفة، في زمن أضحت فيه عوامل القوة ضرورة ملحة، وكان رحمه الله يقول: (نريد أن نحيا كراما أعزة في بلادنا،

---

[1] ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي ، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1425-1426هـ/2005م، ج:05، ص: 322.

[2] أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:05، 1417هـ/1996م، مج: 09 (17-18)، ص: 25/24.

[3] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

قرارنا بأيدينا ونحكم في حياتنا وشؤوننا وفق أحكام شريعتنا، ونحافظ على هويتنا الإسلامية التي هي عنوان بقائنا كأمة، وأن نبني حضارتنا الخاصة بنا، والتي أسعدت الإنسانية قرونا طويلة حيث سادت قيم العدالة والإنسانية مع سيادتنا)[1].

– فعلى المسلم ألا يستعجل النتائج فلكل شيء وقته فالليل يجلوه الصباح، وليل الظلم مهما طال زاهق لا محالة **"مهما يطول الليل زاهق"**، مادمتم يا أبطال تتحلون **"بالعزم ملءَ قلوبكم"** متخذين من الجهاد وسيلة لنصرة دين الله.

ومما سبق نستنتج أن:

الشهيد كان موقنا وبشدة بأن النصر قادم، لكن هذا النصر له سنن، ومن بينها الإيمان الصادق والتوبة النصوح، والجهاد في سبيل الله، دون إغفال عامل الوحدة وتضافر جهود فئات الأمة كلها، وعدم الالتفات لما يُزعم زورا بأنها حلول على طاولة المفاوضات، فما ذلك إلا سراب، ووسيلة لإنقاذ الصهاينة، من ضربات المقاومة، والشهيد لم يجانب الصواب حين استبشر خيرا بأشبال الأمة، رغم الأزمات والنكبات والمؤامرات، قائلا: "إن واقعنا تعيس إذا ما قيس بقوة أعدائنا وما يدبرونه لنا من مؤامرات، غير أن لي في الله أملا أن يتولى دينه وينصر جنده ويخذل الباطل وأهله ...وبشارات القرآن الكريم وأحاديث «**رسول الله** ﷺ» تجعل هذا الأمل يقينا راسخا أراه رأي العين"[2]. وعموما مقاطع القصيدة تدور حول صراع مستمر بين الأخيار والأشرار، بين الحق والباطل، فنجد:

	الحـــــــــــق	**الباطـــــــــل**
مقطع أول	**عائد، النور، المجاهد، حقي، للعلياء صاعد**	**السوداء، باطلهم**
مقطع ثان	**إخوتي، خير الناس، نور، المشاعل، الأرض، بدر، البواسل**	**الليل، الظلم، زائل**
مقطع ثالث	**الموحِد، الإيمان، جهاد نبيكم، جهادكم، الكتائب**	**الشوائب، الخرائب، الكفر، خائب**
مقطع رابع	**بشائركم، البوارق، العزم**	**الذل، المنافق، الليل، زاهق**
النتيجة	**منتصـــــــــــر**	**مندحـــــــــــر**

جدول رقم (3.2): الصراع بين الأخيار والأشرار من خلال القصيدة

وفي السياق يقول أحد باحثي الكيان الغاصب معترفا بفشلهم أمام المقاومة"عندما يزداد عدد الصواريخ التي تطلقها حماس في كل جولة قتال عن سابقتها فهذا يدل على أننا فشلنا في ردعها، مع أننا في كل مرة نقتل ونجرح أكثر.. نحن نقتل الآلاف لكن هذا لا ينجح"[3].

وبعد تناولنا لمقاطع القصيدة الأربعة كوحدات جزئية، ومحاولة استخراج أفكارها الأساسية، أخذنا عنها فكرة

[1] جهاد يوسف العرجا ، فارس القلم والمقاومة (إبراهيم المقادمة) ، ص: 01.

[2] موقع الإخوان المسلمون ، الشهيد إبراهيم المقادمة "نووي حماس"، 2020/03/08م، 11:51، تصفح يوم : 1443/06/04هـ الموافق لـ 2021/12/09م، www.ikhwan.online .

[3] موقع الجزيرة نت، تصفح يوم: 2022/04/08م، **https://www.aljazeera.net**

إجمالية، وهي لا تخرج من كونها دعوة صريحة للجهاد، وتأكيد على الثوابت، والتمسك بالأرض وعدم التفريط في الحقوق فـ"الظلم زائل". وما قوة أعدائنا المصطنعة واستعلائهم في الأرض إلا سحابة صيف عابرة، قريبا ستنقشع.
وسنحاول في المطلب الموالي استخراج موضوعات كل مقطع على حدة، من خلال وسم كل مقطع بمضمون رئيسي ومحاولة استخراج المضامين الفرعية التي يحتويها، فماهي أهم مضامين القصيدة وموضوعاتها الرئيسية والفرعية؟

2.2. المطلب الثاني: مضامين القصيدة

إن مضامين أدب السجون و القصائد بخاصة تحمل الكثير من المواقف والموضوعات القديمة – الجديدة ...وأبرز مافيها أنها تنتمي إلى الأدب الهادف، الباحث عن حلول لمشكلات الإنسان، كما تحمل بذور المقاومة المؤدية إلى الثورة[1] على الاحتلال و اقتلاعه من جذوره . وفي المجمل أدب السجون يعتبر وثيقة تاريخية تدين الاحتلال وتصرفاته العنجهية ، وجرائمه السادية وتفضح صورته البشعة وتظهرها دون تزييف أومبالغة، فوراء القضبان ما يستحق الحياة.

وشاعرنا لم يكتفِ بتسجيل أحواله في السجن بل كان يرسم الخطط ويضع المناهج ويستشرف المستقبل، وفي قصيدته "عائد" رسم خطة طريق لاستعادة الأرض التي نهبت خيراتها، واسترجاع كرامة الإنسان التي سلبت. وبعد دراسة الوحدات الأربعة للقصيدة، نحاول أن نتناول موضوعات كل مقطع على حدة، فلكل مقطع مضمون مركزي، ومضامين فرعية.

1.2.2.الموضوع الأول/ حَـــــقُ العَـودَةِ :

"عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَودَاءِ عَائِدٌ
عَائِدٌ مِثلَ فَجِّ النُورِ في قلب المجاهد
عائد مثلما حقي لباطلهم يطارد
عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد"[2]

العودة حق كالشمس شعار يترنم به الفلسطينيون، فحسبَ الإحصائيات أن أكثر من ستة ملايين فلسطيني يعانون اللجوء، إما داخل وطنهم في المخيمات، أو في المهجر والشتات. فكيف بشاعر أسير يعاني من ظلمات ثلاث(الليل، السجن، الظلم)، لكن شموخه يأبى عليه إلا أن يتمسك بحقه في العودة إلى أرضه وأهله وأحضان شعبه، ويرفعها مدوية على مسامع سجانيه، وصفعة لعدوه ومن يتآمر معه لتمزيق الوطن الغالي، ففلسطين من بحرها إلى نهرها وحدة لا تتجزأ، وهي ميراث للأمة المسلمة. ومما لاشك فيه أن شاعرنا يحب وطنه لحد النخاع، وهذا ما يفسر حنينه وإصراره على العودة. فأكثر من يتذوق طعم العودة، هو من فارق وطنه، وحرم منه، وتغرب عنه، لأي سبب كان.

أ– حُبُ الوَطَـــــــنِ :

[1] ينظر: سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط:01، 2003 م، ص : 618.
[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31/30.

هو الوطن حُبُهُ يسري في دم كل حُرٍ أَبِي، فما بالنا بأرض فلسطين، فهي ليست مجرد حجر وطين وإنما عقيدة ودين لأنها تضم على ثراها المسجد الأقصى المبارك (أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول الأمين، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم).

ولقد ورد في معجم الوسيط للغة العربية التالي: **الوَطَن**: مكان إقامة الإنسان ومقره ولد به أو لم يولد...، **تَوَطَنَ الأَرضَ**: اتخذها وطنا[1]. والوطن والشعر والسجن ...تجمع بينها رابطة قوية، فالوطن بالنسبة للشاعر جوهرة نادرة لا تقدر بثمن، وإذا خصصنا من الشعراء أولئك الذين ذاقوا مرارة السجن، فدفاع الشاعر عن وطنه قد يكون سببا في سجنه [2]. ولقد كان إيمان الكثير من شعراء السجون بقضايا أوطانهم إيمانا قويا، لم يتسرب إليه الشك أبدا. فحتمية النصر والنجاح كانت تلازمهم[3]كحال شاعرنا الذي أفنى عُمُرَهُ ولم يَألُ جُهدا في الدفاع عن وطنه وأمته، وتوج مساره النضالي بأن رَوَى ثرى أرضه الطاهرة بدمائه الزكية.

ومن بين أوجه الظلم التي يعانيها الأسير، تغريبه عن أهله وأحبابه، وحرمانه من احتضان ثرى وطنه ومما يقض مضجعه، ويؤرق عينه، ويشغل فكره، أن يرى بيتا كان له وأصبح لأعدائه وجَنَةً غَنَاء كان يتفيؤا ظلالها مذ كان طفلا، وأضحت ملكا لليهود الهائمين على وجوههم، المشردين في الأرض، بمقتضى وعد جائر وعد بلفور المشؤوم، وعد من لا يملك لمن لا يستحق، الذي قرر ظلما أن فلسطين أرض بلا شعب وأن اليهود شعب بلا أرض، فحلت النكبة والنكسة ...والخيبة. وأضحى الشعب الفلسطيني بين المخيمات والشتات، وانتُزِعَ قَسْراً من أرضه....

ب- قَسْوَةُ الغُربَـــــــــةِ:

الاغتراب في الأدب سمة عامة نلمسها عند شعراء السجون، حيث تكتسب لونا أكثر حدة، في ملامحه القهر والحرمان والإقصاء والنفي، وأغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه[4]. وإذا كانت هذه المعاني تخص أي إنسان على وجه البسيطة، فما بالنا بشاعر مرهف الحس يأبى الضيم ويعاني القهر، فبدل أن تنبت كلماته من بين جنبات الأقصى، أوتحت أشعة شمس حيفا المشرقة، أوعلى سواحل بحر غزة العزة، أو تحت ظلال أشجار برتقال يافا، أو زيتون بيسان، أو على جبل النار بنابلس...تنبت من دهاليز التحقيق المرعبة، ومن قعر الزنازين الموحشة، وفي ظروف أقل ما يقال عنها أنها لا إنسانية، وتفتقر للآدمية، لكن هيهات أن يضعف أو يلين. وقد ذكر الشاعر الغربة، في مطلع القصيدة، قائلا:

"عَائِدٌ مِن ثَنَايَا **غُربَتِي** السَوَدَاءِ عَائِدٌ
عائد مثلما حقي لباطلهم يطـارد"[5]

حيث وصف غربته بـــالسوداء، سوداء كسواد الليل وظلمة السجن وقلب السجان. في عالم يأكل القوي فيه الضعيف، وتُنتَهكُ فيه الحرمات، والشاعر من خلال استعماله لمفردات(**حقي، روحي، كفي**) الموصولة بياء

[1] ينظر: عبد الله البستاني ، الوافي (معجم وسيط للغة العربية) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، دط، 1990م ، ص: 710.

[2] ينظر: حليمة بوسعيد، صورة الوطن في شعر السجون محمود درويش أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر،جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2014م/2015م، ص:60.

[3] ينظر: دلال عدوي، أدب السجون في الشعر الجزائري الحديث (دراسة موضوعية وفنية لمجموعة من النماذج)، مذكرة تخرج ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م، ص:56.

[4] ينظر: سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص:303، 304، 308.

[5] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 30.

المتكلم، يعبر عن الملكية لهذه الأرض، ويحث على حبها والإنصهار فيها"**يا ملح هذي الأرض**"، حتى وإن سجن وأبعد عن روابيها، وشواطئها، فهي تسكن وجدانه، وتملك كيانه، ولن يرضى عنها حولا، ولا غيرها وطنا.
وللشاعر نظرة متفائلة، حيث يعلن أنه عائد من خضم بحر هذه الغربة، المتلاطم الأمواج، وأن وِجهَته بر الأمان، النصر أو الشهادة . "عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد"[1].

وبين هذا وذاك يُسلي الأسير نفسه ويشتاق للقاء إخوانه الذين تربى معهم على موائد القرآن، فتحابوا في الله، حتى غدت الدقائق التي يُسمَحَ له فيها بلقاء إخوانه فرصة لبث الأشواق ولَمِ الشمل، وروح جديدة مُعِينَة على الثبات والصمود.

2.2.2.الموضوع الثاني/ الأخُوُة المُلتَزِمَةُ :

الشاعر ينادي إخوانه برفق وحنان، حُنُوَ الوالدَ على أولاده، ويدعوهم لصيانة أُخوتهم، كيف لا وهم من أمة المختار عليه الصلاة والسلام، وهم من نسل البواسل الشجعان، أحفاد عمر بن الخطاب و خالد بن الوليد و أبو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم أجمعين. والرجال المؤمنون الموحِدُون، عُبَادٌ في الليل، فُرسانٌ في النهار.

"يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل
يا إخوتي يا ملحَ هذي الأرض يا نسل البواسل
يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل
صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل" [2]

فالشاعر في هذه الأبيات يظهر مرهف الحس، رقيق الجانب يقدم لإخوانه النصح والارشاد بما يصلح دنياهم وأخراهم، ويدعوهم للتكاثف والوحدة. فما يجمعهم أكثر مما يفرقهم. ولأن الإنشغال بالصراعات البينية خدمة لمصلحة الاحتلال. ولقد بقيت قضية الوحدة قناعة لدى المقادمة، لا تزعزعها زوابع الأيام، مع أنه أوذي من ذوي القربى، وعذب في سجون السلطة حيث كان يضرب بالسياط لدرجة ألا يستطيع الوقوف على قدميه، ونقل للمستشفى مرارا، وهو في حالة صحية يرثى لها من شدة التعذيب، لكنه رفض التشرذم والفرقة.

أ- الحث على الوِحدة ونبذ الفُرقَة:

لقد كان رجلا وِحْدَوِياً بامتياز، بدليل رفضه توجيه السلاح لإخوانه، وتوجيهه حصرا لصدور الأعداء، وعدم الإنجرار للحرب الأهلية. بل أكثر من ذلك، فقد كان يحس بآهات إخوانه وهم يتعذبون، مقيد بقيودهم، صامد بصمودهم، أليسوا إخوة، رضعوا لبن العزة معا...؟ فيقول:

"وتسهر موثقاً كفيك
مشدوداً إلى الحائط
وأسهر بالليل .. قيدك قيدي

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة عائد، ص:31.
[2] الديوان السابق نفسه ، القصيدة نفسها، ص: 31.

وتصمدُ .. أصمدُ .. لا فرق

كنا معا....رضعنا لبان الإباء معاً"[1]

فالجرح واحد، والألم مضاعف، مالمانع من الوحدة إذن، فلتصونوا أخوتكم، فهي مصدر قوتكم، ويقول:

"يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل

صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل"[2]

لقد كانت رسائل مستعجلة، أراد إيصالها عبر النسيم، لشغاف قلوب إخوانه، لتقع منها موقع الغيث على الأرض الكريمة. وفي آن عمل الشاعر من خلال القصيدة على صب مزيد من الوقود لتأجيج الانتفاضة، وانتشارها على أكبر رقعة من أراضينا المحتلة، فتحرق في طريقها كل ظالم، وتقتلع الصهاينة وأذنابهم من المنطقة، حيث كانت أبياته رشقات صاروخية، يصوبها باتجاه أعدائه، لتصيبهم في مقتل، والشاعر في مآزرته لإخوانه، والشد على أيديهم، معاند ومتمرد على سجانه ممثل الاحتلال في السجن، من خلال رفضه لواقع الظلم المسلط عليه وعلى شعبه، فأصبح بذلك أيقونة لتحدي السجن والسجان والظلم والعدوان.

ب- رَفضُ الظُلـــــم :

يقول الشاعر: "يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل

صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل"[3]

الظلم لا يدوم، والليل سيجلوه الصباح، وأشد ساعات الليل ظلمة، تلك التي تسبق الفجر، فالنصر مع الصبر، وحَول هذا. يدندن شاعرنا، معتبرا إخوانه بدرا يجلوا الظلماء ليُحِلَ محلها الضياء، فالظلم إلى زوال. وليل الباطل زاهق لا محالة، وعاقبة الظلم وخيمة.

ومن بين أوجه الظلم المسلط على الأسرى"الزنازين الانفرادية الضيقة التي مساحتها (100سمX 180سم) ، والصندوق الذي كان يوضع فيه السجناء (90سم X90سم) لأيام"[4] فهذه الظروف اللاإنسانية أبلغ شاهد على البربرية والعنجهية والصلف الصهيوني.

لكن من بين نعم الله عز وجل على المسلمين، هذه الآية: ﴿ **اْذِنَ لِلذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اَللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٣٧ اَلذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍ إِلَّآ أَنْ يَقُولُواْ رَبُّنَا اَللَّهُ وَلَوْلَا دِفْعُ اَللَّهِ اَلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اِسْمُ اَللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اَللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اَللَّهَ لَقَوِيٌ عَزِيزٌ** ﴾[5].

فأهم وسيلة عَمَليةٍ لاسترجاع ديار المسلمين، والذوذ عن حياضهم، هي "تفعيلُ فَريضةِ الجِهَاد" .

3.2.2. الموضوع الثالث/ الجهاد هو الحل:

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة حسين، ص:17.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة عائد، ص: 31.

[3] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 31.

[4] شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط ، 2014م، ص : 27.

[5] الآية (37-38)، من سورة الحج، ص: 337.

لقد تبنى الشعب الفلسطيني أفكارا شتى لحل قضيته، واستعادة هويته، وطرق أبواب الشرق والغرب عله يحصل على استقلاله وحريته، إلا أن كل الوسائل لم تجد نفعا أمام عدو مخادع مغتصب للأرض، ومتنكر للحق، لذلك أدرك أبناء الشعب الفلسطيني أن الحل يكمن في إحياء فريضة الجهاد، لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وما من قوم تركوا الجهاد إلا أذلهم الله، لذلك نجد الشاعر يوجه دعوة صريحة للجهاد[1] قائلا:

"أحيوا جهاد نبيّكم صفُّوا الكتائب"[2]

والشاعر يستلهم معانيه، من كتاب ربنا العزيز، فقد قال ربنا سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: ﴿ **إِنفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[3]

وهذا الدرب فيه مشقة، ولابد من التضحية والصبر على الابتلاءات، وهذه سنة الحياة، فالدنيا دار شقاء، والنعيم المقيم في الجنة، وسلعة الله غالية.

فقد قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[4]

أ- الصبر والرباط:

لقد عُرِفَ عن الشهيد صبره وتجلده، فقد كان مثالا للمؤمن الصابر المحتسب، و" لقد سمي بالشهيد الحي لكثرة التعذيب..، فقد كانوا يعتبرونه العمود الفقري في إصرار الحركة على مواصلة الجهاد"[5]. وبالرغم من كل المعيقات، إلا أنه قد حسم أمره واختار طريقه، طوعا لاكرها، رغبا لارهبا:

"جاهدت فيكَ إلهي طائعاً رغباً"[6]

ويعبر إختياره هذا عن قوة إيمانه ويقينه بربه، والإيثار الذي يكتنزه حسه المرهف، وينصح بذلك إخوانه، فكثرة الأشواك في الطريق لا تبرر الوقوف، قائلا:"يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب" وقال كذلك:

"يا فتية القسام هذا دربكم شوك الصعاب"[7]

وكان متحمسا لمواصلة الجهاد، مهما بلغت التضحيات، ولو أدى ذلك لاستشهاد نصف الشعب الفلسطيني، مرددا"لا بد من الرد على تضحيات الجهاد، بمزيد من الجهاد"كما كان يرى أن يعيش السياسي بروح الإستشهادي، حتى يكون قويا فاعلا. واصراره على هذا النهج أخاف اليهود، حتى أن رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق قال عن المقادمة: "أننا أمام أكبر إرهابي في العالم؟!"[8]

ب- الإعـداد والإمـــــداد:

---

[1] ينظر: يوسف الكحلوت، ديوان لا تسرقوا الشمس"دراسة نقدية"، ص: 16.

[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31.

[3] الآية 41 من سورة التوبة، ص: 194.

[4] الآية 212 من سورة البقرة، ص: 33.

[5] ينظر: أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، ص: 89.

[6] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة : على الشبك ، ص:04.

[7] الديوان السابق نفسه، قصيدة: عياش، ص: 33.

[8] حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص:09.

من رحمة الله بعباده المسلمين، أن قرن الإعداد بالاستطاعة، **فقال أعز من قائل سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اَسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ اِلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ اِللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾**[1]

-فالإعداد من سنن النصر، وإذا اكتمل الإعداد جاء الإمداد، وفي هذا المقام يقول المقادمة:

"أحيوا جهاد نبيّكم صفُّوا الكتائب
لا ترهبوا جبروتهم فالكفر خائب"[2]

أ/(صفُّوا الكتائب)، وهنا الإعداد المادي، بتنظيم الكتائب، وتجهيز الجيوش، والتأهب والاستعداد.

ب/(لا ترهبوا جبروتهم)، وهنا الإعداد النفسي. ومعروف عن المجاهدين الصابرين، حرصهم على(الشهادة) وحرص أعدائهم اليهود على الحياة. أَيَّ حياة. حتى لو كانت حياة الذل والمهانة.

- **ولقد قال ربنا في محكم تنزيله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ اَلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍۛ وَمِنَ اَلَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍۖ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ اَلْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَۗ وَاللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾**[3]

- لقد جاء في "زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي" التالي: "«**وَلَتَجِدَنَّهُمْ**» اللام: لام القسم، والنون توكيد له، والمعنى: ولتجدنَّ اليهود في حال دعائهم إلى تمني الموت أحرص الناس على حياة، وأحرص من الذين أشركوا..."[4] لكن إلى متى، فالموت سنة الحياة. وما يشيدون من التحصينات إلا مخافة الموت، وطمعا في بقائهم أحياء، ولو أذلاء.
- والبرغوثي في قصيدة "الموت فينا وفيهم الفزع" المهداة للمقاومة في غزة، يصف جنود الصهاينة، بالخوف والهلع، ويسألهم سَاخِرَاً مُتَهَكِماً"جنودكم بالسلاح ماصنعوا؟!"، يمتلكون أعتى الأسلحة، لكن دون جدوى:

"أعداؤنا خوفهم لهم مدد — لو لم يخافوا الأقوام لانقطعوا
وخوفهم دينهم وديدنهم — عليه من قبل أن يولدوا طبعوا
قل للعدى بعد كل معركة — جنودكم بالسلاح ماصنعوا؟؟
لقد عرفنا الغزاة قبلكمو — ونشهد الله فيكم البِدَعُ!!
ستون عاما ومابكم خجل — الموت فينا وفيكم الفزع
لم نلق من قبلكم وإن كثروا — قوما غزاة إذا غزوا هلعوا"[5]

ومما هو معروف عن الإخوة الفلسطينيين قوة البأس، والبسالة، والصمود، فيقاومون ولو بحجر، والقصيدة "عائد"كتبت في فترة انتفاضة الحجارة، هذا السلاح الغير قابل للمصادرة، ونذكر جميعا صورة الشهيد الطفل البطل الذي وقف متصديا للذبابة بحجر، وإخواننا لن يعدموا الوسيلة. فمن أراد يستطيع..وإنه لجهاد ..نصر أو استشهاد.

---

[1] الآية 61 من سورة الأنفال، ص: 184.

[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31.

[3] الآية 95 من سورة البقرة، ص: 15.

[4] أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 01 الجديدة، 1423هـ/2002م،ص: 76.

[5] تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مكتبة الرمحي أحمد، دار الشروق، مصر، دط، دت، ص: 47/46.

4.2.2. الموضوع الرابع/ العـــــــزة والصمـــــــــود:

المقادمة كونه مؤمنا مجاهدا، يشدُ على أيدي إخوانه في أن يختاروا سبيل الجهاد دربا يوصلهم لتحرير الأرض، ويحذرهم من مغبة وضع أيديهم في أيدي أعدائهم للتفاوض، والقبول بأنصاف الحلول، فالمعركة معركة كرامة وليست معركة جياع، والبقاء للأصلح، بل ويُبَشِرُ بقرب انجلاء الغمة، فهذه البشائر تلوح في الأفق، قائلا:

"وتقدمّوا هذي بشائركم تلوح بها البوارق
لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق
لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق
بالعزم ملء قلوبكم مهما يطول الليل زاهق"[1]

والدفاع عن الأرض والذوذ عنها لا يكون بالشعارات، وإنما بالأفعال، وإلا ظَلَ الكلام حبرا على ورق، ونكون كمن سلم الأوطان للأعداء وقدم لهم صكا على بياض، وبتوفر الإرادة لن نُعدَمَ الوسيلة وبتفعيل خيار الجهاد، تشرق شمس الحرية، وتعود الطيور المهاجرة إلى أعشاشها، وتتحرر الأرواح السجينة والمقهورة، فالحرية دأب الأحرار.

أ- الحُرِيَة دَأبُ الأَحرَار :

الحرية هي المحور الذي تدور حوله مجمل القضايا التي طرحها شعر السجون...فقد دأب شعراء السجون على التغني بالحرية، بحيث يشيرون إليها بأي معنى من المعاني. حتى أنها امتزجت بالقضايا كلها وتغلغلت في النفس، وقد يكون الشاعر مسجونا ويشعر أنه حر طليق، فعلى الرغم مما ناله من التعذيب والتشريد، فإنه يرى في ذلك انبثاق فجر جديد وهو طريق الحرية[2].

وشاعرنا يعلن تحديه لآسريه معلنا عودته لا محالة لاحتضان أرضه وخدمة شعبه، فهو صاحب الحق في أرضه، وليس للغاصب سلطان عليه، معلنا حمله روحه على كفه صعودا على سلم المجد. فالحرية مطلب إنساني، والتوق للحرية من طبائع البشر، بل حتى الطيور ترفض حياة الأقفاص، وتفضل أن تجوب الأجواء محلقة بحرية. والشاعر باختياره لدرب الحرية يرفض الإملاءات الصهيوأمريكية، والخطط الزائفة التي تسمى بالحلول السلمية. فما هي إلا التفاف على مطالب الفلسطينيين ووأد لها."لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق"[3]

ب- رفض المفاوضـــات:

رفض قطعيا ما يصطلح عليها زورا باتفاقيات السلام، ولم يخطئ فلم تَكُ سوى مصيدة وطُعْمٌ للإيقاع بالمناضلين، وفَكِ عرى الإنتفاضة، التي لم يستطيعوا التحكم في زمامها بالقوة، فأرادوا احتواءها من الداخل.

وتصبح هذه المبادئ أكثر إلحاحا في وقتنا الحاضر، فلا مكان للضعفاء، في عالم يكيل بمكيالين، ولا يُقِيمُ وزنا للأعراف والقوانين، فقوة الردع مطلوبة. "لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[4]

ج- رفض الـــــذل:

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[2] ينظر: سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص: 355/353/351.

[3] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[4] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

المناضل والمقاوم كأي إنسان يحب الحياة، ولكن ليست أي حياة، حياة العز أوالموت بشرف:

"فإما حياة تسر الصديق وإما ممات تغضب العدا"[1]

وشعار المناضلين – عش وأنت عزيز أومت وأنت كريم –، أما العيش تحت حِرَابِ الاحتلال فلا... فالعربي حُرٌ بِطَبعِهِ و لا يقبل الضيم، ويأبى أن يعيش معيشة الذل والهوان: "لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق"[2].

فقد حذر من مغبة القبول بالتطبيع والمفاوضات والخنوع، فذاك ذل يطبل له عرابوا السلم المزعوم، متناسين الدماء والأشلاء، فقد حادوا عن الصواب وكانوا سيوفا على رقاب إخوانهم، فمن بين أقسى المواقف على السجين، أن يرى أخوه في الوطن متحالفا مع عدوه ضده، وهناك ظاهرة خطيرة جدا، ما يسميها الأسرى بسياسة الباب الدوار[3] أو ما يسمى بالتنسيق الأمني مع الاحتلال، وتسليم المجاهدين للعدو أوتسليم معلومات تُدِينُهُم، حيث أن المخابرات الصهيونية تعمد إلى تجنيد جواسيس لها، وتزرعهم في غرف الأسرى، في محاولة بائسة للحصول على معلومات تخص المقاومة، بعد عجزها عن انتزاع الاعترافات من الأسير خلال التحقيق، والجواسيس في السجون يُلَقبُون بالعصافير؟؟

- **عصافير السجون :**

مع بالغ الاحترام لهذا الحيوان الوديع البريء، ومع أن لفظة العصفور في البيت أوردت للدلالة على خطورة أن نرضى بأن نكون في موقف ضعف العصفور في مقابل القوى المتجبرة (**البواشق**) النسور الكاسرة في هذا العالم. لكننا هنا نوردها من باب تبيين رمزيتها ودلالتها المختلفة بالنسبة للأسرى، خاصة وأن الشاعر أوردها مباشرة بعد أن حذر من مهادنة الاحتلال، تحت ذريعة السلم المزعوم "لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق"[4].

- لماذا يلقبون بالعصافير؟ لأن العميل بعد افتضاح أمره يصبح ضعيفا كالعصفور–وإن كان العصفور لا يلام على ضعفه–، فإن العميل يصبح ذليلا محتقرا منبوذا، فيهرب لأسياده الذين كان يتعامل معهم فيصبح أداة طيعة فيكلفونه بمهمات عجزوا عن تنفيذها، فلقد "قام الجواسيس أوما يطلق عليهم–العصافير–،بدور بارز في غرف التحقيق الصهيونية، وبذلك حقق هؤلاء العملاء مالم تحققه المخابرات الصهيونية ومحققوها، وهناك كثير من النشطاء الفلسطينيين الذين صمدوا في التحقيق، وتحملوا التعذيب الجسدي والنفسي لأيام ولأشهر طويلة، غير أنهم وقعوا في أحابيل هؤلاء"[5] حيث أن العميل يحاول التقرب من السجين وإظهار العطف تجاهه "وحتى يزيد– العصفور– من إيهام المعتقل. فإنه يمارس العبادات بشيء من الخشوع حتى يبدأ الأسير بالثقة فيه، وقد يعرض الجاسوس المتعامل مع المخابرات، خدماته المضللة"كأن يوصل له رسالة إلى الأهل"[6] بل يُلحُ في طلب تقديم المساعدة –الفخ– ، ليوقع المعتقل في حبائله. وكل هذه المساعي في سبيل أن يبوح الأسير المغدور بما لديه من

---

[1] كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1979م ، ص: 163. نقلا عن : ماجد النعامي ، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، المجلد 15، العدد :01 ، 2007م ، ص:85.

[2] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة : عائد، ص: 31.

[3] الباب الدوار : للأسف الشديد يتبادل بعض ضعاف النفوس مما تسمى بالأجهزة الأمنية الفلسطينية معلومات حساسة مع الاحتلال، فقد يخرج الأسير من التحقيق لدى الاحتلال ويفاجأ باعتقاله من قبل تلك الأجهزة أوالعكس، و ملف الاتهام نفسه، مما يوقع الأسير بين مطرقة الاحتلال وسندان الخونة.

[4] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة : عائد، ص: 31.

[5] محمود زياد، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي (1987م/2000م)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006م، ص: 166.

[6] المرجع السابق نفسه ، ص : 167.

معلومات. لكن كل هذه الأساليب المخالفة للأعراف والقوانين، لم تزد المجاهدين الصادقين إلا إصرارا على مواصلة دربهم، فالضربة التي لا تقتلك تقويك. ومادام في الإنسان عرق ينبض، فسيعيش على أمل.

د- فسحة الأمـــــــــــل:

شاعرنا كان دائم التطلع لغد مشرق، ولم يفارقه هذا الأمل أبدا، بل سعى لتحقيقه على أرض الواقع، من خلال بث روح التفاؤل، وعدم اليأس، قائلا: "وتقدمّوا هذي بشائركم تلوح بها البوارق"[1]

ولا يفتأ الشاعر يُذَكِرُ بهذه المواعظ البليغة، في كل مرة دون كلل، فإن يسجنوا جسده، فلن يستطيعوا أن يسجنوا عقله وفكره وروحه. والمثِير للدَهشة أن يُضَمِنَ الشَاعِرُ قَصِيدتَهُ كل تلك الموضُوعَات الهادفة، وهُوَ في جوٍ كئيبٍ لا يبعثُ على الانشرَاحِ ولا يُرَّغِبُ في الشعر، وقديما قيل فاقد الشيء لا يعطيه، لكن شاعرنا كان فاقدا للحرية، منتوف الجناح، لكن خاطره لم ينكسر، وثباته لم يتزعزع، وإرادته لم تتضعضع*، بل كانت همته كالجبل الشامخ يناطح السحاب، ويقينه راسخ لا يبالي بالصعاب.

ومما سبق نستنتج أن:

نغمة العودة سيطرت على المقطع الأول وكانت الكلمة المفتاحية فيه، بينما شكل إلحاح الشاعر على الوحدة الأخوية سمة ظاهرة في المقطع الثاني وكانت المضمون الأبرز، وظهر جليا في المقطع الثالث الدعوة الصريحة للجهاد والتمسك بالثوابت الإسلامية فالمعركة عقدية بامتياز، ليختمها الشهيد في المقطع الرابع ببشائر النصر اللائح في الأفق حيث كانت مربط الفرس في هذا المقطع، فعلى المجاهدين ألا يقبلوا بأقل من استرجاع فلسطين كل فلسطين. والمخطط التالي يوضح المضامين الرئيسية في القصيدة:

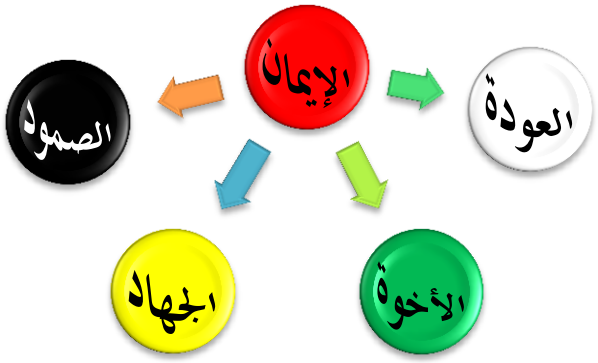

شكل رقم (1.2): موضوعات القصيدة الرئيسية

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

المبحث الثالث:

الدراسة الفنية لقصيدة "عائد"

المطلب الأول: اللغة والأسلوب

المطلب الثاني: الصورة الشعرية

المطلب الثالث: الإيقاع الداخلي والخارجي

2. المبحث الثالث: الدراسة الفنية لقصيدة"عائد"

المطلب الأول: اللغـــــــــــة والأسلـــــــــوب

أولا: اللغـــــــــــة

تعد اللغة أداة وآلية للتواصل بين المخلوقات، وقد نالت نصيبا وافرا من البحث قديما وحديثا:
فقديما وصفها (ابن جني) "بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، فكما هو معلوم الصةذوت هو أصغر وحدة لغوية واللغة المسموعة المنطوقة أسبق من اللغة المقروءة المكتوبة ويعتقد (ابن جني) أن وظيفة هذه الأصوات المشكلة للغة هي التعبير عن أمر ما، وبالعودة لمعجم الوسيط وجدنا التالي: "اللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم واشتقاق اللغة من لغي بالشيء أي لهج به وأصلها لغوة كغرفة —ج– لغى و لغات ولغون ...علم اللغة: معرفة أوضاع المفردات..."[2]. أما حديثا فيذهب (علي عشري زايد) إلى أن اللغة هي اللبنة الأولى لهيكل الشعر، ومالوسائل الأخرى إلا نتيجة حتمية لها ومستظلة بمظلتها، ودائرة في فلكها قائلا " اللغة هي الأداة الأساسية للشاعر... أو المادة الأولى التي يشكل منها بناءه الشعري ...أي أنها الأداة الأم التي تخرج كل الأدوات الشعرية الأخرى من تحت عباءتها ، وتمارس دورها في إطارها "[3] بل ويذهب إلى أن "اللغة في الشعر غاية* في ذاتها...إن أبرز ما يميز هذه اللغة هو ثراؤها بالطاقات التعبيرية، واكتنازها بالإيحاءات اللامحدودة"[4]. لكننا نرى أن اللغة وسيلة إبلاغية غرضها الإفهام، موشاة ومحلاة ببعض كوامن الجمال كالتصوير، لكن أن توغل في الغموض والإبهام بحيث لا يفهمها إلا صاحبها، فليست فنا ولا أدبا. أما الناقد (عز الدين اسماعيل) فيرى أن"عملية الإبداع الشعري تتمثل في إبداع اللغة ...فاللغة العادية تصبح لغة شعرية ...لأنها خضعت للتجربة الشعرية في نفس الشاعر، ومقتضيات التعبير عن هذه التجربة ...بحيث لا تكون هي لغة الناس وتكون لغتهم في آن واحد، وهذا التناقض هو سر الشعر فيها"[5]، وكأن الناقد هنا يقصد أن على ألا تقتصر على الدور الإيصالي(التعبير) وحسب وإنما تتعداه للتأثير بحيث تلقى رسالة الشاعر صدى عند المتلقي، وفي ذات السياق نجد (رمضان حمود) يذهب إلى أن الشاعر لا يسمى شاعرا " إلا إذا خاطب الناس باللغة التي يفهمونها"[6] وهو بهذا لا يدعوا إلى الابتذال وإنما يقصد الابتعاد عن الألفاظ المستغلقة والغريبة، والتي تتخذ من الغموض غاية لا وسيلة وحسب. وكثرة التعريفات للغة الشعرية تحيلنا إلى رأي (السعيد الورقي) الذي يرى أن " موقف الشاعر من لغته وتعامله معها هو الذي يحدد مفهوم لغة الشعر لديه، وهذا يفسر اختلاف المفهوم الشعري ومكوناته ووظائفه ، وتطور هذا المفهوم حتى وصل إلى ما نسميه لغة الشعر الحديث والمعاصر"[7] وكل هذا الزخم مفاده أن للغة شأنا كبيرا فاللغة حمالة فكر، وتعكس الهوية والانتماء.

---

[1] أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، دط، ج03، ص:03.

[2] عبد الله البستاني، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، ص:565.

[3] علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، مصر، ط:04، 1422هـ/ 2002م، ص:41.

[4] المرجع السابق نفسه، ص: 43/41.

* وكأنه يتماهى في رأيه مع أصحاب نظرية *الفن للفن*.

[5] فاروق مغربي، الأسس النقدية في كتاب(الشعر العربي المعاصر/قضاياه وظواهره الفنية للدكتور عز الدين اسماعيل)، مجلة دراسات في اللغة العربية، العدد:07،2011م، ص:119.

[6] محمد بوطارن ،الرؤية الشعرية عند رمضان حمود بين التقليد والتجديد ، بوزريعة، الجزائر، ص:89.

[7] السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث ، موقع مكتبة قلسطين، دط، دت،ص:88.

1. اللغة الشعرية لأدب السجون :

يعتبر أدب السجون نتاجا لتجربة مريرة ومن هذا المنطلق لابد أن تكون له ميزات لغوية خاصة، فأن يكون الشاعر سجينا مقيد الحرية فلابد أن ينضح بكلمات صادقة تنم عن مشاعره ووجدانياته و"خطابه يند من ذاته ومن اشتقاقات نفسه والمعاناة التي كابدها"[1]

وألفاظ السجين تلمس فيها قوة الإرادة، والشوق للحرية وتوابعها، فيها حديث مستفيض عن السجن ولوازمه، والظلم وصوره، فيها رسم لعالم حلم به الأسير وأهال عليه من نزيف وجدانه، ومن أجل هذا وأكثر كان يبحر في اللغة ليعطي مفرداتها دلالات جديدة[2]، والمقادمة استفاض كثيرا في حديثه عن الحرية واصفا إياها بالشمس التي ستشرق في ذات يوم، راضيا بها بديلا عن القمح والنفط ..لا بل عن الروح كذلك. قائلا:

"خذوا كل شئ...ولا تسرقوا الشمس منا
خذوا القمح لكن ...
خذوا النفط لكن ...
خذوا الروح لا بأس"[3]

حيث أن تحصيل ثروة من ألفاظ المعجم الشعري القديم لم يعد كافيا، بل على الشاعر أن يبدع معجما شعريا جديدا يناسب تجارب العصر وظروفه، إلى حد أن نزعم أن لكل شاعر معجمه الشعري الخاص[4]. والمقادمة انفتاحه على عديد المجالات جعل منه شخصية موسوعية، باعتباره مفكرا طبيبا أديبا خاض غمار التأليف شعرا ونثرا، هذا بالإضافة لمطالعاته المكثفة، وممارسته للسياسة واضطلاعه بالعمل العسكري وتجربته السجنية القاسية، تضافرت جميعا لتشكل لديه مخزونا فكريا ورصيدا معجميا وعصارة لغوية لا يستهان بها.

2. المعجم الشعري للقصيدة :

1.2. المعجم الديني :

لقد استعمل الشاعر العديد من الألفاظ والتراكيب الدالة على تديُّنِه والتزامه، منها:(نبيّكم، خير، المجاهد، النُورِ، روحي، للعلياء صاعد، إخوتي، أحيوا ليلكم، الظلم زائل، الكفر خائب، صُفُّوا، الليل زاهق...)

"يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل
صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل
يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب
أحيُوا جهادَ نبيّكم صُفُّـــــوا الكتائب
لا ترهبوا جبروتهم فالكفر خائـــــــب"[5]

---

[1] سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، ص: 633.

[2] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:633.

[3] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة لا تسرقوا الشمس، ص:10.

[4] ينظر: سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي، ص:334.

[5] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

2.2. المعجم الثوري:

يدعو الشاعر صراحة للجهاد والثورة على المحتل، ويتجلى ذلك في عديد الألفاظ، منها: (المجاهد، عَائِدٌ، صاعد، شقُّوا، صُفُّوا، الكتائب، لا ترهبوا، تقدمّوا، تلوح، البوارق، لاتقبلوا، العزم، أحيُوا ....) ومما قاله:

"أحيُوا جهادَ نبيّكم صُفُّوا الكتائب"[1]

فالشاعر يدعوا المجاهدين لرص الصفوف، والتقدم نحو المعالي وعدم القبول بالذل، فالأدب والثورة توأمان يقاومان السجن والسجان:

"وتقدمّوا هذي بشائركم تلوح بها البوارق
لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق
لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[2]

ولا تقتصر الثورة على من هم خارج السجن بل الأسرى ثوار بطبعهم، ومن بين مظاهر الثورة على الاحتلال داخل السجون (رفض الخروج من الغرف للعد الذي يتم من ثلاث إلى خمس مرات في اليوم وما يشوبه من محاولة لإهانة الأسير وكسر صموده، مرورا بالاضرابات المفتوحة عن الطعام(الأمعاء الخاوية)، وحل التنظيمات الحزبية، فيصبح كل أسير مسؤول عن نفسه وهذا ما يضع السجانين في حالة خوف من ردود أفعال السجناء ...وصولا للفرار من **السجن***[3] وكذلك الهجوم المباشر على السجان كعمليات الطعن مثلا.

3.2. معجم الطبيعة:

الدفاع عن الأرض والتوق إلى العيش على رحابها بأمن وسلام وإباء، مبتغى كل حر، وفطرة إنسانية، والشاعر من خلال قصيدته عبر وبشدة عن توقه للحرية، فمن أصعب المواقف على الإنسان أن يقتلع من أرضه، ومن بين الألفاظ الدالة على الطبيعة نجد: (فَجٍّ، نورَ، ملحَ، الأرض، بدر، الخرائب، المشاعل، الليل، العصفور، البواشق ..)، واللافت للانتباه تعدد الألفاظ الدالة على الضياء مثل: (نور، بدر، مشاعل، بيارق) وما تحمله من إشراقة الأمل، وتوهج شمس الحرية في مقابل قتامة وسواد ليل الظلم والبغي.

وتعدد الألفاظ الدالة على الطبيعة ليس غريبا على شاعر عاش حياته مدافعا عن دينه وأرضه، مدافعا عن القدس فالقدس بوابة السماء، وموطن كثير من الأنبياء، وشرفها نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام برحلة الإسراء، ومنها كان معراجه إلى السماء، فالقدس مهوى الأفئدة ورمز الإباء، والقدس حبيبة الوجدان وحسنها ظاهر للعيان وفي وصف مكانتها يعجز اللسان، وأن تعيش بهذا المبدأ فالمهر غال، والضريبة كبيرة ولابد من التضحيات والمعاناة.

---

[1] إبراهيم المقادمة (الشاعر الشهيد) ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة عائد، ص: 31.

[2] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 31.

[3] حصلت العديد من هاته العمليات التي عمل فيها الأسرى على تحرير أنفسهم ، ومن بينها العملية البطولية التي قام بها ستة من الأسرى 2021/09م ،بعد نجاحهم في حفر أسفل السجن، وهذه العملية استنفرت لها المخابرات الصهيونية من أقمار صناعية وجواسيس وكِلاب مدربة و...لمحاولة أسرهم من جديد، وسنحاول إعطاء تفاصيل أكثر في الملحق، لأن عمليات بطولية كهذه تستحق الإشادة، وهي تطبيق عملي لثورة الأسير على الظلم وانتزاع الحرية.

4.2. معجم المعاناة:

مع أن القصيدة تعكس روح التفاؤل إلا أننا نجد فيها بعض الألفاظ الدالة على المعاناة والظلم، منها: "غُربَتِي، السَودَاءِ، باطلهم، الظلماء، الشوائب، الخرائب، الذل، ليلكم، المنافق، يطول الليل...) لكن الشاعر بحكم أصالة معدنه، لم يورد تلك الألفاظ من باب التشكي أو ابتغاء شفقة أحد أبدا، وإنما جعلها وقودا يشعل به نار الثأر على الأعداء ويلهب به حماسة المجاهدين. فقال:

"لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق

لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[1]

فالمعاناة لم تزد شاعرنا إلا إصرارا وتمسكا بمبادئه، معلنا أن: "الظلم زائل" لا محالة، فهو بذلك شاعر متفاءل.

5.2. معجم التفاؤل:

إيمان الشهيد القوي جعله يتفاءل ببزوغ الفجر عما قريب ، ويظهر ذلك جليا في ألفاظه وتراكيبه، مثل: (عَائِدٌ، فَجّ النُورِ، للعلياء صاعد، نورَ المشاعل، بدر الليل، للظلماء قاتل، بشائركم تلوح، العزم، البوارق...) وقد تجلى تفاؤله في الكثير من كتاباته وأقواله فقد كان أمله راسخا يقينيا، حيث قال:

"إن واقعنا تعيس إذا ما قيس بقوة أعدائنا وما يدبرونه لنا من مؤامرات، غير أن لي في الله أملا أن يتولى دينه وينصر جنده ويخذل الباطل وأهله ...وبشارات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ تجعل هذا الأمل يقينا راسخا أراه رأي العين"[2]

- **نستنتج مما سبق بخصوص اللغة الشعرية للشاعر:**

اتسمت لغة الشاعر بالبساطة، ونبرة خطابية مباشرة، حتى أنها تقترب من اللغة اليومية، لكن ألفاظها محكمة النسج، قوية التركيب، مثقلة بالإيحاءات والدلالات الهادفة، ثقل هموم الفلسطيني وأحلامه، فمعجم الشاعر ثري بالألفاظ الموحية، وثراء المبنى حتما يؤدي لثراء المعنى، فالهدف هو الإبلاغ والإفهام وليس الإغراب والإبهام، ولم تقتصر وظائف لغة الشاعر على الوظيفة التعبيرية "الإيصالية"، وإنما جنحت نحو الوظيفة الإفهامية "التأثيرية"، فالقصيدة مثقلة بالرسائل التثويرية التحريرية. والشاعر لم يكتب قصيدته في شرفات مكيفة ولا قصور عاجية وإنما في مشارح آدمية وظروف لا إنسانية، وبالتالي لا مكان للإغراق في الصنعة والتكلف. والأسير عندما يكتب ليس ترفا أدبيا وإنما لإيصال صوته للعالم الخارجي، لعل الرسالة تصل لمن يعنيهم الأمر، والأدب في النهاية ليس للمتعة وحسب وإنما للفائدة كذلك، فالكلمة رسالة، ومما هو معروف عن شاعرنا أنه فارس القلم والبندقية. فقبل أن يروي ثرى أرضه بدمه روى عقول إخوانه بمداده، ولما حرم من الدفاع عن الأرض بسنانه دافع عنها بلسانه، ولما تصدى له السجان بحرابه دافع عن قضيته بقلمه وحبره، فمن أراد يستطيع ولن نعدم الوسيلة.

---

[1] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[2] موقع الإخوان المسلمون ، الشهيد إبراهيم المقادمة "نووي حماس"، 2020/03/08م، 11:51، تصفح يوم : 1443/06/04هـ الموافق لـ 2021/12/09م، www.ikhwan.online .

ثانيا : الأسلوب

الأسلوب عموما هو الطريقة والمنهج، و قضية الأسلوب نالت نصيبا وافرا من البحث والتنقيب وسال حولها الكثير من الحبر وشغلت الكثير من الأفهام والأقلام، وقد جاء **قديما** في دلائل الإعجاز (لعبد القاهر الجرجاني) أن الأسلوب هو "الضرب من النظم والطريقة فيه"[1]، حيث اعتبره نوعا من الكتابة وطريقة في النظم، أما **حديثا:** فمن بين الذين تناولوا قضية الأسلوب (أحمد الشايب) الذي يقول:" إن الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير"[2] فبالنسبة له الأسلوب يبدأ تجريديا من خلال تواجده في الذهن كفكرة موجودة بالقوة وينتهي كعمل فني موجود بالفعل في صورة ألفاظ، فـ" العنصر اللفظي مظهر الفكر والصورة لأنه الجانب الحسي لهما..."[3] وهنا يتجلى التكامل بين اللفظ الفخم والمعنى الشريف.

أما (صلاح فضل) فيورد التالي: "علم الأسلوب ... هو دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة"[4]، يعني أن تجسد أفكارك المجردة بواسطة اللغة، أما عند (عدنان ابن ذريل): الأسلوب هو طريقة الكاتب الخاصة في الكتابة، ولكن مع ازدهار الأسلوبية أصبح الأسلوب مجرد مظهر تعبيري وطابع يحمله العمل المنفذ ممن نفذه [5]، بمعنى أن الأسلوب أصبح مجرد شكل، يحمل بصمات صاحبه، ويُستدَلُ به على أفكاره، وكأن الأسلوب هو طريقة لأدلجة* العمل الفني.

- والأساليب نوعان، إنشائية وخبرية :

1.الأساليب الإنشائية: "الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب"[6]، وهو نوعان: **الغيرطلبي** ومن أساليبه: المدح والذم ، التعجب... أما **الطلبي** فمن أساليبه: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء... ولهذه الأساليب معان أصلية، وهي طلب الفعل على وجه الالزام في الأمر، وطلب الكف على وجه الإلزام في النهي، وطلب الإقبال في النداء[7]، و قد تخرج هذه الأساليب لأغراض بلاغية أخرى غير ماتقدم آنفا. والقصيدة التي نحن بصدد دراستها تكتنز الكثير من الأساليب الانشائية، وبعض الأساليب الخبرية، وهذه الأخيرة تكاد تقتصر على المقطع الأول، وهي من ضرب الأخبار الإبتدائية لذلك سنقتصر على إيراد الأساليب الإنشائية، والتي يعتبر تواجدها سمة بارزة في القصيدة، حيث لا تبصم الظاهرة بالسمة إلا إذا تحقق لها شرط التضافر، وفي القصيدة تندرج الأساليب الإنشائية وفق ثلاثة أنماط هي:(**النداء، الأمر، النهي**) غير أن النمط الأول هو الطاغي في القصيدة، وهو ما نبتدأ بــه عملية تقصي الأساليب الانشائية، ومحاولة فهم كنهها:

1.1. أساليب النداء:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط:03، 1992م، ص:469.

[2] أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط:08، 1991م، ص:45.

[3] المرجع السابق نفسه ، ص : 46.

[4] صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط:01، 1998م، ص:134.

[5] ينظر: عدنان ابن ذريل ، اللغة والأسلوب، مجدلاوي ، دمشق، سوريا، ط:02 ، 2006م، ص:151.

*يعطي للعمل الفني صبغة إيديولوجية.

[6] محمد خفاجي وعبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط:01، 1992م، ص:126.

[7] ينظر: عبد العزيز الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط:02، 2011م، ص:43/42.

تستعمل أحرف النداء (يا ، أي ، آ...) للمنادى البعيد، أو من في حكمه و(أي) والهمزة ليس فيهما مد صوت، بخلاف (يا)، فإن مد صوت الألف فيها يساعدها على نداء البعيد. وقد ينادى القريب بما هو للبعيد[1].

وقد ذكر النداء في القصيدة عشر مرات (ثمان مرات في المقطع الثاني ومرتين في المقطع الثالث) فالشاعر ينادي على إخوانه البعيدين عنه حسا القريبين منه روحا، وإخوانه تعني أخوة الدين وليس فقط أخوة الدم والنسب.

"يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل (ثلاث مرات)

يا إخوتي يا ملحَ هذي الأرض يا نسل البواسل(ثلاث مرات)

يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل (مرتين)

يا زُمرَةَ القلب الموحِد ليس تخلطه الشوائب (مرة واحد)

يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب"[2] (مرة واحدة)

وهذا النداء عمل على إيجاد تكثيف لغوي مؤد بالضرورة لتكثيف دلالي، من خلال هذه اللغة الإنفعالة المتوثبة، "والعرب تلجأ لهذا الأسلوب عند إرادة إثبات صفة للمنادى"[3]، والشاعر هنا بصدد اثبات صفات البسالة والشجاعة وإقامة العدل لإخوانه، مع تأكيده أولا وأخيرا على صفة الأخوة الإيمانية.

2.1. أساليب الأمر: لقد ذكر الأمر ست مرات في القصيدة، وذلك في قول الشاعر:

"صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل

يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب

أحيُوا جهادَ نبيّكم صُفُّوا الكتائب

وتقدمّوا هذي بشائركم تلوح بها البوارق"[4]

الواضح من أساليب الأمر هذه أنها لم ترد بغرض الاستعلاء والالزام ولكن لغرض بلاغي وهو "النصح والإرشاد" كـ(صونوا، صفوا، تقدموا...) فهو يحثهم ويشد على أيديهم مؤازرا لهم في معركتهم المصيرية.

3.1. أساليب النهي:

النهي هو طلب الكف عن الفعل، وهو المعنى الأصلي لتلك الصيغة (لا)، والدراسون يهتمون بما وراء ذلك من معان بلاغية، يفيدها أسلوب النهي[5]، ومن بينها (التحذير، الالتماس، التمني...)، وقد ورد النهي في القصيدة ثلاث مرات في الأبيات (15/14/12). وفي البيت التالي يلتمس الشاعر من إخوانه الحرص على الأمانة وعدم التفريط بالأرض، حيث أن الالتماس يكون عن طريق "النهي من المساوي والند بدون استعلاء"[6] فشاعرنا قد نهى إخوانه عن الخور و الخوف، وأمرهم بنبذ الشعور بالنقص وراء ظهورهم، لأن عاقبة الكفر هي

---

[1] ينظر :فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو ، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا ، ط : 01 ، 1438 هـ /2017 م ، ج01 ، ص: 332.

[2] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[3] يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق) ، دار المسيرة، عمان الأردن، ط : 02، 1430هـ/ 2010م ، ص: 277.

[4] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[5] ينظر: بسيوني فيود، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر ، دط، دت، ج:02، ص:102.

[6] المرجع السابق نفسه ، ص:103.

الخيبة والخسران. حيث يقول: "لا ترهبوا جبروتهم فالكفر خائب"[1]

وفي المثالين التاليين ورد النهي لغرض "التحذير"من القبول بمهزلة المفاوضات، فما خسره العدو في معركة الميدان يسعى لانتزاعه باسم السلام.

"لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق

لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[2]

مما سبق نستنتج: أن كثرة الأساليب الإنشائية على حساب الأساليب الخبرية، مرده إلى أن الإنشاء هو المناسب لمثل هذه المواقف، فحتمية العودة ووضوحها لا تحتاج إخبارا، فهي أمر حتمي مفروغ منه، وإنما المقام والمقتضى يتطلب تثويرا واستنهاضا للهمم، وشحذا للطاقات، وإعدادا واستعدادا. ومن الأساليب المهمة والواردة بكثرة في القصيدة "أسلوب التكرار"، فمالتكرار؟ وماهي أنواعه الواردة في القصيدة؟ ومادلالاتها؟

2. أسلوب التكـــــــــرار:

- من بين الظواهر الأسلوبية التي برزت إلى السطح ظاهرة التكرار، أو مايسميه **ابن رشيق** بالترديد، حيث جاء في العمدة التالي: "هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى، ثم يردها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه أوفي قسيم منه"[3]. والتكرار ظاهرة شائعة في القصيدة وبقوة، وسنحاول تناولها من ثلاثة محاور: (تكرار الكلمة، تكرار الضمائر، التكرار الاشتقاقي).

1.2. تكرار الكلمة: لقد جاء في تعريف الكلمة أنها "اللفظ الموضوع لمعنى مفرد"[4]، و الكلمة تنقسم إلى (اسم، فعل، حرف). نبدأ أولا بتكرار الأسماء يليها تكرار الأفعال وأزمنتها، وأخيرا تكرار الحروف (النداء/الجر):

أولا: الاســـــــــم:

في القصيدة التي بين أيدينا نجد أن الشاعر عمد إلى تكرار لفظة "عائد" تكرارا خماسيا في أول مقطع، ومثلت لفظة "عائد" العنوان كذلك،كما افتتح بها الشاعر أبياته الأربعة الأولى كلها، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الشكل التالي:

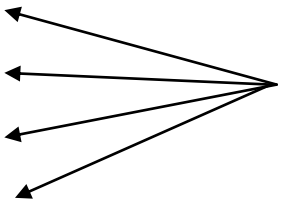

من ثنايا غربتي...

مثل فج النور...

مثلما حقي لباطلهم يطارد

روحي على كفي ...

حيث جاءت لفظة "عائد"، في بداية الأسطر الشعرية للمقطع الأول، كما جاءت في نهاية أول سطر من القصيدة، وهذه اللازمة بمثابة توكيد لفظي، ودلالته هي الثبات والصمود. وهذا التكرار" يخدم الفكرة المركزية للنص الشعري، فيخرج التكرار.. هنا إلى وظائف جديدة، أكبر من مجرد التوكيد وتحقيق التناسق الإيقاعي.. ليشكل مظلة شعرية

[1] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[2] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص:31.

[3] أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ص:519.

[4] فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص: 08.

تهيمن على مناخ القصيدة وتحتويها"[1]، فهذا التكرار فيه إصرار من الشاعر على أحقيته بالعودة لأرضه وتمسكه بالهوية الإسلامية وعشقه للوطن. كما أن " تكرار اللفظ يعني تكرار المضمون الدلالي للفظ ومناوبته في فترات زمنية معينة"[2]، وليس ترفا أدبيا واختياره مقصود منظم وليس عشوائيا.

أما في المقطع الثاني، فقد كرر لفظة "إخوتي" ثلاث مرات، في بدايات الأسطر الشعرية من المقطع، وكأنه يؤكد أن عودته لا يمكن لها أن تتحقق بدون التلاحم والوحدة بين أبناء أمته، مغدقا عليهم بأبهى الأوصاف، وأعظم الأوسمة، وفق الشكل التالي :

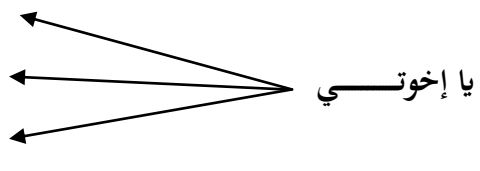

ثانيا: الفعـــــــــــــل:

لقد كرر الشاعر فعل الأمر "أحيوا" في المقطعين الثاني والثالث، مبينا أن إحياء فريضة الجهاد متعلق بإحياء الليل (قيام الليل) وإقامة الصلاة، فمن لم يستجب لنداء (حي على الصلاة) كيف سيستجيب لنداء (حي على الفلاح)؟، والفعل "أحيوا" توكيد لفظي فيه دعوة لنفض غبار الكسل ورفض الواقع المرير، كما يوحي بإمكانية سريان الحياة وتجددها في جسد الأمة فالأمة تمرض لكن لا تموت، الأمة شروق لا غروب.

الأفعال والأزمنة :

مقطـــــع / الزمـــــن	أول	ثان	ثالث	رابع	تكرره
الماضي	/	/	**ليس**	/	**01**
المضارع	**يطارد**	/	**ترهبوا، تخلطه**	**تقبلوا، تقبلوا، يطول**	**06**
الأمر	/	**صونوا، أحيوا**	**شقوا، صفوا**	**تقدموا**	**06**

جدول رقم (1.3): يوضح أزمنة الأفعال في القصيدة

نلاحظ:

قلة الأفعال مقارنة بالأسماء، حيث أن الجمل الإسمية حاضرة بقوة، ودلالة الاسم الثبات ودلالة الفعل الحركية والتغير، مما يدل على أن الشاعر ثابت على مبادئه ويرفض أن يحيد عنها قيد أنملة، وغلبة الزمن الحاضر والمستقبل متجليا في أفعال المضارع والأمر، يعكس أن الشاعر يرفض أن يؤثر فيه الماضي المؤلم بآهاته وعذاباته، كما يرفض أن يعيش أسيرا لهذا الماضي، بل ينظر نظرة استشرافية للمستقبل. فالأمر جلل ولا يقبل الالتفات للوراء أو البكاء على الأطلال.

[1] أمين نظري تريزي و محمد أصفهاني و سيد قادري ، نسيج التكرار وأساليبه في ديوان "لا تسرقوا الشمس منا " للشاعر إبراهيم المقادمة (دراسة أسلوبية في البنيتين الايقاعية و الدلالية)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد :27 ، أصفهان ، إيران ، 2018م ،ص :115.

[2] وسام حسين ، عبد الهادي الجواهري شاعرا (دراسة موضوعية فنية) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية ، العدد : 32 ، بابل ، العراق ، 2017 م ، ص :475.

– حيث أورد فعلا ماضيا ناقصا وحيدا وهو * ليس* ولقد جاء في معاني النحو للسامرائي أن:

العرب استعملوا (ليس) استعمال الأفعال الماضية مهما قيل في أصلها، فقد قالوا: لست، ولسنا، ولستم...وهي عند الجمهور فعل ماض ناقص[1]،كما أن (ليس) تفيد نفي الخبر عن الاسم"ليس تخلطه الشوائب". والشاعر هنا بصدد تنزيه المؤمنين الموحدين عن الاختلاط بالدنايا والشوائب فقلب المؤمن لا تشوبه شائبة، سواء كانت خيانة أوما سواها من التصرفات الشائنة.

ثالثا: الحرف: "هو مادل على معنى في غيره ولا يدل على معنى في نفسه" [2]، وهناك حروف المباني(الغير عاملة)، كحروف الهجاء المعروفة. وحروف المعاني العاملة كـ (حروف الجر، النصب، الجزم....). وتلافيا للإطناب نقتصر هنا على إيراد الحروف العاملة (حروف المعاني) فقط، على أن نذكر تواترات حروف المباني في مطلب الإيقاع (الداخلي). وبالنسبة لحروف المعاني نقتصر على أحرف النداء وحروف الجر فقط، ونبدأ أولا بأحرف النداء:

أ– أحرف النداء : تواترت في القصيدة "**عشر مرات**"، وتوزعت في المقطعين الثاني والثالث، وفق الشكل التالي:

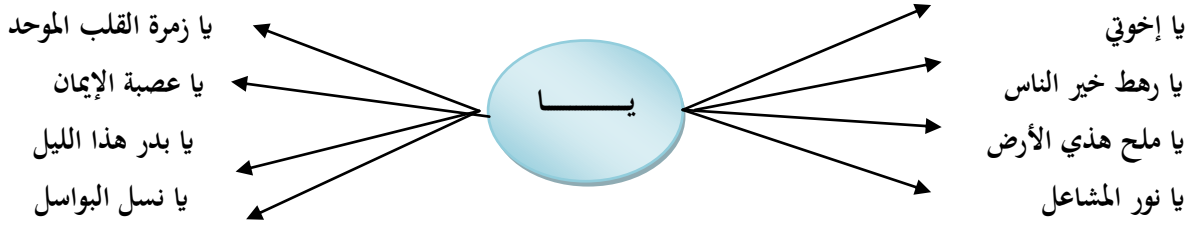

– لقد عمل من خلال هذا التكرار على تمتين أواصر الأخوة والتأكيد على وحدة المسار والمصير، فما يجمعنا أكثر مما يفرقنا، ولتتوحد الجهود كلها، ولتتوجه المدافع حصرا لصدور الأعداء.

ب– حروف الجر : وردت في القصيدة بنسبة معتبرة، اثنتا عشرة مرة، وهي مدرجة في الجدول التالي:

الحرف	من	في	على	اللام	الباء
تكرره	01	02	01	03	05

جدول رقم (2.3): حروف الجر وتكررها في القصيدة

وسنحاول إيراد بعض معاني حروف الجر الواردة في القصيدة:

– **على**: لها تسعة معان، أحدها **الاستعلاء**، إما على المجرور وهو الغالب. وقد يكون الاستعلاء معنويا[3] وهنا وردت (**على**) في قول الشاعر:

"عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد"[4]

حيث ورد الاستعلاء معنويا، فكيف للروح أن تحمل على الكف، لكنه اعتلاء مجازي يقصد به الشجاعة والتضحية في سبيل نيل رضى الله عز وجل.

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو، ص: 313.

[2] المرجع السابق نفسه ، ص : 18.

[3] ينظر: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، دار السلام ، القاهرة ، ط:01 ، 1424هـ/2004م ، ج:01 ، ص: 197.

[4] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة عائد، ص: 31.

- **من:** تأتي على خمسة عشر وجها، لكن الغالب عليها هو **ابتداء الغاية**[1] الزمانية أو المكانية. وقد استعملها الشاعر في قوله: "عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَوْدَاءِ عَائِدٌ"[2]

وكأن مبتدأ غايته المكانية هو العودة من خضم غربته السوداء "السجن"، فقد اعتبر الغربة مكانا يرجع منه، وهنا المعنى مجازي وليس حقيقي.

- **في:** لها عشرة معان، أحدها الظرفية المكانية أو الزمانية حقيقة أو مجازا[3]

"عَائِدٌ مِثلَ فَجِّ النُورِ فِي قلب المجاهد"[4]

في قلب: ظرفية مكانية مجازية، كأن قلب المؤمن مكان فسيح كالفج مليء بالضياء.وهذا النور هو اليقين وهو معنوي.

"لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[5]

في دنيا: ظرفية مكانية حقيقية، يحذرهم من القبول بالعيش على هامش الحياة في دنيا يأكل فيها القوي الضعيف، فلا مكان للعصافير الضعيفة مع النسور و.. والكواسر الجارحة.

2.2. تكرار الضمائر:

أما من جهة الضمائر ، فنجد أن الشاعر قد استخدم جملة من الضمائر سواء المتصلة كـ(ياء المتكلم، واو الجماعة، كاف الخطاب، هاء الغائب) وضمائر مستترة كـ (أنا، هو، هي) مثل:

	الضمائر	الكلمة	تواتر الضمير
المتكلم	ياء المتكلم	غربتي، حقي، روحي، كفي، إخوتي...	07
	الضمير المستتر "أنا"	عائد، عائد، عائد، عائد، عائد	05
المحصلة			12
المخاطب	واو الجماعة	صونوا، أحيوا، صفوا، تقدموا، شقوا ...	08
	كاف الخطاب	أخوتكم، ليلكم، دربكم، بشائركم، قلوبكم	06
المحصلة			14
الغائب	هو، هي(مستتر)، الهاء	يطارد، يطول، تخلطه، باطلهم، جبروتهم...	06

جدول رقم (3.3): بعض الضمائر الواردة في القصيدة وتواترها

والشكل الموالي عبارة عن أعمدة بيانية، تترجم ما ورد في الجدول، من إحصاء للضمائر الواردة في القصيدة:

[1] ينظر: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعريب، ج:01 ، ص:428.

[2] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:30.

[3] ينظر: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 231.

[4] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:30.

[5] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص:31.

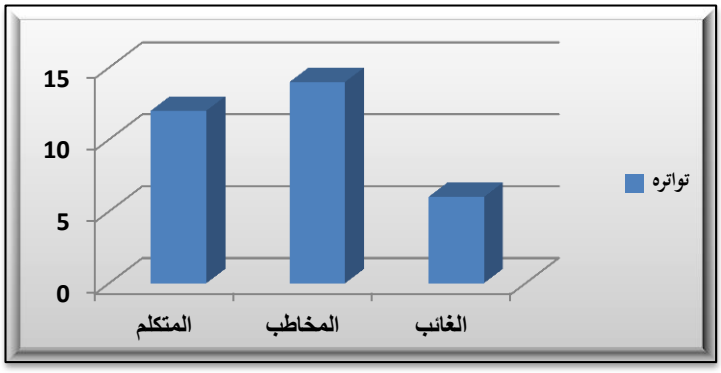

الشكل (1.3): أعمدة بيانية تظهر تواتر الضمائر في القصيدة

يظهر جليا غلبة استخدام ضمائر المخاطب على بقية الضمائر حيث جاءت في بداية أسطر القصيدة "صونوا، أحيوا، تقدموا، لا تقبلوا، لا ترهبوا" وفي الحشو "شقوا، صفوا، أحيوا"، وهذه السيطرة لضمائر جمع المخاطبين يؤكد من خلالها الشاعر على أن الجرح الفلسطيني واحد والمعاناة نفسها تتكرر، فالواجب أن يكون الحل جماعيا كذلك .

3.2. التكرار الإشتقاقي:

يقصد به " تكرار المادة الواحدة باختلاف صيغها في مساحة الأسطر الشعرية "[1]، حيث أن الشاعر قد يبدع في تكراراته من خلال " التدخل في العنصر المكرر والتصرف في صياغته بحيث لا يأتي بصورة واحدة في كل مرة "[2] حيث نجد أن المقادمة قد أبدع في تكراراته وسكب عليها من عواطفه وأحاسيسه المفعمة بالحب الأخوي "القلب، قلوبكم، قلب" و"إخوتي، أخوتكم" و"النور، نور" وحاثا لهم على الجهاد "المجاهد، جهاد" محذرا إياهم من مغبة الرهبة من الظالمين "مهما يطول الليل زاهق"، بل على المجاهدين الصادقين أن يأخذوا بزمام المبادرة كي تنقلب المحنة منحة "أحيوا ليلكم" فالمؤمنون المجاهدون مصابيح الدجى "يا بدر هذا الليل". فمع أنه كرر لفظة الليل"الليل، ليلكم" إلا أنه أصبغ عليها معاني التفاؤل فالليل يجلوه الصباح قائلا: "الليل زاهق، الظلم زائل، الكفر خائب".

ومن ثم فـ"التكرار من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي في القصيدة دورا تعبيريا واضحا، فتكرار لفظة ما، أو عبارة ما، يوحي بشكل أولي بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أوشعوره أولا شعوره، ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى"[3].

وهو ما وقفنا عليه في الأبيات حيث أن التكرار شكل سمة فنية لدى المقادمة، لكنه ليس غاية في حد ذاته وإنما مطية ووسيلة للوصول لمعنى ودلالات عميقة، فقد سيطرت نغمة العودة على المقطع الأول وشكل إلحاح الشاعر على الوحدة الأخوية سمة ظاهرة في المقطع الثاني فكما يقال **ما تكرر تقرر**، بينما ظهر جليا في المقطع الثالث الدعوة الصريحة للجهاد، ليختمها في المقطع الرابع ببشائر النصر اللائح في الأفق، فعلى المجاهدين ألا يقبلوا بأنصاف الحلول "لا تقبلوا بالذل، لا تقبلوا بمعيشة العصفور" وألا يرضوا بأقل من استرجاع فلسطين كل فلسطين من بحرها إلى نهرها، بل كل شبر من بلاد الإسلام " بالعزم ملء قلوبكم مهما يطول الليل زاهق".

---

[1] أمين نظري تريزي ومحمد أصفهاني وسيد قادري ، نسيج التكرار وأساليبه في ديوان "لا تسرقوا الشمس منا " للشاعر إبراهيم المقادمة (دراسة أسلوبية في البنيتين الايقاعية والدلالية)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد :27، أصفهان، إيران، 2018م، ص:120.

[2] علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص:60.

[3] المرجع السابق نفسه، ص: 58.

3. أسلوب التنـــــــاص :

التناص أو تداخل النصوص، يعني أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أوأفكارا أخرى سابقة عليه، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة...حيث أن كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات[1]حتى أن هناك من ذهب إلى أن "ثلاثة أرباع المبدع من غير ذاته"[2]وسواء اختلفنا أم اتفقنا مع من يذهب هذا المذهب، إلا أننا نجزم أن لترسبات اللغة في ذهن الشاعر دورا بارز فيما يكتب، وكدليل على ذلك،كان لإيمان الشاعر العميق وحسه الدعوي كبير الأثر على إنتاجاته الأدبية، وهو ما ألقى بظلاله على القصيدة التي بين أيدينا، حيث ظهر الشهيد في غير موضع من القصيدة، متأثرا بالقرآن الكريم وكذا بتاريخ الأمة الحافل، وبالموروث الشعري الهادف، ونبدأ بتأثره بالقرآن الكريم.

1.3. القرآن الكريم:

لقد كان للقرآن الكريم عظيم الدور في تجلُد الشهيد ويقينه بربه، فالمقادمة قد تربى على موائد القرآن وهو من رواد المساجد، والحس الديني بارز في جميع أشعاره تصريحا لا تلميحا وحسب، فقد كان يجاهر بكلمة الحق في وجه سلطان جائر، ومن بين الأدلة على تأثره بكتاب الله عز وجل ، البيت التالي: "يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل"[3]

- بدا فيه متأثرا **بقوله تعالى:** ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوَ اٰمَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُومِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ﴾[4]

أما البيت التالي: "بالعزم ملءَ قلوبكم مهما يطول الليل زاهق"[5]

- فقد تأثر فيه بقول **الله عز وجل:** ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَٰطِلُ إِنَّ الْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقا﴾[6]

وقد حث إخوانه على التوحد وصيانة أخوتهم قائلا: "صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل"[7]

- **وقد قال ربنا سبحانه وتعالى:** ﴿إِنَّمَا الْمُومِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[8]

وقد دعا الشهيد للجهاد وصَفِّ الكتائب قائلا: "أحيُوا جهادَ نبيّكم صُفُّوا الكتائب"[9]

- وقد جاء في **الكتاب العزيز:** ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[10]

---

[1] ينظر: أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:02، 1420هـ/2000م، ص:11-12.

[2] حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة ، عمان، الأردن ، ط:01 ، 1430هـ/2009م ، ص: 07.

[3] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31.

[4] الآية 110 من سورة آل عمران، ص: 64.

[5] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[6] الآية 81 من سورة الإسراء، ص: 290.

[7] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[8] الآية 10 من سورة الحجرات، ص: 516.

[9] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[10] الآية 04 من سورة الصف، ص: 551.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[1]

ولكي تتمكن الأمة من الجهاد وصف الكتائب لابد من إعداد، وهو مايرمي إليه الشاعر، بعدم القبول بمعيشة الاستكانة والضعف، قائلا: "لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[2]

وقد قال **أعز من قائل سبحانه:** ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[3]

2.3. الموروث التاريخي :

يعتبر النهل من التراث التاريخي للأمة أحد الروافد الأساسية في الشعر، فاستخلاص العبر وربط الاتصال بالماضي والحنين لأمجاد الأسلاف يثري التجربة الشعرية، ويستنهض الهمم، والشاعر في تعامله مع التاريخ "يعمد إلى المضامين البارزة فيه، فيمنحها بعدا عاما، يجعلها تتجاوز عصرها ويحقق لها قدرة التواصل مع العصر الراهن، لتبرز بسماتها المميزة كما كانت في عصرها"[4] ، فتاريخ الأمة حافل بالانتصارات والإنجازات والبطولات، التي نحن في أمس الحاجة إلى أن نستخلص منها الدروس، فقد عمد الشاعر في المقطع الثاني من القصيدة إلى ربط جيل اليوم بأجدادهم، وأشاد بنسلهم الشريف:"يا إخوتي يا ملحَ هذي الأرض يا نسل البواسل"[5]

- ففي ثرى فلسطين دفن العديد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، كما وامتزج ثراها بدماء الفاتحين الذين استشهدوا في سبيل الله، حيث كان الفتح الأول لبيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في (15هـ/16هـ الموافق لـ 636م/637م)، وأعطى أهلها من النصارى عهدا عرف فيما بعد بالعهدة العمرية[6]، حيث قدم سيدنا عمر ﷺ خصيصا من المدينة المنورة لاستلام مفاتيح مدينة القدس، وهذا إن دل على على شيء إنما يدل على عظم مكانة هذه الأرض، وأهميتها عند المسلمين، لذلك يقول الشاعر"يا ملح هذي الأرض" فعلاقتنا بفلسطين ضاربة جذورها في أعماق التاريخ السحيق للبشرية، حيث يقال أن أول من استوطنها هم العرب الكنعانيون. أما الفتح الثاني للمدينة المقدسة فكان على يد صلاح الدين الأيوبي* وذلك "في يوم ذكرى الإسراء والمعراج يوم الجمعة 583/07/27هـ الموافق لـ 1187/10/12م"[7]،"فانظر إلى هذا الاتفاق العجيب كيف يسر الله عوده إلى أيدي المسلمين في مثل زمان الإسراء **بنبيهم** ﷺ..وكان فتوحا عظيما"[8]. وجاء هذا النصر المبين بعد خوض صلاح الدين لمعارك عدة أهمها معركة حطين*،أما سياسيا فقد عمل على توحيد

---

[1] الآية 09 من سورة التحريم، ص: 561.

[2] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[3] الآية 61 من سورة الأنفال، ص: 184.

[4] ماجد النعامي ، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، المجلد 15، العدد :01 ، 2007م ، ص:76. ص:76.

[5] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31.

[6] ينظر: محمد عبد الله، بيت المقدس في الكتاب والسنة، مذكرة ماجستير، إشراف محمد الشريدة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين،2007م،ص:121.

[7] أيمن حمودة، صلاح الدين محرر القدس، مركز الإعلام العربي،الجيزة، مصر، مؤسسة القدس، بيروت، لبنان، دط، 2002م، ص:27.

*وسجل الأمة حافل بالمعارك البطولية: القادسية، اليرموك....

[8] بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين الأيوبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، ص: 54.

مصر والشام بعد قضائه على الدولة العبيدية، وهذا يبرر إلحاح الشاعر على الوحدة بين مكونات الأمة، حيث يقول في ذات المقطع:"صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل"[1]

ويقال أن صلاح الدين قد "تسامح مع أكثر من عشرة آلاف من أهل المدينة من المسيحيين في أمر الفدية، ...ودفع هو عنهم الفدية"[2] لذلك عبر الشاعر عن أن سيادة المسلمين للعالم ستجلب الخير العميم للبشرية جمعاء، فهم البدور التي تبدد ليل الظلم الحالك،"يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلماء قاتل"[3]

كما كان الشهيد يقول أنه يريد منا نحن المسلمين " ...أن نبني حضارتنا الخاصة بنا، والتي أسعدت الإنسانية قرونا طويلة حيث سادت قيم العدالة والإنسانية مع سيادتنا"[4] وقد كان الشهيد يتميز بحس متفائل يتعالى على كل الجراح، فمن أقواله:"إن هذه الأمة الخصبة الحية ستلد ذلك الجيل المسلم، الذي سيعيد مجد الإسلام، ولن تعقم نساء المسلمين أن تلد مثل خالد وصلاح الدين، إن ثقتي بالله كبيرة، وثقتي بهذه الأمة وقدرتها على التجديد كبيرة وأنا أتوقع أن يخرج صلاح الدين من بين أزقة المخيمات الفلسطينية، أومن الريف المصري، أوالسوري أومن جبال أفغانستان، أومن أرض الجزيرة، أومن السودان، أومن الجزائر ..ولا فرق ولا خلاف حينها على يد من سيكون التحرير، فالكل حينها سيحترم صلاح الدين"[5]

3.2. الموروث الشعري:

ليس عيبا أن يستلهم الشاعر من تجربة غيره الأدبية، بما يخدم فكرته ويوطد مبادئه، خصوصا الذين شاركوه التجربة ويشاطرونه نفس الإيديولوجيا، فهو قد عاش لفترة في مصر، حيث"كان لدراسته في القاهرة والتقاءه بعدد من العلماء أثر في فكره"[6] ولا شك أن هذا التأثير انتقل لشعره، فالشعر مرآة للفكر. وقد بدا شاعرنا متأثرا بالعلامة يوسف القرضاوي*، الذي يقول:

"أنا عائد أقسمت أني عائد
والحق يشهد لي ونعم الشاهد
ومعي القذيفة والكتاب الخالد
ويقودني الإيمان، نعم القائد"[7]

وشاعرنا يُصِرُ على القضيةِ ذاتها، قائلا:

"عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَوداءِ عَائِدٌ

---

[1] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[2] أيمن حمودة، صلاح الدين محرر القدس، ص :27.

[3] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[4] جهاد يوسف العرجا ، فارس القلم والمقاومة (إبراهيم المقادمة)، ص: 01.

[5] حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص: 64.

[6] أمير أبو العمرين ، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)،ص: 32.

*(العلامة يوسف القرضاوي علم بارز بين رجال الفكر الإسلامي المعاصر، ورائد من رواد الحركة الإسلامية ورعاتها ، يمتاز بالاعتدال، وبدقة العالم وإشراقة الأديب وحرارة الداعية) ، ينظر: يوسف القرضاوي، ديوان نفحات ولفحات، دار الموعظة، ص:13.

[7] حسني أدهم جرار وأحمد الجدع، أناشيد الدعوة الإسلامية، م س، ص:27، نقلا عن : ماجد النعامي ، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، مجلة مجلة الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين ، المجلد 15، العدد :01 ، 2007م ، ص:84.

عَائِدٌ مِثلَ فَجِّ النُورِ في قلب المجاهد

عائد مثلما حقي لباطلهم يطارد"[1]

أما في قوله : "عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد"[2]

فيتقاطع مع الشاعر عبد الرحيم محمود، الذي يقول:

"سأحمل روحـــي على راحتي وألقي بها في جهـادي الردى

فإما حيـــاة تسر الصديـق وإما ممـــــات تغضب العدا"[3]

والشيخ القرضاوي، الذي يقول:

"سنرخـــــص المـــــوت بالأرواح نبذلها سنعمل السيف في سر وإعلان

إذا انتصـــــــــــرنا ففي عـــز ومكرمـة وإن قتلنا ففي جنـــات رضوان"[4]

- وكان الشاعر قد رفض أنصاف الحلول، ومعيشة البائسين، في عالم لا يعترف إلا بلغة القوة، وذلك في قوله:

"لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق"[5]

- كذا الشيخ القرضاوي، وفي معرض حثه للأمة على الجهاد والكفاح، حذر من تصديق أكذوبة التفاوض والحلول السلمية، قائلا:

"يا أمتي وجب الكفـــاح فدعي التشدق والصيـاح

كـذب الدعاة إلى السلا م فلا ســـلام ولا سمـــاح

لغـــة الكـلام تعطلـت إلا التكلـــم بالرمـــاح"[6]

- وقول الشيخ كذلك:

"دع المداد وسطر بالدم القاني! وأسكت الفم واخطب بالفم الثاني!

فم المدافع في صدر العداة له من الفصاحة ما يزري بسحبـــــان"[7]

- وإن كنا لا نجزم صراحة بتأثر الشاعر بالشعراء الذين استشهدنا بهم، وهل اطلع على قصائدهم أم لا؟ فهذه المعاني معروفة لكل من سار على سبيل ذات الشوكة، وقد تكون من توارد الخواطر، أومن ترسبات اللغة الشعرية، لكن كما أسلفنا دراسة المقادمة في مصر، وثقافته الواسعة، ومطالعاته المكثفة، بالإضافة إلى أن المقادمة والقرضاوي يحسبان على حركة الإخوان المسلمين، وكلاهما تجشما عذابات السجون، واعتليا منابر الدعوة، وهذه كلها قواسم مشتركة بين الرجلين*، ولمحاولة التأكد من حصول التأثير والتأثر قمنا بتحري تواريخ كتابة تلك القصائد، وتأكدنا من أنها

---

[1] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:30.

[2] الديوان السابق نفسه، قصيدة عائد، ص: 31.

[3] كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر. نقلا عن : ماجد النعامي، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، ص:85

[4] يوسف القرضاوي، ديوان نفحات ولفحات، قصيدة: ثورة لاجئ، دار الموعظة للنشر والتوزيع، دط ، 2010م، ص: 81.

[5] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[6] يوسف القرضاوي، ديوان نفحات ولفحات، قصيدة: يا أمتي وجب الكفاح، ص:89.

[7] الديوان السابق نفسه، قصيدة: يا أزهر الخير، ص: 26.

* أما بالنسبة لالتقاءهما فلا نجزم بذلك لأن المقادمة غادر القطاع في 1971م، أما الشيخ القرضاوي فكان قد أعير لقطر عميدا لمعهدها الديني الثانوي في 1961م .

كانت سابقة زمانيا لقصيدتنا المعنية بالدراسة، فقد كتبت قصيدة "عائد" للشهيد المقادمة بتاريخ"1991/06/23م"، بينما قصيدة "ثورة لاجئ" للشيخ القرضاوي مؤرشفة بتاريخ "1962م"[1].
وقصيدته "يا أمتي وجب الكفاح"، نظمها بتاريخ"1985/05/06"[2]، أما قصيدة "يا أزهر الخير" فقد نظمها سنة "1951م"[3]. وبالتالي التأثر محتمل ووارد في هذا المجال.

- ولم تقتصر الأساليب المستعملة في القصيدة على الأساليب الإنشائية، وأسلوب التكرار والتناص، بل استعمل الشاعر كذلك أسلوب التضاد، وما يكتنزه من مدلولات جمالية. فماهي أبرز التقابلات الضدية في القصيدة؟

4. أسلوب التضاد :

جاءت القصيدة مكتنزة للعديد من التقابلات الضدية، حيث أورد الشاعر ألفاظا متباينة في المعنى، زادت اللألفاظ رونقا، والمعاني قربا، فبضدها الأشياء تعرف، كما أن المعنى يثبت في الذهن عن طريق ذكر الشيء وضده.

- **(عائد/غربتي)**: ذكرهما في أول بيت، ومعروف أن العودة تَحُبُ الغربة وتُنهِيها، واللافت أنه ذكر العودة مرتين، في البيت ذاته، وبما أنه لن يغلب عسر يسرين، فلن تغلب غربة عودتين"عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَوداءِ عَائِدٌ"[4]
- **(ثنايا/فج)**: سينطلق من قعر سجنه المظلم الأسود، إلى فج الأفق الرحب، حيث السعة وفسحة الأمل، حيث قال:

"عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَوداءِ عَائِدٌ
عَائِدٌ مِثلَ فَجِّ النُورِ في قلب المجاهد"[5]

- **(حقي/باطلهم)**: تعتبر من التقابلات الضدية، وقد أبدع فيها الشاعر، حيث جمع بين ضدين متنافيين تماما، فقال:

"عائد مثلما حقي لباطلهم يطارد"[6]

- **(الإيمان/الكفر) و(الموحِد/المنافق)**: لها علاقة بالجانب العقدي، فهناك ثلاثة أصناف (المؤمن، الكافر، المنافق)، فالمعركة في الأساس عقدية وليست سياسية وحسب والغلبة أخيرا للمؤمنين الموحدين، والخيبة للكافرين والمنافقين.

"يا زُمرَةَ القلب الموحِد ليس تخلطه الشوائب
يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب
لا ترهبـــــوا جبروتهم فالكفـر خائـــب
لا تقبلوا بالذل باسم السلم زوّقة المنافق"[7]

- **(نور/الظلماء) و(أحيوا/قاتل)**: في إحياء فريضة الجهاد، وإحياء الليل، حياة للأمة والإنسانية جمعاء، فمن خلال إقامة العدل تتبدد ظلمة ليل الطغيان ويَحِلُ السِلْمُ والأمان، وتتحرر الأوطان، وإن لم نفعل، فلن يسلم البشر ولا الشجر ولا الحجر، حينها سيهان الإنسان، ويُهَدَ البنيان، وتَسْقُمَ الأحوال... إذن شاعرنا من خلال تقابلاته

[1] يوسف القرضاوي ، ديوان نفحات ولفحات ، قصيدة: يا أمتي وجب الكفاح، ص: 78.
[2] الديوان السابق نفسه، ص: 89.
[3] الديوان السابق نفسه، ص: 26.
[4] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:30.
[5] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص:30.
[6] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 30.
[7] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 31.

الضدية وضع النقاط على الحروف بخصوص منهجه الفكري والإنساني. ورسم استراتيجية العودة إلى الصواب، قبل فوات الأوان.

"يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل
يا إخوتي يا بدر هذا الليل للظلمـــاء قاتـــل
صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائـــل"[1]

نستنتج أن: للمقادمة مخزونا فكريا ثريا ورصيدا معجميا ناضجا وعصارة لغوية لا يستهان بها، إلا أن لغته في القصيدة كانت بسيطة وتقترب من اللغة اليومية. كما أن أسلوبه يعتبر من السهل الممتنع، ولعل هدفه من وراء ذلك هو أن تصل معانيه لأوسع شريحة في المجتمع، بجميع فئاته ولا يخاطب النخبة فقط. فالمقام والمقتضى يتطلب وضوحا لاستنهاض الهمم، وشحذ الطاقات، وليس غموضا في الألفاظ وإغرابا في الأساليب.

2.3. المطلب الثاني : الصـــــــورة الشعريـــــــة

تعتبر الصورة الشعرية أحد الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية ، فبواسطة الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره ومن خلالها يصور رؤيته الخاصة للحياة[2]. فالصورة تشحن الألفاظ بدلالات إيحائية وتجسد المعاني والدلالات المقصودة وبدونها تصبح اللغة جافة وغير منتجة، حيث أن القصيدة اكتنزت العديد من الصور البيانية، وجاءت موشاة بتصويرات رائعة ومجازات بديعة، وهذا التكثيف للصور الشعرية، منح تكثيفا دلاليا للمعاني، حيث تخللت الأبيات الثمانية الأولى، عشر صور بمعدل صورة أوأكثر في كل سطر. نبدأ سردنا للصور البيانية بالصور الجزئية.

1.2.3. الصور الجزئية: وهي الصور المفردة، وقد تنوعت من تشبيهات واستعارات وكنايات، نبدأها أولا بالتشبيه:

أولا/ التشبيـــــــــه:

"هو إلحاق أمر بأمر بأداة التشبيه لجامع بينهما"[3]، بمعنى إلحاق المشبه بالمشبه به بواسطة احدى أدوات التشبيه، حيث حيث أن الجامع المشترك بين الأمرين (المشبه والمشبه به) هو وجه الشبه.

وقد ورد التشبيبه في قول الشاعر: "عائد مثل فج النور في قلب المجاهد"[4]

فقد شبه عودته المنتظرة بـ (فج النور) مستعملا أداة التشبيه (مثل)، ووجه الشبه بين الأمرين هو الوضوح واليقين والتحقق على أرض الواقع دون أدنى شك حيال ذلك، فعودته ستكون ظاهرة للعيان مجسدة على أرض الواقع واضحة وضوح النور واليقين في قلوب المجاهدين الصادقين. وهنا التشبيه تام الأركان والمشبه والمشبه به عقليان غير حسيين حيث لا يمكن إدراكهما بالمدركات الحسية (العودة/ فج النور). وقد جاء هذا التشبيه بديعا وزاد المعنى قوة ووضوحا

[1] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31.
[2] ينظر: علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، ص : 65.
[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط: 10، 2005م، ص:17.
[4] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس ، قصيدة عائد، ص:30.

وأضفى عليه جمالا ورونقا، من خلال تقريبه لمعنى بعيد ومحاولة تجسيده في أبهى حُلة، كيف لا "وفي التشبيه تتكامل الصورة وتتدافع المشاهد"[1] فالمجاز أعمق دلالة من الحقيقة.

ثانيا/ الاستعـــــــــارة :

"ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه"[2] والاستعارة نوعان: مكنية وتصريحية، فالمكنية ماحذف منها المشبه به والتصريحية ما صرح فيها بالمشبه به.وقد تواترت الاستعارات في القصيدة، حتى كان لها فضل السبق من حيث تواجدها بقوة، ونبدأ أولا بالاستعارات المكنية تليها التصريحية:

أ- الاستعارة المكنية :

1- تجلت في قوله : "صونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل"[3]

- **أحيوا ليلكم** : شبه الليل (ليلكم) بالكائن الحي الذي يمكن أن تسري فيه الحياة، وحذف المشبه به وذكر أحد لوازمه وهي الحياة (أحيوا) على سبيل الاستعارة المكنية.

2- وفي قوله : "وتقدموا هذي بشائركم تلوح بها البوارق"[4]

- **بشائركم تلوح**: شبه الشاعر بشائر المجاهدين بالرايات التي تلوح، فأبقى المشبه (بشائركم)، وحذف المشبه به، وأبقى لازمة من لوازمه (تلوح)، على سبيل الاستعارة المكنية.

3- وكذلك في : "أحيوا جهاد نبيكم صفوا الكتائب"[5]

- **أحيوا جهاد**: يلح الشاعر على إحياء فريضة الجهاد، حيث شبه الجهاد، بكائن حي تسري فيه الأنفاس، وحذف المشبه به وذكر لازمة من لوازمه (أحيوا) على سبيل الاستعارة المكنية.و كل هذا في سبيل الحث على تفعيل فريضة الجهاد، التي هجرها الكثير من أبناء الأمة.

ب- الاستعارة التصريحية :

- استعمل الاستعارة التصريحية في قوله: "يا إخوتي يارهط خير الناس يا نور المشاعل"[6]

نور المشاعل: شبه إخوانه بالمشاعل في نورها وبريقها والجامع بينهما هو الضياء والرفعة، وحذف المشبه (إخوتي) وصرح بالمشبه به (نور المشاعل) على سبيل الاستعارة التصريحية. وكأنه يريد أن يقول (إخوتي كالمشاعل في النور).

- وفي قوله : "يا إخوتي يا ملح هذي الأرض يا نسل البواسل"[7]

يا ملح هذي الأرض: لقد شبه الشاعر إخوانه بملح الأرض، فهم مكون أساسي من مكوناتها الأصيلة، حيث ذكر المشبه به (ملح) وصرح به على سبيل الاستعارة التصريحية. وكأنه يريد أن يقول (إخوتي كالملح للأرض).

---

[1] حسين الدراويش ومفيد العرقوب، دور أسلوب التشبيه البليغ في إظهار صورة الشهادة والشهداء في شعر الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ، مجلة جامعة القدس المفتوحة ، ع: 29، 2013م، ص :349.

[2] يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: 01 ، 1427هـ/2007م، ص: 186.

[3] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[4] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها ، ص:31.

[5] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص :31.

[6] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 31.

[7] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص :31.

لقد جاءت استعارات الشاعر بليغة، وتجسدت بلاغتها في روعة التصوير التي امتاز بها الشاعر، ليصل بالمتلقي للمعنى المقصود، وإن كنا نعتقد بمجيئها عفوا دون تكلف،كون الشاعر يتميز بكثرة مطالعاته وثراء مخيلته، وترسبات اللغة في ذهنيته. ولم يقتصر على التشبيهات والاستعارات، بل وردت في القصيدة أكثر من كناية.

ثالثا/ الكنـــــــــاية:

"لفظ أطلق وأريد به لازم معناه (لا معناه الأصلي)، مع قرينة تُجَوِّزُ إرادة المعنى الأصلي"[1] فقرينة المجاز لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، بخلاف قرينة المجاز التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وبذلك تعد الكناية أبلغ أنواع البيان، وأرقى ضروب الكلام[2].

نجد الكناية في قول الشاعر : "يا إخوتي يا ملح هذي الأرض يا نسل البواسل"[3]

- **نسل البواسل:** كناية عن الأصل الشريف، فالشاعر يكني إخوانه بنسل البواسل، فهم من سلالة الفاتحين وأحفاد التابعين، إذن عليهم أن يكونوا خير خلف لخير سلف، بخلاف أعدائهم، الذين تشتتوا في الأرض ولفظتهم بقاع المعمورة، بسبب بغْيِهِمْ وَغَيِهِمْ وفجورهم. كما استعمل الشاعر الكناية في:

"لا تقبلوا بمعيشة العصفور في دنيا البواشق"[4]

- **معيشة العصفور:** كناية عن الخضوع والاستسلام، يقف الشاعر محذرا من القبول بأنصاف الحلول، فستجني علينا كثيرا، بل يدعوا للجهاد وبكل قوة، حتى أنه كان يردد: "لابد من الرد على تضحيات الجهاد بمزيد من الجهاد وكان يصف الذين يريدون جهادا بلا دماء وأشلاء بأنهم أصحاب جهاد الإيتيكيت"

لقد جاءت كناياته قوية خصوصا أنه استعمل فيها عناصر الطبيعة والحياة (ملح، الأرض، معيشة، العصفور..) فجسد من خلالها مشاعره، وصور لواعجه، وبث أمله في أن يصحوا أبناء أمته ليحرروا الأرض والعرض.

ولم يقتصر الشاعر على إيراد الصور الجزئية بل أورد العديد من الصور المركبة:

2.2.3. الصور المركبـــــــــة :

وهي عبارة عن تضافر لعدة صور جزئية (استعارات، كنايات، تشبيهات)، حيث أن الصور المركبة جمعت بين أكثر من صورة في ذات السطر الشعري، وهذا ما جعل هذه الأبيات مفعمة بالحركة والحس الثوري، مما عكس ثورة الأمل المتوثبة في صدر الشاعر، وتطلعه للشمس التي لابد لها أن تشرق، وقد ظهرت براعة الشاعر التصويرية ودقة الملاحظة عنده من خلال جمعه بين صورتين مختلفتين ببيت واحد، وظهر ذلك في غير موضع من القصيدة:

1- قول الشاعر: "روحي على كفي وللعلياء صاعد"[5]

أ- روحي على كفي: استعارة مكنية حيث شبه روحه بالشيء الذي يحمل وحذف هذا الأخير وهو المشبه به، وذكر أحد لوازمه وهي الكف، فهي الوسيلة التي يحمل بها.

---

[1] محمد طاهر اللاذقي، المبسط في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1426هـ/2005م، ص : 193.

[2] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:191/190.

[3] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص: 31.

[4] الديوان السابق نفسه ، القصيدة نفسها، ص :31.

[5] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 31.

ب – للعلياء صاعد: كناية عن علو الهمة والترفع عن الدنايا، والتوق إلى الشهادة.

2– وفي البيت التالي: "يابدر هذا الليل للظلماء قاتل"[1]

أ– يابدر هذا الليل: شبه إخوانه بالبدر كونه رمزا للضياء، حيث استعار اللفظ الدال على المشبه به وهو البدر للمشبه وهو إخوته، فحذف هذا الأخير وذكر المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية. فكما البدر يبدد ظلمة الليل الحالك، فإخوانه يبددون ظلمة السجن الشائك.

ب – للظلماء قاتل: شبه البدر بالكائن الذي يجهز على ضحيته فيتمكن منها، فكذا البدر يهجم على الظلماء فيبدد سوادها. وحذف المشبه به على سبيل الاستعارة المكنية. فاخوانه يتمكنون من عدوهم ويجهزون عليه دونما هوادة.

3– وفي قوله : " عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي السَوداءِ عَائِدٌ"[2]

أ– عَائِدٌ مِن ثَنَايَا غُربَتِي: شبه الغربة بالمكان الذي يرجع منه وحذف المشبه به، وذكر أحد لوازمه (من) فهاته الأخيرة تدل على ابتداء الغاية المكانية، وهنا المكان مجازي وليس حقيقي(غربتي)، فالصورة استعارة مكنية. فكان بامكانه أن يقول مثلا (عائد من سجني عائد). وهنا التعبير حقيقي، لكن المجاز أبلغ من الحقيقة.

ب– غربتي السوداء: شبه الغربة بالليل وحذف المشبه به وذكر لازمة من لوازمه وهي السواد، على سبيل الاستعارة المكنية. فكأنه يريد أن يقول: (غربتي كالليل في السواد).وحينها يصبح تشبيها تام الأركان.

4– وفي قوله: "عائد مثلما حقي لباطلهم يطارد"[3]

أ– عائد مثلما حقي: تشبيه حيث شبه سعيه الحثيث لنيل الحرية، بالحق الذي يطارد الباطل فينتصر عليه، كذلك هو سينتصر على غربته وعزلته وسجنه، وهنا تشبيه كامل الأركان(المشبه، المشبه به، الأداة).

ب– حقي لباطلهم يطارد: شبه مطاردة حقه للباطل، بالصياد الذي يطارد طريدته، حتى يتمكن منها، وحذف المشبه به، وذكر لازمة من لوازمه "يطارد"على سبيل الاستعارة المكنية.

– بلاغة صور الشاعر:

جاءت القصيدة موشاة بتصويرات ومجازات رائعة أبدعها في جو ينضح لوعة وينبض ألما، ومن خلال الصور الفنية أضفى لمسة جمالية على لغته الشعرية وأفكاره البناءة. فقد وفق الشاعر في تصويره للواقع المحموم، حيث كانت صوره الجزئية والمركبة بديعة قوية. عميقة الجذور، باسقة الأغصان، وارفة الظلال، ولا شك أنها وصلت لمن يعنيهم الأمر، وكان لها كبير الأثر، وتصويراته لم تأت من فراغ وليست ترفا أدبيا، ولم تكن غايتها دغدغة العواطف، وإنما استنهاض الهمم، وتصوير دقيق لاستراتيجية التحرير، فمن خلال تلك الصور شخص الداء ووصف الدواء، لتحرير الإنسان والأوطان من قبضة الطغيان، و قد استبعد الشهيد تماما إمكانية تحرير الأوطان قبل تحرير الإنسان، قائلا:" إمكانية تحرير الأرض قبل تحرير الإنسان المسلم من الوهن والضعف، ما ذلك سوى بعض أوهام"[4].

---

[1] إبراهيم المقادمة ، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص :31.

[2] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص:30.

[3] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 30.

[4] حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، ص: 47

والمثير للدهشة أن يصوغ تلك الصور في جو يقطر أسى، فقد كتبها بعد حوالي سبع سنوات داخل السجن!!، لكن يبدوا أن تلك السنوات لم تكن عجافا. وما يبدد الدهشة حيال رباطة جأشه، هو قوة إيمانه بربه، ويقينه بالنصر أوالشهادة، فالواضح أن هم الشاعر الأساسي كان هو إيقاظ الشباب المسلم لمواصلة المسير ولوعلى أطراف أصابعهم، فكثرة الأشواك في الطريق لا تبرر الوقوف.

3.3.المطلب الثالث: الإيقـــــــــــــــاع

1.3.3.تعريف الإيقاع: عنصر أساسي من عناصر الشعر، وأداة يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وفارق جوهري بين الشعر والنثر[1]، فـ "لغة الشاعر ينبغي أن تكون مركزة تحوي معاني كثيرة بألفاظ أقل"[2]، ومن بين أهم عناصر عمود الشعر الوزن والقافية فـ "الأوزان والقوافي من العناصر المكونة للشكل الشعري، لأنها هي الوسيلة المنظمة للإيقاع الخارجي في الفن الشعري، فالحديث فيها مرتبط بالهيكل العام للقصيدة، وليس شيئا ثانويا خارجا عن حدود النقد"[3]. فالشكل والمضمون متكاملان، والآن نحاول دراسة السمات الإيقاعية للقصيدة خارجيا وداخليا.

2.3.3. الإيقـــــــــاع الخـــــــارجي :

أولا: الـــــــــوزن (البحر):

الوزن أهم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة[4].

- **البحر:** "هو الوزن الموسيقي الذي تسير عليه القصيدة في أبياتها جميعا"[5]، ففي الشعر العمودي تتركب البحور الستة عشر من عشر تفعيلات (تفعيلتان خماسيتان وثماني تفعيلات سباعية) وهي بعينها تفعيلات الشعر الحر، لكن يمكن الاستغناء عن التفعيلتين(مستفع لن/فاع لاتن) ويبقى كذلك الفرق بين التفعيلات من حيث عددها وترتيبها، ففي الشعر الحر قد تأتي تفعيلة واحدة فقط في كل بيت، وقد تصل تفعيلات البيت الواحد إلى عشر تفعيلات أوتزيد، فالشعر الحر هوشعر سطر لاشطر، يمضي بحرية، ولذلك سمي حرا[6]، والقصيدة المعنية بدراستنا تسير على منوال الشعر الحر، لسعي الشاعر الحثيث نحو الحرية والتخلص من القيود المفروضة عليه. فماهو بحر القصيدة؟ وماهي تفعيلاتها؟ وماهي الزحافات والعلل التي دخلت عليها؟

قصيدة "عائد" تضم بحرين اثنين، (الرمل/الكامل)، ومفتاحي البحرين موضحين في الجدول:

المقطع	البحر	مفتاحه[7]	
01	الرمل	رمل الأبحـــر ترويـه الثقـــات	فـاعلاتن فاعــلاتن فــاعلاتن
04/03/02	الكامل	كمل الجمال من البحور الكامل	مُتَفَــاْعِلُنْ مُتَفَــاْعِلُنْ مُتَفَــاْعِلُنْ

جدول رقم (4.3): بحرا القصيدة ومفتاحيها

[1] ينظر: علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص :154.

[2] جبار المياحي، أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، جامعة بابل، العراق، 1432 هـ/2011م، ص:36.

[3] عبد السلام عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، مصر، دط، ص:395.

[4] ينظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، ص:237.

[5] محمد الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط: 01، 1412هـ/1991م، ص:12.

[6] ينظر: محمود السمان، العروض الجديد، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1983 م، ص:32/31.

[7] أحمد سليمان ياقوت، التسهيل في علمي الخليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1999م، ص:57/72.

أ- التفعيـــــلات:

للتعرف على تفعيلات بحري القصيدة نتطرق إلى الكتابة العروضية لبيت من كل مقطع من مقاطع القصيدة:

مقطع أول	البيت الشعري	عَـــــائِدٌ رُوحِـــي عَلَى كفِـــي وللعَلياء صَاعِـــدْ[1]
	الكتابة العروضية	عَـــائِـدُنْ رُوْحِـيْ عَلَىْ كَفْفِـــيْ وَلِـلْـعَـلْيَـاءِ صَاعِـدْ
	التقطيع العروضي	/0 /0 /0 /0 //0 /0 /0 /0 /0 /0 /0
	التفعيـــــلات	فـاْ عِـــلَاْتُـــنْ فَاعِلا تُـــــنْ فـاْ عِـلَاْتُـنْ فـاعلا تـن
	البحـــــــر	الرمـــــــــــــــل
مقطع ثـــــان	البيت الشعري	يـــــا إخـوتـي يـابـدر هـــذا الـليـل لـلظـلـماء قـاتـل[2]
	الكتابة العروضية	يَـاْ إِخْـوَتِـيْـيَـا بَـــدْرَ هَـاْذَاْ لْلَيْـلِ لِـظْـظَـلْـمَـاءِ قَـاتِـلْ
	التقطيع العروضي	/0//0/0/ /0 /0 /0 //0/0/ 0 //0 /0 /0
	التفعيـــــلات	مُـتْـفَاعِلُنْ مُتْـــفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلُـنْ مُتْفَـــاعِلَاْ تُنْ
	البحـــــــر	الكـــــــــــــامل
مقطع ثالـــث	البيت الشعري	لا ترهبـــوا جـبـروتـهـم فـالـكـفـر خـائـــــب[3]
	الكتابة العروضية	لَاْ تَـــرْهَبُوْ جَـبَـرُوتَهُمْ فَـــلْـكُـفْرُ خَـــائِـبْ
	التقطيع العروضي	/0 /0 //0 /0 /0 //0 /0 /0 /0
	التفعيـــــلات	مُتْفَـــاْعِلُنْ مُتَفَـــاْعِلُنْ مُتْـــفَاْعِـــــــلَاْ تُنْ
	البحـــــــر	الكـــــــــــــامل
مقطع رابـــع	البيت الشعري	بالعـــزم مـــــلء قلـوبكم مهما يطـــول الليل زاهـق[4]
	الكتابة العروضية	بـــلعـــزم مـلء قـلوبـكم مـهـما يـطو لليـل زا هـق
	التقطيع العروضي	/0 /0 //0 / / /0 /0 // 0 /0/ /0 / 0
	التفعيـــــلات	مُتْفَـــاْعِلُنْ مُتَفَـــاْعِلُنْ مُتْفَـــاْعِلُنْ مُتْـفَاْعِـلَاْ تُنْ
	البحـــــــر	الكـــــــــــــامل

جدول رقم (5.3): الكتابة العروضية والتقطيع العروضي والتفعيلات

- لقد نظم الشاعر قصيدته على بحرين اثنين، وهما من البحور الصافية، حيث جاء أول مقطع على بحر(الرمل، الناتج عن تكرير التفعيلة السباعية فاعلاتن) والتي يتوسطها وتد مجموع، وتبدأ وتنتهي بسببين خفيفين (فاعلاتن= /0 + 0/ / +0/0)

[1] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:31.

[2] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص:31.

[3] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص: 31.

[4] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها ،ص: 31.

- والمقطع الثاني والثالث والرابع على بحر(الكامل: الناتج عن تكرير التفعيلة السباعية **مُـتَفَاعِلُنْ**)، والتي تتشكل من سبب ثقيل في بداية التفعيلة ويتوسطها سبب خفيف وتنتهي بوتد مجموع (متفاعلن = //+/0 +//0).

حيث نلاحظ أن: معظم الأبيات جاءت على بحر الكامل" وفي سبب تسميته أنه كَمُلَ على الوافر الذي في دائرته. فهو يستعمل تاما...، وقيل لأن أضربه أكثر عددا من أضرب باقي البحور"[1]. وهو أكثر بحور الشعر من حيث حركاته "فالبيت التام منه على ثلاثين حركة"[2]، وهو ما نجد صداه في القصيدة، وكنموذج نورد البيت التالي:

"يَـاْ إِخْـوَتِـيْـيَـا بـَـدْرَ هَـاْذَاْ لَلَيْـلِ لِـظَلْـمَـاءِ قَـاتِـلْ

0/ 0 //0/ 0/ 0 //0/0/ 0/ /0/ 0/ 0//0/0/

- ولكثرة حركاته فقد منح الشاعر نَفَساً ومساحة مكنته من إيصال معانيه وتجربته الشعرية والشعورية[3].

ب- الزحافات والعلل :

التفعيلة	فَـاْ عِـلَاْتُـنْ	فَـاْ عِـلَاْتُـنْ	فَـاْ عِـلَاْتُـنْ	فَـاْ عِـلَاْتُـنْ
حالتها	سليمة	سليمة	سليمة	ضرب سليم
التفعيلة	مُـتْفَاعِلُنْ	مُـتْفَاعِلُنْ	مُـتْفَاعِلُنْ	مُـتْفَاعِلاْتُنْ
حالتها	مضمرة	مضمرة	مضمرة	مرفل
التفعيلة	مُـتْفَاعِلُنْ	مُـتَفَاعِلُنْ		مُـتْفَاعِلاْتُنْ
حالتها	مضمرة	سليمة		مرفل
التفعيلة	مُـتْفَاعِلُنْ	مُـتَفَاعِلُنْ	مُـتْفَاعِلُنْ	مُـتْفَاعِلاْتُنْ
حالتها	مضمرة	سليمة	مضمرة	مرفل

جدول رقم (6.3): التفعيلات وما دخلتها من زحافـــــات وعلل

- تفعيلات الحشو في البيت الرابع من أول مقطع، سليمة والضرب سليم كذلك (**فاعلاتن**).
- تفعيلات الحشو في البيت الثالث من ثاني مقطع كلها دخلها **الإضمار** والإضمار هو" إسكان الثاني المتحرك"[4]، فأصبحت (**مُـتْفَاعِلُنْ**)، أما الضرب **فمُرَفَّلٌ**، والترفيل هو: " زيادة سبب خفيف على الجزء الذي آخره وتد مجموع ولا يلحق إلا متفاعلن وفاعلن فينقلان إلى متفاعلاتن وفاعلاتن"[5]، فأصبح (**مُـتْفَاعِلاتُنْ**)
- تفعيلات الحشو في البيت الرابع من ثالث مقطع، الأولى **مضمرة** (**مُـتْفَاعِلُنْ**)، أما الثانية فسليمة (**مُـتَفَاعِلُنْ**) لم يدخلها زحاف، أما الضرب **فمُرَفَّلٌ** (**مُـتْفَاعِلاتُنْ**).
- أما تفعيلات الحشو في البيت الرابع من رابع مقطع، فالتفعيلتان الأولى والثالثة **مضمرتان** (**مُـتْفَاعِلُنْ**)، أما الثانية فسليمة (**مُتَفَاعِلُنْ**)، والضرب دخله **الترفيل** (**مُـتْفَاعِلاتُنْ**).وكثرة التغييرات تدل على نفسية الشاعر الثائرة ضد الظلم

[1] أحمد سليمان ياقوت، التسهيل في علمي الخليل، ص:57.

[2] محمود السمان، العروض الجديد، ص: 81.

[3] ينظر: عزف على وتر النص الشعري، تصفح: 2022/03/09م. www.dr-omarataleb.com

[4] محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط:01، 1412هـ/1992م، ص:33.

[5] محمد بن أبي شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، دار الغرب الإسلامي، ط:1411،04هـ/1990م، ص:16.

ثانيا: القافية :

هي عبارة عن آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع ما قبله وهي تنظم إيقاع الشعر،وتهم في نقل رواسب الشعور، حتى أن هناك من قال أن القافية روح والبيت جسد[1] وقد تأتي القافية (بعض كلمة ، كلمة ، كلمة وبعض كلمة ، كلمتان) ، وقد جاءت القافية في القصيدة كالتالي :

	القافية كلمة	القافية بضع كلمة
الأبيات	16/12/08/07/04/01	15/14/13/11/10/09/06/05/03/02
الأمثلة	عائدْ، صاعدْ، زائلْ، خائبْ	تائبْ، واسلْ، شاعلْ، جاهدْ، تائبْ، واشقْ، طارذْ
الترميز	0/0/	0/0/

جدول رقم (7.3): قوافـــــــي القصيـــــــدة

كما يفضل في القافية " أن تكون...سلسة المخرج، وأن تقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها"[2]، ومن عيوب القافية "أن تكون مستدعاة قد تُكُلِفَ في طلبها ...كأن تكون نظيرة لأخواتها في السجع، لا لأن لها فائدة في معنى البيت"[3] ، وحروف القافية ستة وهي:

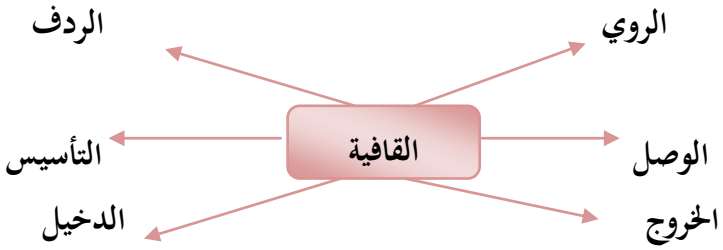

وللتطبيق على قوافي القصيدة، نأخذ مثالين لقافيتين (القافية كلمة «عَائِـــدْ» والقافية بضع كلمة «تَـــائِبْ»):

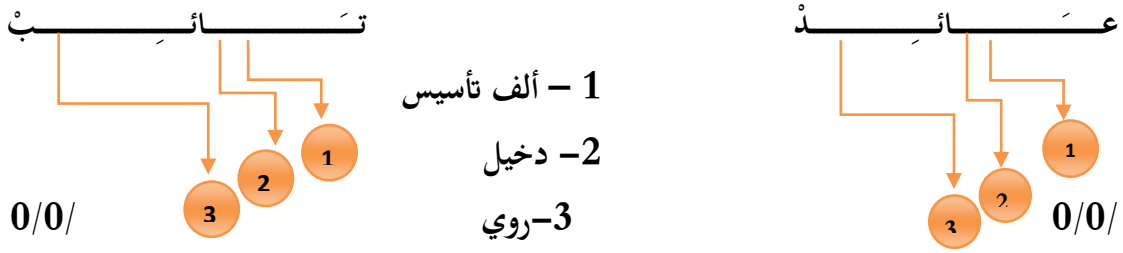

وقد تأتي القافية مطلقة بمعنى حرف رويها مطلق أي متحرك، وقد تأتي مقيدة بمعنى حرف رويها مقيد أي ساكن[4].

والقوافي هنا جاءت مقيدة، لأن الروي جاء ساكنا، و مجيء القافية مقيدة ينم عن حرية الشاعر المقيدة، فمن خلالها يعبر عن آهاته المشحونة المسجونة، وعن خلجات نفسه، والألم الذي يعتصر قلبه.

القافية في القصيدة جاءت مقيدة مؤسسة متواترة*

[1] ينظر: خضر أبو العينين ، أساسيات علم العروض والقافية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، ط:01 ، 2010م،59/58/56.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، تح : محمد منون ، المطبعة المليجية ، ط:01 ، 1934م ، ص :30.

[3] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط:01، 1398هـ/1978م، ص:210.

[4] ينظر: أحمد سليمان ياقوت، التسهيل في علمي الخليل، ص:119.

* متواتر: بين ساكنيها متحرك واحد(0/0)، نقلا عن: المرجع السابق نفسه، ص:114.

ثالثا: الـــــــــــروي :

"هو الحرف الصحيح الذي تبنى عليه القصيدة"[1]وإليه تنسب فيقال(لامية الشنفرى، بائية أبي تمام، سينية البحتري...) وسبب هذه التسمية أنه من الرواية بمعنى الجمع والحفظ، فالروي بمعنى المروى[2] والقصيدة التي بين أيدينا جاءت غير متحدة الروي، بل لكل مقطع من مقاطعها الأربعة روي خاص به فنجد (الدال، اللام، الباء، القاف) على التوالي:

روي أول مقطع/ الدال: تعتبر أصلح الحروف للتعبير عن معاني الشدة والصلابة والفعالية، كما تدل بعض معانيها على الظلام والسواد، مثل: الدجى(سواد الليل)، دحدج الليل(أظلم)، دحمس(أظلم)، ادلهم الظلام (اشتد)، دكن (مال إلى السواد)..[3] وفي القصيدة ذكر الشاعر في هذا المقطع "السَودَاءِ، الظلماء، الليل، الظلم.." والدال حرف انفجاري مجهور، صحيح غير معتل، يتناسب مع حالة الشاعر النفسية فهو في حالة انفعال ويحاول الثأر من عدوه، حيث لا يوجد في قاموسه مكان لليأس أوالقنوط أوالاحباط، حيث يقول:"حقي لباطلهم يطارد، للعلياء صاعد"

روي المقطع الثاني/ اللام: " إن صوت هذا الحرف يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك"[4]كما جاء في معجم وسيط للغة العربية التالي" لطأ بالأرض: يلطأ لطوءا لصق بها/ لطف به:..رفق به/ لفه: ضمه إليه ووصله ...إلتف الشيء: تجمع وتكاثف..اللفيف: المجموع و-ما اجتمع من الناس من قبائل شتى"[5]

ومما يدل على ذكاء الشاعر، تحوله المفاجئ من حرف انفجاري شديد يحمل معاني القسوة "الدال" إلى حرف لين فيه من العطف واللطف والرفق "اللام"، الذي يشبه الوعاء الضام والشاعر يدعو في هذا المقطع إلى الوحدة والتكاثف والعلاقة الأخوية المتينة مناديا (يا إخوتي) هذه الأخوة المبنية على العطف واللين والمحبة، ودعوته للتمسك بالأرض فإن لم يسكنوا الأرض فالأرض تسكنهم حيث وصفهم بـ"ملح الأرض، نسل البواسل، نور المشاعل".

روي المقطع الثالث: الباء: الباء أصلح ما يكون لتمثيل الأحداث التي تنطوي معانيها على الانبثاق والظهور، ولكن بحكم انفجاره الصوتي فهو أقرب ما يكون لمعاني التحطيم والتبديد والمفاجأة والشدة. ومن أمثلة ذلك نجد: بجس الماء (انفجر)، برز(ظهر بعد خفاء)، بزغ النجم (ظهر)، بحر الأرض(شقها)، بأش(صرع)[6].

حيث نجد الألفاظ التي تحوي الباء في المقطع كل من: "القلب، الشوائب، شقّوا دربكم، الخرائب، الكتائب، عصبة، لا ترهبوا جبروتهم، خائب..."، حيث دعا الشاعر عصبة الإيمان لتحطيم الكفر وتبديد جبروته، من خلال صفهم للكتائب وشق دربهم الذي لن يكون مفروشا بالورود، فكلمة شق توحي بالمشقة والعسر، وكذلك تفجير الطاقات والإعداد والجهاد حتى يَبْزُغَ نجم الحرية فقد طال أفوله.

روي المقطع الرابع/ القاف:

---

[1] خضر أبو العينين، أساسيات علم العروض والقافية ، ص: 61.

[2] ينظر: أحمد سليمان ياقوت، التسهيل في علمي الخليل، ص: 116.

[3] ينظر : حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ، اتحاد الكتاب العرب، دط، 1998م ، ص : 68/67.

[4] المرجع السابق نفسه، ص : 79.

[5] عبد الله البستاني، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، ص: 562، 565، 566.

[6] ينظر : المعجم السابق نفسه، ص:102/101.

وصف بأنه للمقاومة، ويُفْضِي إلى معاني القساوة والصلابة والشدة، ومن المصادر التي تبدأ بحرف القاف، نجد: القرع (الضرب بصوت)، قصف الرعد(اشتد صوته)، القضم، القوة، القتل، القهر، القطع ... [1]

وصداها في القصيدة كالتالي: "لا تقبلوا، تقدّموا، البوارق، قلوبكم، زاهق، البواشق، قاتل..." فمن خلالها حاول تكريس خيار المقاومة وتغليب الأمل وتضميد الجراح، فالشاعر يشتم رائحة النصر مقبلة مع البوارق مترجمة على أيدي الكتائب. وفي الجدول التالي حروف الروي المقاطع الأربعة، وصفة كل حرف، وعدد مرات تكرره في المقطع وفي القصيدة ككل:

المقطع	الحرف	صفة الحرف	تكرره في المقطع	تكرره في القصيدة
01	الدال	مجهور شديد[2]	09	15
02	اللام	مجهور متوسط الشدة[3]	20	40
03	الباء	مجهور شديد[4]	10	26
04	القاف	انفجاري شديد[5]	09	14

جدول رقم (8.3): تواتر حروف الروي في القصيدة ومقاطعها

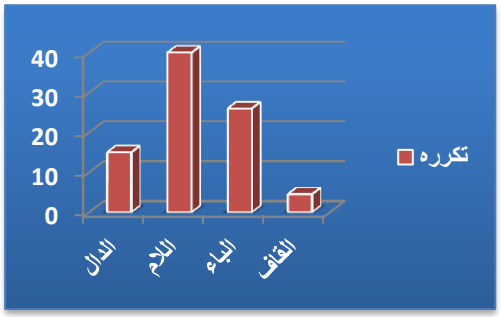

شكل رقم (2.3): أعمدة بيانية توضح تكرار حروف الروي في القصيدة

حيث نلاحظ أن: أعلى معدل كان لحرف اللام، الذي تكرر أربعين مرة في القصيدة، نصفها في المقطع الثاني، الذي كرس فيه قيم الأخوة والوحدة، وما يتطلبه ذلك من لين وعطف وهو ما يتوفر في اللام، تليها الباء بست وعشرين مرة وما يحمله من معاني التحطيم والتبديد، يليه الدال بخمسة عشر مرة، فهو يعبر عن معاني الشدة والصلابة، وأخيرا القاف بأربعة عشر مرة وهو حرف شديد يدل على المقاومة، وبما أن"معنى كل لفظة هو في الأغلب محصلة خصائص أصوات الحروف، أي معانيها"[6]. فالشاعر في أقصى درجات الإنفعال، ويعبر عن نفس منفعلة متوثبة رافضة للظلم.

[1] ينظر: حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص:144.

[2] المرجع السابق نفسه، ص:67.

[3] المرجع السابق نفسه، ص:79.

[4] المرجع السابق نفسه، ص:101

[5] شديد: يلفظه بعضهم مجهورا، وبعضهم يلفظه مهموسا، ولم يكن يلفظ بمثل الشدة والانفجار الصوتي اللذين يلفظ بهما اليوم، ينظر: المرجع السابق نفسه، ص:144.

[6] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص:219.

3.3.3 . الإيـــــقـــــــاع الداخلـــــــــــــي :

أولا: الصوت والمعنى..العلاقة الحتمية:

لقد مر معنا أن (ابن جني) يعتبر اللغة" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]، والغرض هنا هو المعنى والدلالة، (فابن جني) يعتقد " أن للصوت المفرد نصيبه من المعنى"[2] لذلك فهو من بين القدماء الذين تناولوا قضية اللفظ العربي ومدلوله الصوتي حيث رأى التحاما بين معنى القصيدة وإيقاعها، لأن المحافظة على البنى الصوتية في تشكيل الدلالات المعنوية توفر ثراء للنص، وفاعلية للخطاب الشعري من خلال الربط بين الصوت والمعنى[3]، فهو"يُحمِل الصوت قيمة دلالية معينة، وهي قيمة غير هينة ... فحروف الكلمات وأصواتها لها دلالات ذاتية تشكل فروقا بينها، حتى المتقارب منها"[4]، كما أن (ابن جني) " يؤمن بحتمية الصلة بين الصوت والمعنى، سواء على مستوى الصوت المفرد أوعلى مستوى الوحدة الصرفية"[5].

أما من المحدثين فنجد (علي عشري زايد) يعتقد أن" لبعض الأصوات إيحاء خاصا في بعض السياقات ... فحروف المد مثلا في سياقات معينة تقوي من إيحاء الكلمات والصور"[6]، لكن وبعد ضربه لبعض الأمثلة يواصل قائلا " لا نستطيع أن نحكم بأن استغلال القيم الإيحائية للأصوات في هذه الأمثلة كان مقصودا"[7]، يقصد أن الأصوات المعنية قد تأتي عفوية وعلى السجية دون قصد ولا تكلف ويقول: "لعلهم اهتدوا إليها بمحض فطرتهم اللغوية الشفيفة"[8]، بل بل قد تكون المبالغة في هذا المجال بالنسبة له "مغامرة مغرقة في الشكلية"[9]. ومع ذلك يتفق الكثير بأن"معنى كل لفظة لفظة هو في الأغلب محصلة خصائص أصوات الحروف، أي معانيها"[10]، وهو ما وقفنا عليه بالتفصيل عندما بينا دلالة حروف الروي(الدال، اللام، الباء، القاف).

ثانيا: الدلالة الإيقاعية لتكرار بعض الأصوات:

نحاول من خلال عملية الإحصاء الوقوف على معاني الأصوات ودلالات تكرراها في القصيدة، حيث نلاحظ: سيطرة الأصوات المجهورة، على حساب الأصوات المهموسة، مما يشي بصلابة موقف الشاعر، وقوة حجته ورباطة جأشه*، كما تنم الأصوات المجهورة عن انفعال الشاعر وغضبه على من احتل أرضه وسلبه حريته، فهو في موقف تثوير يستلزم منه أن يكون قوي اللهجة، أما الأصوات المهموسة الرخوة ففيها نوع من الضعف واللين ولا تناسب هذا الموقف الحازم. والجدول التالي يمثل تواتر مجموعة من الأصوات في قصيدة "عائد"، والشكل الموالي للجدول عبارة عن أعمدة بيانية تمثل تواتر الأصوات في القصيدة موضوع الدراسة.

---

[1] أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ص:03.

[2] المرجع السابق نفسه، ص:08.

[3] ينظر: يوسف الكحلوت، ديوان لا تسرقوا الشمس"دراسة نقدية"، ص:26/25.

[4] أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح : محمد علي النجار، ص:17/16 .

[5] المرجع السابق نفسه، ص:07.

[6] علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص:46.

[7] المرجع السابق نفسه، ص:47.

[8] المرجع السابق نفسه، ص:47.

[9] المرجع السابق نفسه، ص:50.

[10] حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص:219.

الصوت	صفة الصوت[1]	تكرره في القصيدة
الدال	انفجـــــاري شديـــــد	15
اللام	مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة	40
الباء	انفجـــــاري مجهـــــور شديد	26
القاف	انفجـــــاري شديـد مستـعلي	14
العين	مجهـــــــور مستـــفـــل	13
الميم	مجهـــــــور متوســـط الشدة	26
الجيم	مجهـــــــــور شديـــــد	03
الحاء	مهمـــــوس مستفـــل	07
الخاء	مهمـــــوس مستعلـــــي	07
السين	مهمـــــــوس رخـــــو	08
الشين	مهموس مستفل فيه تفشي	06
الصاد	مستعلـــــي فيه إطبـــاق	05
الراء	مجهور فيه توسط وتكرير	18
التاء	مهموس انفجاري فيه شـــــدة	17

جدول رقم (9.3): بعض الأصوات الواردة في القصيدة وصفاتها وتكررها

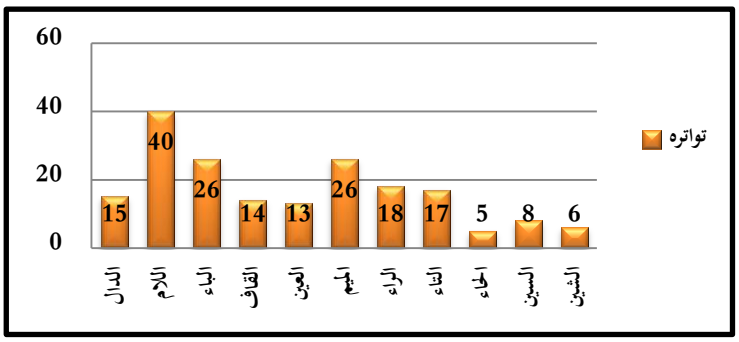

شكل رقم (3.3): أعمدة بيانية تمثل تواتر بعض الأصوات في القصيدة

* ورد في تطبيق قاموس المحيط (ربط جأشه: اشتد قلبه فلم يهرب عند الفزع)، أما في تطبيق لسان العرب (رجل رابط الجأش شديد القلب. وربط جأشه رباطة: وثق وحزم فلم يفر عند الروع).

[1] ملاحظة: معظم صفات الأصوات تم استخلاصها من: 1- فهد زايد، الحروف والأدوات في اللغة العربية، دار الصفوة، عمان، الأردن، ط:01، 2011م.
2- حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، 1998م.

ثالثا: المدود الصوتية (الألف، الواو، الياء):

1- تواتر المدود في القصيدة:

– الامتدادات المعنية سواء بـ (الألف/الواو/الياء) نجدها في القصيدة على النحو التالي:

– **المقطع 01**: نجدها في (**عائد، ثنايا، السوداء، غربتي، النور، المجاهد، يطارد، روحي، صاعد...**)

– **المقطع 02**: نجدها في (**إخوتي، الناس، صونوا، المشاعل، البواسل، الظلماء، قاتل، زائل...**)

– **المقطع 03**: نجدها في (**الإيمان، جهادكم، الكتائب، الشوائب، شقوا، جبروتهم، الخرائب، خائب...**)

– **المقطع 04** : نجدها في (**تقدموا، بشائركم، البوارق، البواشق، قلوبكم، زاهق ...**)

وللوقوف على معاني هاته المدود نحاول من خلال عملية الإحصاء اقتفاء أثرها داخل القصيدة واستخلاص معانيها.

،حيث ومن خلال الجدول والمدرجين التكراريين نلاحظ أن: حضور المدود كان مكثفا، حيث بلغ تواترها 106صوت، فكانت السيطرة للألف كأكثر المدود حضورا في القصيدة، بـ 78صوتا، يليه الواو بـ18صوتا، وأخيرا الياء الأقل تواترا بـ10أصوات.

تكرار المد / رقم المقطع	الألف	الواو	الياء
01	18	02	04
02	22	04	03
03	16	05	01
04	22	07	02
المجموع	78	18	10

جدول رقم (10.3): يمثل تواترات المدود في القصيدة

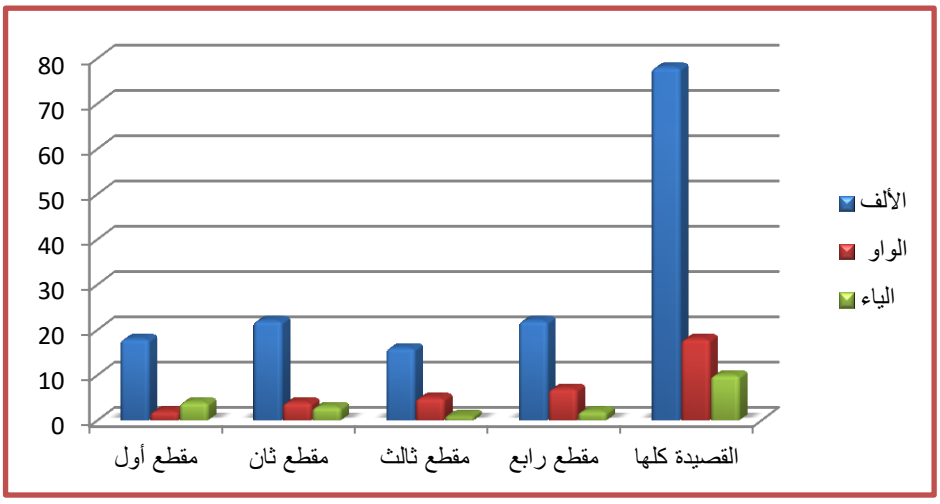

شكل رقم (4.3): مدرج تكراري يمثل تكرار المدود في القصيدة ومقاطعها

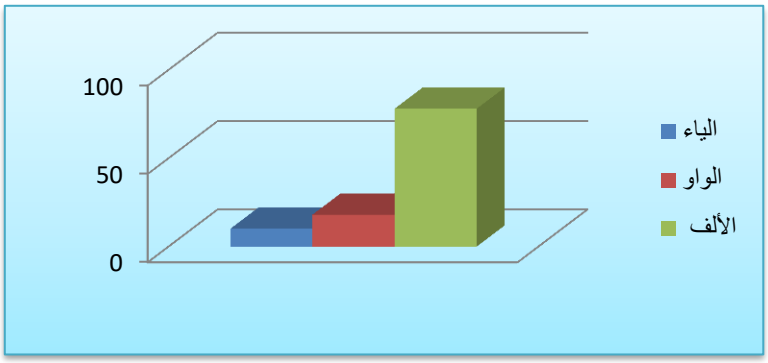

شكل رقم(5.3): مدرج تكراري يمثل تكرار المدود في القصيدة

2- الدلالات المعنوية للمدود الصوتية:

في قصيدتنا المعنية "عائد" للشهيد المقادمة، تتجلى هذه الامتدادات، فقد جاءت القصيدة مكتنزة بالمد الصوتي "الألف" حتى يكاد يسيطر على إيقاعها وخاصة كلمات القافية (**الدال، اللام، الباء، القاف**)، لتزيد من وتيرة الاصرار عند الشاعر، لأن الكلمات التي اكتنزت "الألف" كلها تشي بالصعود (**صاعد**) والمطاردة (**يطارد**) والمجاهدة (**جهاد، المجاهد**) والعلو(**العلياء**) مما أحدث التحاما بين الامتدادات الصوتية والدلالات المعنوية، وبين العزم والإصرار والأمل المنشود[1]، وسنحاول اقتفاء دلالات ومعاني المدود الثلاثة داخل القصيدة، وما الذي ترمي إليه؟

2-1- المدود بالألف:

لم يقتصر دورها على التنفيس والبوح بالآهات، بل تعداه لفسح المجال للأمل المنشود، فالدنيا ليست أمل الشاعر وإنما الشهادة والجنة:

"عائد روحي على كفي وللعلياء صاعد"[2]

"آه... يا أمّي الحنون

إن فات في الدنيا جميل...

فهناك في الفردوس ما فوق الجميل"[3]

2-2- المدود اليائية:

جاءت في المقطع الأول كالتالي: (روحي، كفي،حقي)، وفيها إثبات للذات والهوية والانتماء، وفي المقطع الثاني (إخوتي، إخوتي، إخوتي) ثلاث مرات في مقابل الثلاثية السابقة، مما يشي بالروح الجماعية والوحدة المرجوة عند الشاعر. ويقطع بما لا يدع مجالا للشك بأن الشاعر، يحمل الحس الجمعي وهو ما يلقي بظلاله على القصيدة. "يا إخوتي يا رهطَ خير الناس يا نورَ المشاعل"[4]

2-3- المدود الواوية: حيث خاطب إخوانه (صفوا، تقدموا، لا ترهبوا، شقوا ...)، وقد عمد من خلالها إلى شحذ الهمم، واستنهاض أبناء الأمة، في محاولة لتوحيد الطاقات والجهود ضد أعداء الأمة، فالمسؤولية جماعية.

---

[1] ينظر: يوسف الكحلوت، ديوان لا تسرقوا الشمس"دراسة نقدية"، ص:27/26.

[2] إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، قصيدة عائد، ص:30.

[3] الديوان السابق نفسه، من قصيدة "حديث على أبواب الجنة"، ص:34.

[4] الديوان السابق نفسه، قصيدة عائد، ص:31.

"صُونوا أخوتكم وأحيوا ليلكم فالظلم زائل
أحيُوا جهادَ نبيّكم صُفُّوا الكتائب
يا عصبة الإيمان شقُّوا دربكم وسط الخرائب"[1]

ولم يقتصر الإيقاع الداخلي في القصيدة على تكرار الأصوات، وما تحدثه من جرس نغمي داخل الأبيات، كما لم يقتصر على المدود وتواتراتها ودلالاتها، وإنما جاءت القصيدة موشاة بثلة من الألفاظ المتشابهة لفظا، المتمايزة معنى، وهو ما يصطلح عليه بالجناس.

رابعا: الجنـــــــــــاس:

يعتبر الجناس من المحسنات البديعية اللفظية ويعرف بأنه تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وسبب هذه التسمية راجع إلى أن حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد[2]، ويفضل في التجنيس أن" يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا"[3] حيث "ترجع بلاغة الجناس إلى حسن الإفادة، مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة"[4]، حيث نتوهم غياب الزيادة لكن في الإعادة تتجلى الإفادة. والقصيدة التي بين أيدينا موشاة بالعديد من الألفاظ المتجانسة التي ساهمت في تشكيل بنية إيقاعية في القصيدة، تشد أذن السامع، وتشحذ همته لتلقي هذا الخطاب. والجناس الوارد في القصيدة ضربان:

أ- الجناس غير التام: ورد الجناس غير التام بين لفظتي (الكتائب، الخرائب)، وبين (البوارق، البواشق). حيث ساهم تضافر هذه الأصوات المجهورة (القاف، الباء، الراء) في تشكيل نغمة قوية تنم عن الثورة والغضب، وتعكس روح المقاومة والتحدي، و(الراء) من صفاته التكرار وفي التكرار إصرار، وهو ما يؤكد إصرار الشاعر على تحقيق مراده، مهما طال الزمن.

ب- الجناس الاشتقاقي: وهو ما يُلحقه البعض بالجناس على سبيل الاشتقاق، حيث نجد في القصيدة التالي: (قلب/ القلب/ قلوبكم) و (إخوتي/ أخوتكم) و (الليل/ ليلكم) و (الظلم/ الظلماء) و (جهاد/ المجاهد) و(النور/ نور) و (هذا / هذي). ومن الواضح أن هذا النوع من الجناس هو أكثر أنواع الجناس حضورا في القصيدة. ولقد أضفى هذا المحسن البديعي "الجناس" نغمة معينة لأن الحروف المتقاربة لها وقع على أذن السامع وتشد انتباهه وتؤكد المعنى وتجلي الفكرة، وتمنح جمالية لديباجة النص الشعري.

أخيرا نستنتج أن: الشاعر من خلال تشكيلته الإيقاعية (تعدد بحور القصيدة، التفعيلات وما دخلها من تغييرات، القوافي المقيدة، الروي المتعدد بمعدل روي لكل مقطع، تواتر الأصوات المجهورة أكثر من المهموسة، تكرار أصوات خاصة كالمدود خصوصا الألف، الجناس..) أضفى على القصيدة مسحة جمالية، ونغمة إيقاعية، كان لها تأثير في توضيح المعاني وتجليتها وتقوية دلالاتها وتأكيدها. كما أن انتقاء الشاعر لألفاظ خاصة عبر بها تعبيرا دقيقا عن انفعاله وهواجسه، كما أنها كونت روح القصيدة ومثلت الحالة النفسية للشاعر فكان التناسب الصوتي مناسبا للمعنى.

---

[1] الديوان السابق نفسه، القصيدة نفسها، ص:31.

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص: 276.

[3] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمّد الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، شركة القدس ومكتبة المدني، مصر، ط:1412،01هـ/ 1991م، ص: 11.

[4] بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط:01، 1434هـ/2013م، ص: 368.

خاتمة

بعد غوصنا في لجج ديوان الشاعر وتقليب صدفاته وجمع كنوزه، وصلت رحلتنا إلى نهايتها، وآن لنا أن نحط بكل فخر سطورا لن تف فقيدنا حقه ولا نصيفه، فبغيابه فقدت الأمة طودا شامخا وهامة شامخة وعلما بارزا، فقد كان رجلا في زمن عز فيه الرجال. على أمل أن تواصل الثلة المباركة من أبناء فلسطين طريق الجهاد والاستشهاد، لاستئصال الورم السرطاني الجاثم على صدر الأمة. والمسمى زورا "بدولة إسرائيل". مع تأكيدنا بعد خلوصنا للنتائج على أنها لا تعدوا أن تكون قطرة من بحر إبداع المقادمة الأصيل وخطوة على درب كفاحه الطويل. وبعد معايشتنا لتجربته السجنية شعرا، نقول:

- جاءت قصائد الديوان في شكل رسائل إنسانية مفعمة بالصبر على الأذى، والإصرار على مواصلة الدرب.
- شكل ديوان الشهيد "لا تسرقوا الشمس" صورة حية صادقة لآلام وأحلام أمته، وكان جد متفائل بغد مشرق.
- المقادمة ذو نفس أبية ترفض الضيم وإرادة فولاذية تأبى الظلم.
- لقد جاءت قصيدة الشاعر "عائد" مرصعة بالآهات والتطلعات. فهو قد استعذب العذاب وكابد الصعاب في سبيل نصرة دين الله.
- قصيدة الشاعر عبارة عن فسيفساء لمشاعر متعددة، حيث تمتزج قسوة المعاناة بإشراقة الأمل والرغبة في الصمود. للقصيدة أربع مقاطع وقد سيطرت نغمة العودة على أول مقطع، بينما شكل إلحاح الشاعر على الوحدة الأخوية سمة بارزة في المقطع الثاني، ودعوته للجهاد والتمسك بالثوابت شكلت الكلمة المفتاحية في ثالث مقطع، ليوقع نهايتها ببشائر النصر اللائح في الأفق، فكانت هذه مواضيع القصيدة المركزية.
- لقد عمد الشاعر من خلال قصيدة "عائد" إلى إيصال رسائل مستعجلة عبر النسيم، من خلف القضبان إلى شغاف قلوب إخوانه، لتقع منها موقع الغيث على الأرض الكريمة.
- ظهر جليا تشرب المقادمة لثقافة المقاومة من خلال انعكاس ذلك على شاعرية لغته وجمالية صوره وفنية إيقاعاته.
- مع أن الشاعر اصطفى ألفاظا عذبة موحية، إلا أن لغته تتسم بالبساطة، لا غموض فيها ولا غرابة، مألوفة وقد تراوحت بين التقرير والمباشرة والإيحاء. ومجيء لغته بسيطة سهلة قريبة المنال، مرده لأن تصل الرسالة لأوسع شريحة من فئات المجتمع ولا تبقى حكرا على النخبة فقط.
- بالرغم من أن أسلوب الشاعر اتسم بالبساطة والوضوح، إلا أن القصيدة جاءت محكمة النسج، بها ألفاظ ذات نبرة حماسية وتعابير دانية القطوف، ذلك أن الشاعر اهتم بالفكرة(المضمون) عمقا ووضوحا ولم يبالغ ولم يغالي.
- اهتمام المقادمة بالمضمون(المعنى) لم يصرفه عن الاهتمام بالصياغة الفنية للنص، بل كان هناك تفاعل بين القيمة الإصلاحية من خلال المضمون والقيمة الفنية من خلال الشكل. ولم يقتصر الهدف من خلال قصيدته"عائد" على التعبير وإنما تجاوزه إلى التأثير وصولا للتغيير والتحرير.
- إذا عرجنا حيال نمط الأساليب الواردة بكثرة ألفينا وفرة الأساليب الإنشائية، على حساب الخبرية وهو مايقتضيه السياق التثويري للقصيدة. وهو ما يتميز به أدب السجون بعامة.
- من خلال التناص ظهر تأثر المقادمة بالموروث الديني والتاريخي والشعري وعمد من خلاله إلى مد جسور التواصل بين ماضي الأمة وحاضرها، والمزج بين الأصالة والمعاصرة.

- التضافر الأسلوبي لكل من التكرار والتضاد يخدم الفكرة المركزية للنص الشعري، أكبر من مجرد تحقيق التناسق الإيقاعي. بل أضفتا على القصيدة عمقا دلاليا ومسحة جمالية.كما حمَّلَها الشاعر إصراره على العودة لأرضه وتأكيده على انتصار الحق ولو بعد حين.
- خيال الشاعر كان واسعا، وعليه نقف على ألوان بيانية جمة منها (التشبيهات، الاستعارات، الكنايات) فكان لهذه الصور الشعرية أثرا لا يخفى في تجلية الأبعاد الفكرية و...وتقريب المعاني وتوضيحها وتجسيدها.
- التجديد في بناء القصيدة حيث جاءت على منوال الشعر الحر، وتجديده في الشكل لم يثنه عن الحرص على سلامة اللغة، التي قد تهمل عند أنصار المدرسة الحديثة، فجاءت لغته فصيحة بعيدة كل البعد عن الابتذال.
- القصيدة تحوي بحران، الرمل وهو من بين أشهر البحور في شعر التفعيلة ويمتاز بسلاسته وسهولته، فتفعيلته تمنح الشاعر حرية السيطرة على الكلمة لكثرة جوازاتها، ومعظم الأبيات جاءت على بحر الكامل ولكثرة حركاته فقد منح الشاعر نَفَساً ومساحة مكنته من إيصال معانيه وتجربته الشعرية والشعورية. كما نجد أن تسع تفعيلات من أصل خمسة عشرة تفعيلة دخلها التغيير(زحاف/علة) مما يدل على نفسية الشاعر الثائرة ضد الظلم والرافضة للقيد.
- من خلال تشكيلة الشاعر المتحررة من قيود وحدة الوزن يعبر عن رغبته في التحرر من القيود التي كانت تكبل حريته. أما استعماله للقوافي المقيدة فيرمز للقيود التي كان يرسف فيها والأغلال التي كان يعاني آلامها.
- كان لكل مقطع في القصيدة روي مستقل بالتالي غياب وحدة الروي في القصيدة، بدليل استعمال أربعة حروف كروي (الدال، اللام، الباء، القاف)، وقد اختار المقادمة حروفا مجهورة لأنه بصدد مهاجمة الاستبداد، فالإنفعالُ انفعالُ غضبٍ والنغمةُ المترتبة عليه ذات جرس قوي لتفي بالغرض وتعمل على تجلية المعنى وتوضيحه.
- حسن الإنتقاء الواعي للألفاظ ورصفها(عائد، إخوتي...)، أضفى على القصيدة انسجاما صوتيا داخليا نابعا من التوافق الإيقاعي بين الأصوات ودلالاتها، والأمر نفسه ينسحب على المدود بأنواعها الثلاثة والجناس حيث كان لها دور في تأكيد الأفكار وتوضيحها، وعكست شخصية الشاعر داخل البناء الفني للقصيدة.

في ختام القول نقول:

- لقد عمد الشاعر من خلال لغته البسيطة إلى غرس بذرة الأمل في ثرى الأرض المباركة، وسقاها بأسلوبه العذب الرقراق، وأناخ عليها بالصور والانزياحات العجيبة ليزيح عنها حشرة الاحتلال الضارة، وذباب الخيانة ويبعد عنها جميع التهديدات بواسطة إيقاعاته الإنفجارية، فمن خلال تشكيلته الإيقاعية عمد الشاعر إلى العزف على أنغام العودة، وعلى ألحان الوحدة، وعلى أوتار الحرية وعلى إيقاع الرشاش، ليهدي أفضل مقطوعة للباحثين عن طعم العزة والكرامة، لتتفتح زهرة التحرير وتشرق شمس الحرية فيقينه أننا "سنفرح بالشمـــــس في ذات يـــوم".
- ومع أن همَّ الشاعر الأكبر كان الدعوة حيث كان من الذين ربحتهم الدعوة وخسرهم الشعر، حيث يعتبره البعض شاعرا مُقِلاً، لم يُعطِ الشعر إلا بعضه، لكن هذا البعض لم يبخل عليه، فجادت قريحته بما يغذي العقول والأذهان ويدخل الآذان دون استئذان، فكان كما وصفوه "فارسا للقلم والبندقية".

توصيات: الإهتمام بهذا النوع من الأدب بحثا وتمحيصا ومحاولة إخراجه للنور، وهذا أقل القليل، فإخواننا يستحقون الكثير.

ملاحق

صور ورسائل ومؤلفات

إبراهيم المقادمة

شهيد في صور

الشهيد

ملحق رقم (1):

صور للشهيد .....

ملحق رقم (2): صور

الشهيد إبراهيم المقادمة
بجانبه الشهيد الشيخ أحمد ياسين،
ويظهر في الصورة كل من الشهيد
عبد العزيز الرنتيسي والقيادي
محمود الزهار

الشهيد إبراهيم المقادمة
مع الشهيد الشيخ
أحمد ياسين
في أحد مسيرات
الحركة

الشهيد إبراهيم المقادمة رحمه الله
في أحد التجمعات الجماهيرية
للحركة

وثائق

ملحق رقم (4): البطاقة الشخصية للشهيد المقادمة

صور من حادث الإغتيال الأليم

مما قاله الشهيد

"وغدت أشلاؤه لما تناثر

لقوافل الشهداء في الدنيا منائر

قذف النار جحيماً في قلوب لا تلين

ورمى النور ضياء في قلوب العاشقين"

ملحق رقم (06): شهادة تخرج المقادمة من كلية طب الأسنان بجامعة القاهرة، في 1976/05م، **"بتقدير جيد"**.

بعد حوالي 20 سنة من اغتياله ،كيف أصبحت قدرات المقاومة القتالية؟

صاروخ مقادمة 75	
بلد المنشأ	فلسطين، غزة
تاريخ دخول الخدمة	2012م
المُصَّنِع	كتائب الشهيد عز الدين القسام
الطول	04 أمتار
الرأس الحربي	70 كغ
المدى العملياتي	75كم
منصات الإطلاق	ثابتة/متحركة
يستخدم من طرف	المقاومة الفلسطينية

قصف تل أبيب بصاروخ M75

سمي مقادمة 75 عرفانا لتضحيات الشهيد المقادمة

وهو أول صاروخ بعيد المدى للمقاومة وفي هذا رمزية كبيرة

R160الصاروخ الأول من نوعه الذي ضرب مدينة حيفا، وسمي نسبة للقيادي الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، أطلق أول مرة عام 2015م، ويعتقد أن مداه يتجاوز 160كم.

A160 من بين الصواريخ الحديثة المعلن عنها من طرف كتائب القسام، وقد سمي بذلك نسبة للقيادي الشهيد رائد العطار ، ويحمل رؤوسا ذات قدرات تدميرية عالية، ويصل مداه 120كم.

ملحق رقم (20):

عياش 250 هوالصاروخ الأحدث والأبعد مدى حتى الآن هو "عياش 250"، إذ يتجاوز مداه 250كم، وبقوة تدميرية هي الأكبر على حد وصف موقع القسام الرسمي.

وما خفي أعظم .....والرهيبة .....تأتي!!

ملحق رقم(21): وحدة الضفادع البشرية التابعة لكتائب القسام

ملحق رقم (07) : شهيد إنتفاضة الأقصى، تظهر الوثيقة أنه وصل للمستشفى أشلاء مقطعة، رحمه الله رحمة واسعة، فقد قال يوما :

"أنا للجنة أحيا ، يا إلهي

في سبيل الحق فاقبضني شهيداً

واجعل الأشلاء مني معبراً

للعز، للجيل الجديد"

ملحق رقم (11)

حركة حماس تنعي الشهيد القائد إبراهيم المقادمة –51عاما– ،وثلاثة من مرافقيه الأبطال وهم:

– الشهيد عبد الرحمان زهير العاموري–28 عاما–

– الشهيد خالد حسن جمعة –32 عاما–

– الشهيد علاء محمد الشكري –30 عاما–

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾

بيان صادر عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية

يا طلابنا الأوائل أيها جماهير شعبنا الفلسطيني المرابط-

في الوقت الذي ينشغل فيه العالم بتوجيه حملة صليبية للعراق المسلم كان العالم الإسلامي منشغلا بفقدان فلذ من قادة الأمة الإسلامية وعلما من أعلامها ومفكرا من مفكريها ،إنه العالم العابد الزاهد الدكتور إبراهيم المقادمة وثلة من إخوانه الذين آثروا من حسبهم لنصرة دينهم وحقوقهم عليه أن يحيطوه بأجسادهم فيعيشوا معه أو ينالوا الشهادة معه.

نعم، هكذا اغتالوك يا شيخنا ومن معك يخسئ صواريخ تفوق عددكم لتشرب أطفالكم فتعانق تراب الوطن المسلوب الذي طالما ضحيت من أجله وعانيت في سجون الأعداء وبنيت البيادر من أجله ،لأنك رفضت أن تساوم على شبر من هذا التراب المقدس .

ولا نجد ما نقول – وأعيننا تفيض بالدمع الساخن وقلوبنا تتقطر ألم الوداع شوقا إليك – إلا أن نردد مع حبيبنا ورسولنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم -يوم قتل ولده الحبيب ابراهيم -دمعت عيناه – إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا أبا أحمد لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وفي ظل الهجمة الصهيونية البربرية فإننا في مجلس طلاب الجامعة الإسلامية لنؤكد على ما يلي :

أولا: وقف جميع الإتصالات الدائرة بين سلطة الحكم الذاتي والكيان الصهيوني لأنه آن الأوان للسلطة أن تقف إلى جانب شعبها وأبنائها لتؤكد على العمليات الإستشهادية بدلا أن تستنكرها وتشجبها .

ثانيا: مطالب السلطة الفلسطينية بفتح ملف الصلاة وتنفيذ شرع الله فيهم ونؤكد على ما قاله الدكتور عبد العزيز الرنتيسي من ملاحقة الصلاة وشد على يده .

ثالثا: التأكيد على خيار الجهاد والمقاومة وأنه السبيل الوحيد لتحرير شعبنا ومقدساتنا فلا يضلل أن يقتل قادتنا وأطفالنا ونساؤنا وتقابل ذلك بمطالبة المعتدين بوقف صواريخ الدمار

رابعا: نؤكد على وحدة الشعب الفلسطيني وعلى رمز الصفوف تحت راية واحدة وهي راية لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ملحق رقم (13) :

بيان صادر عن مجلس طلاب الجامعة الإسلامية

المؤلفات

بعض مؤلفات الشهيد

ملحق رقم (15): غلاف احدى النسخ اليدوية لكتاب (نظرة مستقبلية لاتفاق أوسلو)، والتي كانت تتنقل بين الأسرى عن طريق النسخ اليدوي، وقد طبع فيما بعد باسم (اتفاق غزة أريحا ..رؤية إسلامية) مع بعض الإضافات

المؤلفات

بعض مؤلفات الشهيد

أحد مؤلفات الشهيد (اتفاق غزة أريحا)

*معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين، من أشهر كتب الشهيد.

*آفاق غزة أربعا رؤية إسلامية، طبع في بداية العام 1994م.

*مسرحية محاكمة يحيى عياش، باسم مستعار(عبد الله الخليلي).

*دراسة الصراع السكاني في فلسطين، ويظهر عليها الاسم الحقيقي بعد أن نشرت باسم مستعار(محسن كريم).

ملحق رقم (15) :

بعض مؤلفاته

نظارة المقادمة ونظارة عمر المختار

مقادمة اليوم ..وعمر المختار الأمس،

والدرب واحد يحتاج من يسير عليه غدا..

جاء طفل إلى إسماعيل هنية، أحد قادة "حماس"، وأحضر

له نظارة المقادمة من مكان الجريمة،

كما أحضر ذلك الطفل الليبي قديما نظارة الشيخ عمر

المختار من مكان إعدامه،

وهكذا فنظارة المختار مازالت باقية، وكلمات المقادمة

مازالت باقية

"لن نستسلم سنقاتلكم حتى النصر

أو الشهادة"

نفق الطريق إلى القدس

عملية التحرر من سجن جلبوع (غوانتنامو إسرائيل)

يوم 2021/09/06م، وفي اختراق هو الأول من نوعه في سجون الاحتلال الصهيوني، نجح ستة أسرى فلسطينيين في التحرر من سجن جلبوع سيء الصيت شديد التحصين، عبر نفق حفروه طوال أشهر، في عملية نوعية تعد الأكبر من نوعها والأخطر على الكيان الصهيوني، حيث تم إلغاء جميع الإجازات في الشرطة والجيش وقوات حرس الحدود والمخابرات، وانشغل الجميع بالتفتيش عن الأسرى الذين تحرروا من الأسر، وفي خضم ذلك قام جنود الاحتلال باعتقال عشرات الفلسطينيين في محاولة بائسة يائسة لمحاولة إظهار أن سلطات الاحتلال تمسك بطرف الخيط، بينما عمليا تحاول أن تغطي على فشلها.

طريقة التنفيذ:

تمكن الأبطال الستة من الخروج من السجن بعد عثورهم على خمس خرائط تفصيلية لسجن جلبوع، واكتشفوا فيه ممرا فارغا تحت الأرض يخفف عليهم عناء الحفر في التربة، فبدلا من 25 مترا حفروا 12 مترا. العملية استغرقت نحو تسعة أشهر، وكانوا يتخلصون من الرمل عن طريق تذويبه في الصرف الصحي.

قال أبو عبيدة: **إننا في كتائب القسام نقول اليوم وبشكل واضح وليسمعه أسرانا وعائلاتهم وليسمعه العدو والصديق على حد سواء إذا كان أبطال نفق الحرية في جلبوع قد حرروا أنفسهم هذه المرة من تحت الأرض وأوصلوا رسالتهم لكل العالم، فإننا نعدهم ونعد أسرانا الأحرار بأنهم سيتحررون قريبا بإذن الله من فوق الأرض"، مضيفا "سيفتح لهم السجانون أبواب الزنازين بأنفسهم، وسيخرجون كما كانوا دوما مرفوعي الرأس في صفقة جديدة لوفاء الأحرار بإذن الله وعونه"، وتابع أبو عبيدة "قيادة القسام إذ تنظر باعتزاز وإكبار لأبطال هذه العملية المجاهدين: **مُحَمَّد عارضة ويعقوب قادري ومحمود عارضة وزكريا الزبيدي وأيهم كممجي ومناضل نفيعات**، الذين رفعوا رأس الأمة والشعب الفلسطيني بعمليتهم الجبارة تخطيطا وتنفيذا وإساءة لوجه الكيان الصهيوني، هذه العملية التي أظهرت من جديد هشاشة نظرية أمن العدو التي تسقط في كل مرة تحت أقدام أبناء شعبنا وإرادتهم**.

أبطال نفق الحرية في صور

نفق الطريق إلى القدس

ملحق رقم 22

ربطل محمود عارضه	ربطل محمد عارضه	ربطل يعقوب قادري
محكوم بالمؤبد و15 عاما	**محكوم بثلاثة مؤبدات و20عاما**	**محكوم بمؤبدين و35 عاما**
مهندس عملية التحرر من سجن جلبوع وقائد العملية، وقد حاول ثلاث مرات الخروج من الأسر حتى نجح، فهولم يسقط فكرة التحرر من أجندته، فخرج من باطن الأرض وتحت جنح الظلام كاسرا وخمسة من رفاقه عتمة السجن وقيد السجان الذي لم يحبه أويستجده يوما، بما يعكس إصراره على الحرية ومواجهةالاحتلال، تنظر إليه مصلحة السجون على أنه من أخطرالمعتقلين، فهو أمير أسرى الجهاد في جلبوع، له عدة مؤلفات:- كتاب فقه الجهاد -كتاب تأثير الشيخ الغزالي على حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. - رواية الرواحل.قضى ما مجموعه 29سنة في الأسر. وقال **محمود: "أردنا أن نقول للعالم إن هذا الوحش هو وهم من غبار"** ويقصد الكيان الصهيوني. **وقال: "فخور بما عملت لأنني إنسان، والإنسان دون حرية ليس إنسانا".**	يعتبر من قادة سرايا القدس، حصل على شهادة الماجستير في التاريخ قبل شهرين، مولود في 1982م ، معتقل منذ 2002م، محكوم بالسجن 03 مؤبدات و20عاما، متهم بالمسؤولية عن مقتل 03 يهود وجرح 60آخرين. وقال **مُحَمَّد** أحد أبطال نفق الحرية: **"تجولت في شوارع بلادي المحتلة وأكلت الصبر لأول مرة منذ 22سنة".** وقال إنه **"تعرض للضرب والتعذيب ولم يسمح له منذ الاعتقال بالنوم سوى عشر ساعات، كما أكد أنه حرم من الطعام، وأن الاحتلال يحتجزه داخل زنزانة صغيرة تخضع لمراقبة كبيرة"**	ولد في 1972م، وهومن جنين، محكوم بالسجن مؤبدين و35عاما، قال في المحكمة **"نعيش في مقابر لكننا صامدون"**. كانت بداياته عبارة عن عمليات فردية، وبعدها التحق بالجهاد الإسلامي ولقد قالت المحامية أنه محتجز في زنزانة بمساحة متر بمترين وتفتقد لكل مقومات الحياة، وتم تركيز المحققين على التعذيب النفسي، وقال **يعقوب** أنه **طالما بقي على قيد الحياة سيبحث عن حريته مرات ومرات**، وقال: **" أجمل خمسة أيام في حياتي رؤية فلسطين لن أنساها بالمرة هو حلم وتحقق ...أكلت التين ...والبرتقال الأخضر. رأيت أطفالا بجانب أهاليهم لأول مرة منذ 22عاما ...واحتضنتهم"**

البطل مناضل نفيعات	البطل زكريا الزبيدي	البطل أيهم كممجي
إداري دون محاكمة		**محكوم بمؤبدين ومدى الحياة**
الأصغر سنا بين المحررين الستة فهو من مواليد 1995م، من بلدة يعبد الواقعة بمحافظة جنين ، ينتمي لحركة الجهاد الإسلامي، اعتقل أكثر من مرة، وأمضى قرابة ست سنوات في السجون من ضمنها إداري بلا تهمة واضحة أو حكم واضح. وقال شقيقه نضال: "نحن أربعة أشقاء تعرض كل منا للاعتقال أكثر من مرة، ومنذ 16 سنة لم نجتمع سويا في منزل الأسرة فدائما يكون أحدنا أو أكثر في السجن.	يعد من أبرز قادة شهداء الأقصى، شارك في الانتفاضة الفلسطينية الثانية، تولى المسؤولية عن تفجير في تل أبيب أسفر عن مصرع مستوطنة وإصابة أكثر من 30 مستوطنا في 2004/06م، وكان مسؤولا بحكم الأمر الواقع عن القانون والنظام في مدينة جنين، حاولت سلطات الاحتلال اغتياله أربع مرات لكنها فشلت. استشهدت والدته برصاص قناص، كما استشهد شقيقه طه، سجن في سن 15 لأول مرة لستة أشهر بتهمة رمي الحجارة على الجنود، حينها أصبح ممثلا لسجناء أطفال في المحاكم الصهيونية، وتم إلقاء القبض عليه مرة أخرى بحجة إلقاء قنابل مولوتوف، وسجن لـ 04 سنوات ونصف، وفي السجن تعلم العبرية وأصبح ناشطا سياسيا وكان من دعاة استمرار الانتفاضة ورفض إيقافها.	أكمل دراسة الماجستير في السجون، من مواليد 1986م، غرب جنين كان من عناصر الاستخبارات الفلسطينية واتهمه الاحتلال بقتل جندي صهيوني، وهو من عناصر الجهاد الإسلامي ، وحكم عليه بالسجن مؤبدين ومدى الحياة. وقد أمضى أكثر من 15 سنة في الأسر، وهذه ليست المرة الأولى التي يحاول فيها التحرر من الأسر، فقد حاول الخروج من السجن في 2014م، وأعاد الكرة إلى أن نجح هذه المرة في التحرر من الاعتقال مع رفاقه في شهر سبتمبر من العام الماضي.

مصادر ومراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش**

- **دواويـــــــــــن:**

1- إبراهيم المقادمة، ديوان لا تسرقوا الشمس، د ن، غزة، فلسطين، دط، 2003م.

2- تميم البرغوثي، ديوان في القدس، مكتبة الرمحي أحمد، دار الشروق، مصر، دط، دت.

3- يوسف القرضاوي، ديوان نفحات ولفحات، دار الموعظة للنشر والتوزيع، دط ، 2010م.

- **معاجـــــــــــم:**

1- عبد الله البستاني ، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، (د.ط)، 1990م.

2- الفيروز آبادي، تح: أبو الوفاء نصر الهوريني، معجم القاموس المحيط، ط: 02، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428هـ/2007م.

3- المنجد الأبجدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط :02، 1968 م.

4- ابن منظور، تح: عامر أحمد حيدر، مر: عبد المنعم خليل إبراهيم، لسان العرب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط: 02، 2009م، ج:06

- **مصادر:**

1- إبراهيم أحمد المقادمة، معالم في الطريق لتحرير فلسطين، موقع مكتبة فلسطين، ط :02، 2002م.

2- بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين الأيوبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط.

3- البيضاوي ، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1425-1426هـ/2005م.

4- ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط: 01 الجديدة، 1423هـ/2002م.

5- حسن عامر أبو قادوس، سيرة الشهيد القائد إبراهيم المقادمة (ضيف الهديل)، إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، فلسطين، دط، 1437هـ/2016م.

6- القرطبي، تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:05، 1417هـ/1996م.

7- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار السلام، القاهرة، ط:01، 1424هـ/2004م.

- **مراجـــــــــــع:**

1- أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:02، 1420هـ/2000م.

2- أحمد الشايب، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط :08، 1991م.
3- أحمد ياقوت ، التسهيل في علمي الخليل ، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط ، 1999م.
4- أيمن حمودة، صلاح الدين محرر القدس، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، مؤسسة القدس، بيروت، لبنان، دط، 2002م.بسيوني فيود، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر، دط، دت.
5- بسيوني فيود، من بلاغة النظم القرآني، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط:01، 1434هـ/2013م.
6- ابن جني، الخصائص، تح : مُحَمَّد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، دط.
7- حسن عباس ، خصائص الحروف العربية ومعانيها ، اتحاد الكتاب العرب ،دط، 1998م.
8- حسن نعيسة ، شعراء وراء القضبان، دار الحقائق، دمشق، سوريا، ط:01، 1986م.
9- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة ، عمان ، الأردن ، ط:01 ، 1430هـ/2009م.
10- حليمة الحمد ، القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط:01، 2003م.
11- خضر أبو العينين، أساسيات علم العروض والقافية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:01، 2010م.
12- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تق: صلاح الدين الهواري وهدى عودة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002م.
13- سالم المعوش، شعر السجون في الأدب العربي الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، ط: 01، 2003 م.
14- السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث ، موقع مكتبة فلسطين ، دط ، دت.
15- شعبان يوسف، أدب السجون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2014م.
16- صلاح فضل، علم الأسلوب (مبادئه وإجراءاته)، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط :01، 1998م.
17- طارق السويدان، فلسطين (التاريخ المصور)، دن، دط.
18- عبد السلام عبد العال، نقد الشعر بين ابن قتيبة وابن طباطبا العلوي، دار الفكر العربي، مطبعة دار القرآن، مصر، دط.
19- عبد العال مكرم، تطبيقات نحوية وبلاغية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط: 02، 1992م.
20- عبد العزيز الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط :02، 2011م.

21- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر، شركة القدس ومكتبة المدني، مصر، ط:1412،01هـ/ 1991م.
22- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تح : محمود شاكر، مطبعة المدني، القدس للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر، ط :03، 1992م.
23- عدنان ابن ذريل، اللغة والأسلوب، مجدلاوي، دمشق، سوريا، ط :02 ، 2006م.
24- عدنان أبو عامر، الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في قطاع غزة(1987م/1993م)، المركز العربي للبحوث والدراسات، غزة، فلسطين، 1426هـ/2005م.
25- علي الجارم ومصطفى أمين ، النحو الواضح ، الدار المصرية السعودية، القاهرة ، مصر،المجلد : 01، دط ،2004م.
26- علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، مصر ، ط: 04 ، 1422هـ- 2002م.
27- غازي طليمات وعرفان الأشقر، الأدب الجاهلي(قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه)، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: 05، 2011م.
28- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط : 01، 1438 هـ /2007م.
29- فهد زايد، الحروف والأدوات في اللغة العربية ، دار الصفوة ، عمان ، الأردن ، ط: 01 ، 2011م.
30- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، مصر، ط: 01، 1398هـ/1978م.
31- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: مُحَمَّد منون، المطبعة المليجية، ط:01، 1934م.
32- مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، الأصول الفنية لأوزان الشعر العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط:01، 1412هـ/1992م.
33- مُحَمَّد خفاجي وعبد العزيز شرف، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط :01، 1992م.
34- مُحَمَّد فاضل السامرائي، النحو العربي(أحكام ومعان)، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط:01 ،1435 هـ/2014م.
35- مُحَمَّد حسن شراب، شعراء فلسطين في العصر الحديث، الأهلية للنشر، عمان، الأردن، ط:01، 2006م.
36- مُحَمَّد بن أبي شنب، تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، دار الغرب الإسلامي، ط: 04، 1411هـ/1990م.
37- مُحَمَّد طاهر اللاذقي، المبسط في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1426هـ/2005م.
38- مُحَمَّد الهاشمي، العروض الواضح وعلم القافية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط: 01، 1412هـ/1991م.
39- محمود السمان، العروض الجديد، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط ، 1983م.

40- واضح عبد الصمد، السجون وأثرها في الآداب العربية (من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 01، 1415هـ/1995م.
41- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط : 02، 1430هـ/ 2010م.
42- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: 01، 1427هـ/2007م.

- **مجـــــــــــلات:**

1- أمين نظري تريزي و مُحَمَّد أصفهاني و سيد قادري، نسيج التكرار وأساليبه في ديوان "لا تسرقوا الشمس منا " للشاعر إبراهيم المقادمة (دراسة أسلوبية في البنيتين الايقاعية و الدلالية)، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، أصفهان، إيران، ع:27،2018م.
2- حسين الدراويش و مفيد العرقوب، دور أسلوب التشبيه البليغ في إظهار صورة الشهادة والشهداء في شعر الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية (دراسة تحليلية)، مجلة جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ع: 29، 2013م.
3- طارق زيناي، ظاهرة شعر السجون وتجلياتها في الأدب العربي القديم ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، جامعة الشهيد حمه لخضر ، الوادي ، الجزائر ، 2020م.
4- سعادة لعلى، العنوان في ثقافتنا العربية، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع: 12، 2013م.
5- فاروق مغربي، الأسس النقدية في كتاب(الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية) للدكتور عز الدين اسماعيل)، مجلة دراسات في اللغة العربية، ع:07، 2011م.
6- ماجد النعامي، توظيف التراث والشخصيات الجهادية والإسلامية في شعر إبراهيم المقادمة، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مج 15، ع:01، 2007م.
7- وسام حسين، عبد الهادي الجواهري شاعرا(دراسة موضوعية فنية)، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، بابل، العراق، ع: 32، 2017 م.
8- يوسف الكحلوت، ديوان لا تسرقوا الشمس"دراسة نقدية"، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين، 2003م.

- **رسائـــــــل جامعيـــــــــة:**

1- أطروحـــــــات دكتوراه:

- جبار المياحي، أسلوبية اللغة عند نازك الملائكة، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية، جامعة بابل، العراق، 1432 هـ/2011م.

- دليلة الباح، المركز والهامش في أدب عيسى لحيلح، أطروحة دكتوراه، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015م/2016م.
- سكينة قدور، الحبسيات في الشعر العربي، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب العربي الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة ، الجزائر، 2006م/2007م.

2- رسائـــــل ماجستير/ مذكـــــــرات ماستر:

1- أمير أبو العمرين، الشهيد إبراهيم المقادمة (جهاده وفكره)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1436هـ / 2015م.

2- حليمة بوسعيد، صورة الوطن في شعر السجون محمود درويش أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2014م/2015م.

3- دلال عدوي، أدب السجون في الشعر الجزائري الحديث (دراسة موضوعية وفنية لمجموعة من النماذج)، مذكرة تخرج ماستر، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016م/2017م.

4- عائشة لعرابي، صورة المعتقل في الأدب الفلسطيني (دراسة نفسية) رسالة من المعتقل لسميح القاسم أنموذجا، مذكرة تخرج ماستر، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015م/2016م.

5- غالية الدبور، الشعر الفلسطيني في السجون الإسرائيلية (قضاياه وسماته الفنية)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1433هـ/2012م.

6- مُحَمَّد عبد الله، بيت المقدس في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير، إشراف مُحَمَّد الشريدة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين،2007م.

7- محمود زياد، الأدب الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي(1987م/2000م)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2006م.

- **مواقـــــــــــع إلكترونية:**

1- الإخوان المسلمون (www.ikhwan.online) .
2- جامعة القدس المفتوحة https://www.ace.qou.edu
3- الجزيرة نت (https://www.aljazeera.net)
4- عربي بوست (www.arabi-post.net)
5- فلسطين نت، شبكة فلسطين للحوار .(https://www.paldf.net).
6- كتائب الشهيد عز الدين القسام https://(www. alqassam.ps)
7- المعرفة (https://m. marefa.org)
8- الناقد العراقي (https://www.alnaked-aliraqi.net

فهارس

1. المبحث الأول	الصفحة
شكل رقم (1.1): أهم مضامين وموضوعات ديوان "لا تسرقوا الشمس"	
2. المبحث الثاني	الصفحة
شكل رقم (1.2): موضوعات القصيدة الرئيسية	
3. المبحث الثالث	الصفحة
الشكل (1.3): أعمدة بيانية تظهر تواتر الضمائر في القصيدة	
شكل رقم (2.3): أعمدة بيانية توضح تكرار حروف الروي في القصيدة	
شكل رقم (3.3): أعمدة بيانية تمثل تواتر الأصوات في القصيدة	
شكل رقم (4.3): مدرج تكراري يمثل تكرار المدود في القصيدة ومقاطعها	
شكل رقم(5.3): مدرج تكراري يمثل تكرار المدود في القصيدة	

فهرس الجداول

1. المبحث الأول	الصفحة
جدول رقم (1.1): قصائد الديوان وتاريخ كتابتها وأرقام صفحاتها	
2. المبحث الثاني	الصفحة
جدول رقم (1.2): إعراب العنوان	
جدول رقم (2.2): صفات حروف العنوان	
3. المبحث الثالث	الصفحة
جدول رقم (1.3): يوضح أزمنة الأفعال في القصيدة	
جدول رقم (3.2): الصراع بين الأخيار والأشرار من خلال القصيدة	
جدول رقم (2.3): حروف الجر وتكررها في القصيدة	
جدول رقم (3.3): بعض الضمائر الواردة في القصيدة وتواترها	
جدول رقم (4.3): بحور القصيدة ومفاتيحها	
جدول رقم (5.3): الكتابة العروضية والتقطيع العروضي والتفعيلات	
جدول رقم (6.3): التفعيلات وما دخلتها من زحافات وعلل	
جدول رقم (7.3): قوافي القصيدة	
جدول رقم (8.3): تواتر حروف الروي في القصيدة ومقاطعها	
جدول رقم (9.3): بعض الأصوات الواردة في القصيدة وصفاتها وتكررها	

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــوان	الصفحة
إهداء	
مقدمة	
مدخل	15/05
1.المبحث الأول: المقادمة وديوانه "لا تسرقوا الشمس"	38/17
1.1.المطلب الأول: المقادمة...سيرة ومسيرة	23/17
2.1. المطلب الثاني: مضامين ديوان "لا تسرقوا الشمس"	38/23
2.المبحث الثاني : دراسة موضوعية لقصيدة "عائد"	57/40
1.2. المطلب الأول: شرح القصيـــــــــــدة	49/40
2.2. المطلب الثاني: مضامين القصيدة "عائـــــــــد"	57/49
3.المبحث الثالث: دراسة فنية لقصيدة "عائد"	89/59
1.3. المطلب الأول: اللغة والأسلوب	74/59
3.2.المطلب الثاني: الصورة الشعرية	78/74
3.3.المطلب الثالث: الإيقاع (الداخلي/الخارجي)	89/78
خاتمة	92/91
ملاحق	114/94
مصادر ومراجع	120/116
فهارس	123/121

الملخص

تتناول هذه الدراسة المواضيع والسمات الفنية في شعر المقادمة ضمن قصيدته "عائد"، حيث استهلت الدراسة بلمحة موجزة عن أدب السجون من خلال المفهوم والخصائص ومجموعة من النماذج، أما في المبحث الأول فقد أوردنا نبذة عن الشهيد وميراثه الأدبي، وأهم مضامين ديوانه "لا تسرقوا الشمس"، وفي المبحث الثاني تناولنا قصيدة "عائد" بالشرح والتحليل وتتبعنا أهم مضامينها الأربعة، وفي المبحث الثالث تم إبراز أهم الظواهر اللغوية والسمات الأسلوبية من (تكرار، تناص، تضاد)، كما تطرقنا إلى الأدوات التشكيلية الفنية كالصور البيانية بأنواعها، وأخيرًا تناولنا البنية الإيقاعية للقصيدة. فهذه الدراسة برمتها كانت عبارة عن نتائج حول تمكن الشاعر من الجمع بين القيمة الاصلاحية من خلال مضامينه الشعرية، والقيمة الجمالية من خلال سماته الفنية، لينتج شعرا راقيا في ظروف لا إنسانية وتفتقد للآدمية.لنستنتج أخيرا أن اللغة والأسلوب والصورة والإيقاع في القصيدة تضافرت جميعا وحققت شعريتها في مختلف أبعادها.

Abstract

This study deals with the themes and artistic features in the poetry of **Al-Muqaddamah** within his poem “Ayid”, where the study began with a brief overview of prison literature through the concept, characteristics and a set of models. And in the second section we dealt with the poem “Returned by explanation and analysis and we followed the most important of its four contents. In the third section, the most important linguistic phenomena and stylistic features of (repetition, intetextuality, contradiction), we also touched upon the pgastic art tools such as graphic images of all kinds (similarity, metaphor, metonymy), and finally we dealt with the rhythmic structure of the poem. This entire study was results about the poet’s ability to combine the reformist value through its poetic contentic value through its artistic features, to produce high-end poetry in inhuman conditions that lacks a puppet. To conclude, finally, that the language, style, image and rhythm in the poem all combined and archieved poeticity in its various dimensions.

تم بحمد الله